

تأليف

الشيخ علم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي

المتوفى سنة ٦٤٣ هـ

رحمه الله تعالى

تحقيق ودراسة

د. مولاي محمد الإدريسي الطاهري

الجزء الأول

مكتبة الرشد

الرياض

الطبعة الاولى
١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م

مكتبة الرشد للنشر والتوزيع



* المملكة العربية السعودية ـ الرياض ـ طريق الحجاز
ص ب ١٧٥٢٢ الرياض ١١٤٩٤ هاتف ٤٥٩٣٤٥١ فاكس ٤٥٧٣٣٨١
E-MAIL: alrushd@suhuf.net.sa
www.alrushd.com

* فرع مكة المكرمة: ـ هاتف ٥٥٨٥٤٠١ ـ ٥٥٨٣٥٠٦
* فرع المدينة المنورة: ـ شارع أبي ذر الغفاري ـ هاتف ٨٣٤٠٦٠٠
* فرع القصيم بريدة طريق المدينة ـ هاتف ٣٢٤٢٢١٤
* فرع أبها: ـ شارع الملك فيصل هاتف ٢٣١٧٣٠٧
* فرع الدمام: ـ شارع ابن خلدون ـ هاتف ٨٢٨٢١٧٥

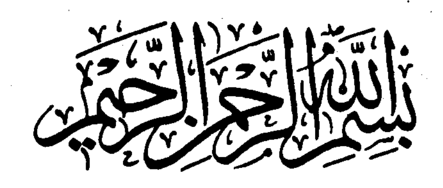
وكلاؤنا في الخارج

* الكويت: ـ مكتبة الرشد ـ حولي ـ هاتف: ٢٦١٢٣٤٧
* القاهرة: ـ مكتبة الرشد ـ مدينة نصر ـ هاتف: ٢٧٤٤٦٠٥
* بيروت: ـ الدار اللبنانية ـ شارع الجاموس ـ هاتف: ٠٠٩٦١٣٨٤٣٤٥٧
* عمان: الاردن - دار النبلاء - هاتف: ٥٣٣٢٦٥٨

كتاب

فتح الوصيد

في شرح القصيد



ح مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السخاوي، علي بن محمد

فتح الوصيد في شرح القصيد. - الرياض.

.. ص، ..سم

ردمك ٥ - ١٥٨ - ٠١ - ٩٩٦٠

القرآن - القراءات والتجويد أ- العنوان

ديوي ٢٢٨،٩ ٢٣/٠٧٩٧

رقم الايداع : ٢٣/٠٧٩٧

ردمك: ٥ - ١٥٨ - ٠١ - ٩٩٦٠

الإهداء:

إلى والدي وشيخي

مولاي الحسن الإدريسي الطاهري رحمه الله

الذي علمني كتاب الله، وما زال يأمرني بالاعتناء به والتخلق بأخلاقه

حتى وافاه الأجل

فجزاه الله الجزاء الأوفى.

كتاب
فتح الوصيد
في شرح القصيد

تأليف الشيخ علم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي

(المتوفى سنة: ٦٤٣ هـ)

رحمه الله تعالى

الدراسة

أصل هذا الكتاب أطروحة تقدمتُ بها لنيل

دكتوراه الدولة في الآداب (شعبة الدراسات الإسلامية) من جامعة محمد الخامس بالرباط ،

تحت إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور : التهامي الراجي الهاشمي ،

وناقشتها اللجنة المكونة من :

فضيلة الدكتور أحمد أبو زيد : رئيساً

فضيلة الدكتور التهامي الراجي الهاشمي : مشرفاً ومقرراً

فضيلة الدكتور محمد أمين الإسماعيلي : عضواً

فضيلة الدكتور سعيد بن كروم : عضواً.

وحصلت على ميزة : حسن جدا .

بتاريخ : ٢٤ ربيع الأول ١٤٢١هـ الموافق : ٢٧ يونيو ٢٠٠٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المصطفى الأمين، وعلى ءاله وصحبه ومن اهتدى بهديه واتبع سنته إلى يوم الدين .

أما بعد، فلم يحظ كتاب عبر تاريخ البشرية بمثل ما حظي به كتاب الله تعالى : قراءة وحفظاً، وتجويدا وأداءً، ورسماً وضبطاً، وفهماً واستنباطاً .

○ فمن حيث قراءاته، اتجهت همم السلف من علماء الأمة إلى العناية بعلم القراءات القرآنية، روايةً ودرايةً، فألفوا فيها التآليف البديعة، وصنفوا التصانيف المفيدة، مؤصلين أصوله، ومقعدين قواعده .

فكان أولَ إمام معتبر في جمع القراءات في كتاب، **أبو عبيد القاسم بن سلام**، المتوفى سنة أربع وعشرين ومائتين (٢٢٤هـ)، على اختلاف في ذلك.

ثم تلاه من جاء بعده، فساروا على سَنَنه، «فكثرت التآليف، وانتشرت التصانيف، واختلفت أغراضهم بحسب الإيجاز والتطويل، والتكثير والتقليل»[١]، إلى أن ظهر الإمام **أبو بكر ابن مجاهد البغدادي**، المتوفى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة (٣٢٤هـ)، فسبَّع السبعة؛ وسار على نهجه أئمة كثيرون، وكان من بينهم : **أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني**، المتوفى سنة أربع وأربعين وأربعمائة (٤٤٤هـ)، الذي ألف من ضمن ما ألف، كتاب "التيسير في القراءات السبع"، الذي عُدَّ من أحسن وأصح ما صُنف في القراءات السبع . فهو كما وصفه **علم الدين السخاوي** : «كتاب معدوم النظير، للتحقيق الذي اختص به والتحرير، فحقائقه لائحة كفلق الصباح، وجوادُه متضحة غاية الاتضاح»[٢] .

○ ولقد قيض الله لهذا الكتاب، عالما جليلاً من علماء الغرب الإسلامي، أخلص وجهه لله، فمسك بأزمَّة علم القراءات القرآنية أصولاً وفرشاً، روايةً ودرايةً، فنظمه في قصيدة رائقة، ومنظومة فائقة، رُزقت من القبول والشهرة ما

١- لطائف الإشارات : ٨٥/١ .

٢- فتح الوصيد : ٥ .

لم يُعلم لكتاب آخر في فنها ، «ونبغت في آخر الدهر أعجوبة لأهل العصر، فنبذ الناس سواها من مصنفات القراءات، وأقبلوا عليها، لما حوت من ضبط المشكلات وتقييد المهملات، مع صغر الحجم وكثرة العلم»[1]، وظف فيها ناسجُها منهجاً علمياً دقيقاً لم يُسبق إليه، يساعد المسلمين على إتقان دقائق علم القراءات القرآنية بأقل جهد، وفي أقصر زمان .

تلكم هي: "**حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع**"، المعروفة بالشاطبية اختصاراً، للإمام **أبي محمد القاسم بن فيرُّه الشاطبي** الرعيني الأندلسي، المتوفى سنة تسعين وخمسمائة (٥٩٠هـ) .

○ ولقد حَظيت هذه القصيدة بعناية فائقة من قبل العلماء حماة هذا العلم، فتقبلوها بقبول حسن، وسخر الله لها إماماً من أئمة القراءات القرآنية دان أهل الصنعة بإمامته، وعَلَماً من أعلام الإسلام اعترف أهل العلم بفضله وعلمه، وأقروا بنبوغه وتفوقه، فشرح هذه القصيدة وفك رموزها، وأوضح معانيها وفتح وصيدها، في كتاب سماه : "**فتح الوصيد في شرح القصيد**" .

ذلكم هو الإمام علم الدين أبو الحسن علي بن محمد السخاوي المصري الدمشقي (المتوفى سنة : ٦٤٣هـ)، الذي تتلمذ على الإمام الشاطبي وورِث سره، ونشر قصيدته في الآفاق، وفتح أعين الناس عليها حتى تنافسوا فيها قراءةً وحفظاً وروايةً وشرحاً وتذييلاً واختصاراً وتحريراً ومعارضةً .

يقول **أبو شامة** : «وإنما شهرها بين الناس، وشرحها وبيَّن معانيها، وأوضح ونبه على قدر ناظمها، وعرَّف بحال عالمها، شيخنا الإمام العلامة علم الدين، بقية مشايخ المسلمين، **أبو الحسن علي بن محمد**، الذي ختم الله به هذا العلم، مع علو المنـزلة في التفقه والفهم، جزاه الله تعالى عنا أفضل الجزاء، وجمع بيننا وبينه في دار العلم والبقاء ؛ فلما تبين أمرُها وظهر سرُّها، تعاطى جماعةٌ شرحها، و لم ينصفوا من أباحهم سَرْحها، ورقّاهم صَرحها»[2] .

١- إبراز المعاني : ١/١٠٦ .

٢- إبراز المعاني : ١/١٠٧ .

ويقول ابن الجزري: «وألَّفَ من الكتب شرح الشاطبية وسماه فتح الوصيد، وهو أول من شرحها، بل هو –والله أعلم– سبب شهرتها في الآفاق»[١].

○ وترجع صلتي بشخصية **علم الدين السخاوي** وكتابه : "فتح الوصيد"، إلى ما يزيد على خمس عشرة سنة، لما كان لي شرف بداية التتلمذ على أستاذي الجليل : **الدكتور التهامي الراجي الهاشمي**، فكان كلما ذكر **الشارح الأول** في محاضراته القيمة، ولقاءاته العلمية، إلا وينتابني فضولُ التعرف على هذا الإمام وشرحِه، فسَنحت ليَ الفرصة لبحث جهوده في الدراسات القرآنية في بحث الشهادة الجامعية للدراسات العليا، تحت إشرافه الكريم؛ ثم حَظيت مجدداً بشرف إشرافه على رسالتي لنيل دبلوم الدراسات العليا، في دراسة وتحقيق كتاب: " الوسيلة إلى كشف العقيلة" في الرسم القرآني ، **لعلم الدين السخاوي** نفسه .

ومنذ ذلك الحين، صح العزم وخَلَصَت النية، على أن يكون موضوع أطروحتي لنيل دكتوراه الدولة : كتاب "فتح الوصيد في شرح القصيد" : تحقيق ودراسة، لاسيما بعدما تأكدت من عدم اشتغال أحد من الباحثين به، بعد طول متابعة وتتبع، ومراقبة وترقب .

○ وقد حفزني إلى اختيار هذا الموضوع جملة أمور أهمها :

أولاً : تأثري بأستاذي المشرف، الذي أكبر فيه جهاده المخلص، وجهوده الحثيثة، في سبيل إحياء علم القراءات القرآنية في الجامعات المغربية، وإحلاله المنزلة التي تبوأها في الصروح العلمية للغرب الإسلامي لقرون عديدة، والتي رسم معالمها أمثالُ أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت:٤٣٧هـ)، وأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: ٤٤٤هـ)، وأبي عبد الله محمد بن شريح الأندلسي (ت:٤٧٦هـ)، وأبي القاسم الشاطبي (ت:٥٩٠هـ)، وأبي عبد الله ابن غازي المكناسي ثم الفاسي (ت:٩١٩هـ)، وأبي زيد عبد الرحمن ابن

١– غاية النهاية : ١/٥٧٠ .

القاضي (ت:١٠٨٢هـ) ...، وغيرهم كثير؛ فأحيى بذلك واجباً من واجبات الكفاية، وسن سنة حسنة نرجو له ثوابها وثواب من عمل بها .

ثانياً : إكباري شخصَ علم الدين السخاوي وجهودَه الرائدة في علم القراءات القرآنية، بما خلفه من مصنفات بديعة، ومؤلفات نفيسة، تشهد له بسعة العلم وعلو المنزلة، وبما له من تأثير على تلاميذه وقصّاده من مختلف الآفاق والأقطار، حتى إن منهم من طارت شهرته، وذيع صِيته، كالإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي النحوي، صاحب الألفية المشهورة في النحو، وأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، صاحب التصانيف المفيدة في القراءات والتفسير واللغة والأدب والتاريخ .

ثالثاً : تحقيق رغبة صادقة، لوالدي ومرشدي وشيخي رحمه الله، الذي حبب إلي كتاب الله تعالى، وتشرفتُ بختم القرآن عليه حفظاً أكثر من مرة برواية ورش عن نافع، وما زال يأمرني بالاعتناء بكتاب الله تعالى، ويحثني على التخلق بأخلاقه، حتى وافاه الأجل المحتوم رحمه الله

رابعاً : رسوخ ميلي إلى نفض الغبار عن شخصية السخاوي الفذة، وكتابه "فتح الوصيد"، الذي بقي في منأى عن اهتمام الباحثين في عصرنا الحاضر .

خامساً : موضوع كتاب "فتح الوصيد" وأهميته ومكانته العلمية بين شروح الشاطبية .

ويمكن إجمال جوانب أهمية هذا الكتاب في ما يلي :

- جلالة مؤلفه ومبلغه من العلم وعلو منزلته، فهو «الإمام العلامة المحقق المقرئ المجود، البصير بالقراءات وعللها، الإمام في النحو واللغة، ليس في عصره من يلحقه، العالم بكثير من العلوم غير ذلك، المفتي الأصولي المناظر»[1] .

- جلالة القصيدة المشروحة وصاحبها .

١- غاية النهاية : ١/٥٦٩ .

يقول ابن الجزري: «ومن وقف على قصيدتيه، علم مقدار ما آتاه الله في ذلك، خصوصاً اللامية التي عجز البلغاء من بعده عن معارضتها، فإنه لا يعرف مقدارها إلا من نظم على منوالها، أو قابل بينها وبين ما نُظم على طريقها»[١].

– تتلمذ السخاوي على الشاطبي وملازمته ، وقد عرض عليه القصيدة مراراً، واستفاد منه في إبراز بعض معانيها .

–كون السخاوي هو الشارح الأول، فنال بذلك فضل السبق، ومزية التقدم.

– احتفاظ شرحه بفوائد جمة في القراءات القرآنية ومعاني القرآن، استفادها السخاوي من مظان أكثرها تعرض إلى عوادي الزمن، و لم يصل إلينا إلى حينه.

– اعتناؤه بتوجيه القراءات القرآنية وإظهار عللها وحججها؛ فضلا عن كونه مرجعا ذا أهمية في ضروب من العلوم المتعلقة بكتاب الله العزيز، كعلوم القرآن والتفسير، ومعاني القراءات، وإعراب القرآن، واللغة، والنحو، والاشتقاق.

– أثره في من جاء بعده ؛ فقد كان مورداً عذباً لجل الذين ألفوا في شرح الشاطبية، بل ولغيرهم من أئمة القراء ومفسري كتاب الله تعالى...

- ولقد اقتضت طبيعة هذا الموضوع، أن أقسمه إلى قسمين:

- خصصت الأول منهما لمحاولة قراءة النص وضبطه وتحقيقه، وإخراجه كما وضعه المؤلف أو قريباً منه، معتمداً في ذلك على ثلاث نسخ خطية، واحدةٌ منها تامة، والاثنتان يختلف الجزء الأول منهما عن الثاني، وهي بحسب أهميتها :

أولاً : النسخة المصورة عن المخطوطة المحفوظة بمكتبة تشستربيتي بدبلن، وهي نسخة تامة، في ثمان وأربعين ورقة ومائة ورقة، في مجلد واحد، كتبت بخط

١- المرجع نفسه : ٢٢/٢ .

واضح جيد، لمحمد بن عمر بن أبي الطاهر الإسكندري، يوم الخميس الموافق لسبع وعشرين ليلة خلت من شعبان سنة اثنتين وعشرين وستمائة .

والنسخة مقروءة على المصنف رحمه الله، كما سطر ذلك في هامش بعض صفحاتها، ومقابلةٌ بأصل المصنف، كما سطر ذلك في الصفحة الأخيرة بما نصه: «بلغ مقابلة جهد الطاقة بنسخة المصنف ولله الحمد» .

وبالنظر إلى القيمة العلمية التي تنطوي عليها هذه النسخة : كمالاً وتاريخاً وقراءةً ومقابلة وتصحيحاً، فإني اتخذتها أصلاً للمقابلة عليها، ورمزت لها بحرف: **(ص)**، أخذاً من كلمة : (الأصل) .

وقد لاحظت في أثناء المقابلة عليها بشكل لافت للنظر، نقصاً في نهاية شرح بعض الأبيات، من نحو شرح كلمة أو إعراب لفظة أوغير ذلك، مما استبعدتُ معه أن يكون سقطاً من الناسخ، في الوقت الذي توجد فيه هذه الزيادات في نسخ دون أخرى. وكنت توقفت حُيال هذه الزيادات خشية أن تكون لغير المصنف، إلى أن منَّ الله علي فظفرت بنص عند أبي شامة في شرحه على الشاطبية عزاه إلى السخاوي في فتح الوصيد، ولا يوجد في هذه النسخة، بينما وجدته في بعض النسخ الأخرى، وتيقنت آنئذ أن هذه الزيادات من وضع المؤلف. ولعل السخاوي في مبدإ تأليفه للكتاب لم يضمنه هذه الفوائد، فرأى الحاجة بعد ذلك ماسَّة إليها، فاستدركها، وتناقلتها النسخ الأخرى .

ثانياً : الجزء الثاني من النسخة المحفوظة بالمكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية بالقاهرة، وهو جزء نفيس، يقع في سبع ورقات ومائتي ورقة، بخط نسخي متميز، مضبوط بعضه بالشكل، بخط المقرئ : محمد الأنصاري كما يظهر بين ثنايا صفحات هذا الجزء بخط الناسخ نفسه، نحو : بلغتُ قراءة وعرضاً ومقابلة على مصنفه أسعده الله .

وينطوي هذا الجزء على أهمية علمية كبيرة، لكونه يتضمن في أوله إجازة بخط المصنف أذكر منها : «قرأ هذا الجزء عليَّ الأجلُّ المقرئ النحوي، عِز الدين أبو عبد الله محمد الأنصاري وفقه الله، وقرأ الجزء الذي بعده، فكمل له جميع

الكتاب، وأجزت له روايته، وجميع ما يرويه عني مما صنفته أو رويته عن غيري ...» إلى آخر الإجازة .

وعلى الصفحة الأخيرة إثبات قراءة للشيخ جمال الدين أبي إسحاق إبراهيم بن داود الفاضلي الشافعي، وهو ممن ترجم لهم ابن الجزري في غاية النهاية[١] .

وقد رمزت لهذا الجزء بحرف (ي)، أخذاً من كلمة : (تيمور) .

ثالثاً : الجزء الأول المحفوظ بالخزانة العامة بالرباط، وأصله من خزانة (تَمْكْرُوتْ)، وهو جزء قيم في اثنتين وثلاثين ورقة ومائة ورقة، كتب بخط نسخي جيد، مضبوط بعضه بالشكل، خال من تاريخ النسخ، وبين ثنايا كلماته، الدارة المنقوطة الدالة على التصحيح، وفي هوامش بعض صفحاته كتابات تدل على المقابلة على الأصل.

وقد رمزت له بحرف (ع)، أخذاً من الكلمة: (العامة) .

رابعاً : الجزء الأول من النسخة المحفوظة بالمكتبة الأحمدية بتونس. وهو جزء قيم في مائة ورقة، مكتوب بخط نسخي جيد، قليل الأخطاء، خال من صفحة العنوان، وفي الصفحة الأخيرة ما نصه : «الجزء الأول من كتاب فتح الوصيد في شرح القصيد ...يوم الخميس : ... من جمادى الأولى سنة تسع وستين وستمائة».

والجزء مصحح ومقابل كما سطر في هوامش كثيرة من صفحاته، نحو : «بلغ مقابلة وتصحيحاً بالأصل المسطر عليه خط المصنف» .

وقد رمزت له بحرف (ح) ، أخذا من كلمة (الأحمدية) .

خامساً : الجزء الثاني من النسخة المحفوظة بالمكتبة الأحمدية بتونس . وهو وإن كان يجمعه مع الذي قبله رقمٌ واحد، إلا أن الجزء الأول يختلف عن الثاني.

١- غاية النهاية : ١٤/١ .

ويقع في اثنتين وتسعين ورقة ومائة ورقة، كتب بخط نسخي جيد متميز واضح، مضبوط أحياناً بالشكل، قليل الأخطاء، خال من تاريخ النسخ، ويوجد بين ثنايا كلماته الدارة المنقوطة التي تدل على أن النسخة مصححة .

وقد رمزت له بحرف (س)، أخذاً من كلمة (تونس) .

○ على أنني في قراءة وتحقيق النص، أقدمت على الخطوات الآتية :

١ - إثبات النص من النسخة التي ارتضيتها أصلاً، ومقابلةُ الأجزاء الأخرى عليها، بما يُقوم أودها، ويكمل نقصها، وإثباتُ ما ترجح عندي صوابه في النص، وإثبات سائر الفروق في الحواشي .

٢ - ضبط النص، بمحاولة توثيقه وتحقيقه وإخراجه خاليا من التحريف والتصحيف، وتقديمه بحسب مبلغ الفهم وقدر الطاقة، كما وضعه المؤلف، أو قريباً منه .

٣ - ضبط الألفاظ القرآنية بما يوافق الرسم العثماني، وما يلازم ذلك من نقط وشكل دون حركات الضبط، لعدم إسعاف الحاسب الآلي في ذلك .

٤ - ضبط أبيات الشاطبية بالشكل، وترقيمُها حتى تتميز عن سائر الأشعار الأخرى، وتصحيح بعض الأخطاء التي توارثتْها نسخ الشاطبية المطبوعة بشكل مستقل كانت، أو مع طائفة من الشروح المطبوعة. كما وضعتُ الرموز الحرفية والكلمية بين القوسين، لتمييزها عن باقي حروف وكلمات الأبيات .

٥ - ضبط الأحاديث النبوية الشريفة والأقوال المأثورة بالشكل، إذا دعت الحاجة إلى ذلك .

٦ - ضبط جميع الشواهد الشعرية بالشكل، اعتماداً على مصادرها .

٧ - تخريج الآيات القرآنية، بالإشارة إلى أرقامها، وأسماء سورها، معتمداً في ذلك العدَّ الكوفي .

٨ - تخريج القراءات القرآنية الواردة في البيت، بذكر وجه كل قارئ، اعتماداً على كتاب "التيسير"، الذي أثبتُّ معظمه في الهامش، لا سيما وأن السخاوي كما سيأتي في منهجه، لا يذكر الاختلاف بين القراء السبع إلا لماماً، ولا يفك رموز الشاطبية إلا نادراً، ويعمد مباشرة في الأغلب الأعم إلى توجيه

القراءات وإيضاح عللها. وقد عللت ذلك بكونه ألّف كتابه لمن يُفترض فيهم العلم بالأوجه السبعة، وبرموز الشاطبية .

٩ - تخريج باقي القراءات القرآنية الموجودة في النص، صحيحها وشاذها، بالرجوع إلى مصادرها، والإحالة عليها .

١٠ - تخريج الأحاديث النبوية من كتب السنة، والأقوال المأثورة من مظانها، والشواهد الشعرية من دواوين الشعر ومصادر اللغة العربية، ... ولم يفتني من ذلك ولله الحمد، إلا ما لم أهتد إليه بعد طول بحث .

١١ - توثيق النصوص المقتبسة من المظان، وتخريجها، والإحالة على مصادرها .

١٢ - الاجتهاد في البحث عن الأقوال التي أبهم المؤلف أصحابها، من مثل: قال بعض العلماء، وقال بعضهم:...، وقال بعض الأئمة:...، وقال غيره :...، فنسبت الأقوال إلى أصحابها في حدود ما توفر لدي من مصادر .

١٣ - الترجمة الموجزة لجل الأعلام الواردة في النص، مع ذكر مصادر ترجمتهم .

١٤ - ربط أجزاء الكتاب بعضها ببعض . فقد ترد إحالةٌ عند المصنف على مسألة سابقة، نحو قوله: «وقد سبق ...» ، أو على مسألة لاحقة، نحو قوله: «وسيأتي ...»، فعمدت إلى إثبات أرقام الأبيات المتضمنة للمسألة التي أحال عليها.

١٥ - تنظيم مادة النص، بوضع النقط والفواصل، وجميع العلامات المتعارف عليها، بما يوضح المعنى، ويميز الشواهد والنقول من المظان، خدمة للنص وتيسيره لمتناوله .

١٦ - وضع جميع التعليقات الأخرى التي أراها مناسبة لخدمة النص .

١٧ - وأخيرا، ذيلت النص بفهارس مفيدة ، ترشد إلى مباحثه وتهدي إلى مضامينه، بمرونة ويسر وسهولة، معتمداً في ذلك على المناهج الحديثة المتبعة في فهرسة التراث الإسلامي، مراعياً في كل فهرس الترتيب الذي يناسبه .

◆ **أما القسم الثاني**، فخصصته للدراسة، فعقدت لها فصلين :

الأول في مبحثين :

تناولت في الأول منهما: عصر المؤلف ، ومولده ، ونشـأته، ورحلاته العلمية، وشيوخه، وتصدره للإقراء، وأبرز تلاميذه، ومذهبه في العقيدة والفقه، ومكانته العلمية، وأقوال العلماء فيه، وأخلاقه، ووفاته .

بينما خصصت المبحث الثاني لآثاره، من خلال الحديث عن مصنفاته في الدراسات القرآنية، وفي الحديث الشريف والسيرة النبوية، وفي الفقه، وفي النحو واللغة، وفي التاريخ والأدب وعلم الكلام، مرتبة حسب المواضيع على نسق حروف المعجم، مع الإشارة إلى ما طبع منها، وأماكن وجود نسخ أو صور من مخطوطاتها وأرقامها إن أمكن، معتمداً على المراجع وجذاذات المكتبات .

ثم خصصت الفصل الثاني لدراسة كتاب فتح الوصيد من خلال ثلاثة مباحث :

عقدت الأول منها للتعريف بالإمام الشاطبي وقصيدته "حرز الأماني" باعتبارها النص المشروح، ثم الحديث عن منهج الإمام الشاطبي فيها، وزيادات القصيد على التيسير، وعرض بيبليوغرافي لشراح الشاطبية منذ عصر السخاوي إلى العصر الحديث .

وعقدت الثاني للتعريف بفتح الوصيد من حيث الشكل والمضمون، من خلال الحديث عن توثيق عنوانه وصحة نسبته إلى السخاوي، وتاريخ تأليفه وسببه، ثم الحديث عن موضوعه، ومصادره وطريقة السخاوي في التعامل معها، ومنهجه فيه، وقيمته العلمية وأقوال العلماء فيه، وأثره في من جاء بعده .

وعقدت الثالث للحديث عن مخطوطات الكتاب، ووصف النسخ المعتمدة في التحقيق، وعرض لنماذج منها، ثم ختمت ذلك كله بالحديث عن المنهج الذي اتبعتُه في قراءة وضبط وخدمة النص .

○ على أنني على ما بذلت من جهد في خدمة هذا النص وضبطه، لم أشأ أن أزعم القول بأني وفّيت الدراسة حقها، فاعتبرتُ ما قمت به مجرد مدخل

لدراسة شخصية علم الدين السخاوي، وتقديم لكتابه، وعسى أن يوفقني الله تعالى في ما أستقبل من الأيام، لأعود إن شاء الله إليه محللا ومقارناً ومناقشاً .

وإذا كان هذا العمل، قد قضيت في إنجازه جانباً مهما من حياتي، وسخرت له جل إمكانياتي، فإن خوض غماره لا يخلو من مصاعب وعقبات، كان الفضل في تذليلها وتجاوزها لشيخي الجليل، الأستاذ الدكتور التهامي الراجي الهاشمي، الذي أجدني مديناً له بجزيل الشكر وعظيم الامتنان وجميل العرفان؛ فقد وجدت فيه دوماً منذ أن حظيت بشرف التتلمذ عليه، وفي جلالة علمه، ورحابة صدره، وفرط تواضعه، ما أعانني على تخطي كثير من الصعاب. وكان لتشجيعه وحسن إرشاده، وسداد توجيهه، الفضل الكبير على هذا العمل وصاحبه؛ فجزاه الله الجزاء الأوفى .

كما لا يفوتني أن أتوجه بخالص الشكر والتقدير، إلى كل من ساعدني وهيأ لي ظروف البحث والتحصيل، وأعانني على إنجاز هذا العمل، خصوصاً من عايش لحظاته بدقائقها وثوانيها، وساهم بجهوده في حسن تنسيقه وجودة إخراجه.

ولست أزعم أنني بلغت الغاية، ووصلت إلى البغية، فكتاب "فتح الوصيد.."، بما حواه من علوم دقيقة، يجلُّ عن أن يدَّعي باحث مبتدئ الفهم فيه، فضلاً عن بلوغ الغاية في خدمته، وحسبي في ذلك، أنني بذلت فيه قصارى الجهد، ومبلغ الطاقة، في سبيل الإحسان إليه وإلى مصنفه.﴿ **وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب** ﴾ ، ﴿ **ربنا ءاتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً** ﴾. وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم .

وكتبه :

مولاي محمد بن الحسن الإدريسي الطاهري

عضو هيئة التدريس بجامعة القرويين (فرع أكادير) بالمملكة المغربية.

معار لدى جامعة أم القرى (فرع الطائف) بالمملكة العربية السعودية.

الفصل الأول:

علم الدين السخاوي سيرته وآثاره

تقديم: (عصره: الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية).

المبحث الأول : سيرته .

١- اسمه ونسبه .

٢- مولده .

٣- نشأته ورحلاته العلمية.

٤- شيوخه.

٥- تصدره للإقراء.

٦- أبرز تلاميذه.

٧- مذهبه في العقيدة.

٨- مذهبه الفقهي.

٩- مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه.

١٠- أخلاقه.

١١- وفاته.

المبحث الثاني: آثاره:

١- مصنفاته في الدراسات القرآنية.

٢- مصنفاته في الحديث والسيرة النبوية.

٣- مصنفاته في الفقه.

٤- مصنفاته في النحو واللغة .

٥- مصنفاته في التاريخ والأدب والكلام وفنون أخرى.

٦- شعره .



الفصل الأول :

علم الدين السخاوي : سيرته وآثاره

تقديم : (عصره : الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية)

الحياة السياسية :

عاش علم الدين علي بن محمد السخاوي في الفترة ما بين سنة ثمان وخمسين وخمسمائة (٥٥٨هـ)، وسنة ثلاث وأربعين وستمائة (٦٤٣هـ)، قضى ثلثها في مصر، وثلثيها بعد ذلك في الشام .

وفي هذه الحقبة، عاصر الدولة الأيوبية التي قامت على أنقاض الدولة الفاطمية سنة سبع وستين وخمسمائة (٥٦٧هـ)، وامتدت إلى سنة ثمان وأربعين وستمائة (٦٤٨هـ).

وقد كانت دولةً قوية، أكسبت مصر والشام عزة ورفعة، بسبب رفعها راية الجهاد ضد الصليبيين، وقضائها على جحافل التتار والمغول؛ فاستطاعت إلى حين، أن تطهر المصرَيْن مما أحدثوه فيهما من فساد ودمار .

وقد ساعد على تحقيق هذه الانتصارات، ما تميز به سلاطين الدولة الأيوبية في الأغلب الأعم من عدل وصلاح، وحسن سيرة وجميل سريرة، لا سيما السلطانان : الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي، المتوفى سنة تسع وستين وخمسمائة (٥٦٩هـ)، والملك الناصر صلاح الدين الأيوبي، المتوفى سنة تسع وثمانين وخمسمائة (٥٨٩هـ) .

وقد وصفهما أبو شامة عبد الرحمن المقدسي بقوله[1] : «...فوجدتهما في المتأخرين كالعُمرين رضي الله عنهما في المتقدمين، فإن كل ثانٍ من الفريقين، حذا حذو من تقدمه في العدل والجهاد، واجتهد في إعزاز دين الله أي جهاد، وهما ملكا بلدتنا، وسلطانا خُطتنا، خصنا الله تعالى بهما، فوجب علينا القيام بذكر فضلهما ...فلا أُبعد أنهما حجة من الله تعالى على الملوك المتأخرين ...فلله درُّهما من ملكين تعاقبا على حسن السيرة وجميل السريرة...والفضلُ

١- الروضتين في أخبار الدولتين : النورية والصلاحية : ١/٢٦-٢٧-٢٨ .

للمتقدم ...فإنه أصل ذلك الخير كله، مَهَّدَ الأمور بعدله وجهاده، وهيبتــــه في جميع بلاده، مع شده الفتق واتساع الخرق، وفتح من البلاد ما استعين به علـــى مداومة الجهاد، فهان علي من بعده على الحقيقة سلوك تلك الطريقـــة، لكـــن صلاح الدين أكثر جهاداً وأعم بلاداً، صبَر وصابر، ورابط وثابر، وذخر الله لــه من الفتوح أنفَسَه، وهو فتح الأرض المقدسة، فرضي الله عنهما...».

وبعد وفاة صلاح الدين الأيوبي، تقاسم آل بيته المماليك الإسلامية، فـــدب النـــزاع بينهم، بعد وفاق لم يدم طويلا، وعادت الفرقة إلى صفوفهم، حـــتى أدى الأمر ببعضهم إلى تسليم بيت المقدس صلحا إلى الإفرنج، ســـنة ســـت وعشـــرين وستمائة (٦٢٦هـــ).

يقول أبو شامة في وصف مرارة ذلك: « في أول ربيع الآخر، جاء الخـــبر بأن الكامل أخلى البيت المقدس من المسلمين، وسلمه إلى الفرنـــج، وصالحـــهم على ذلك، وعلى تسليم جملة من القرى، فتسلموه ودخلوه مع ملكهم الأنـــبور، وكانت هذه من الوصمات التي دخلت على المسلمين، وكـــانت ســـبباً في أن توغرت قلوب أهل دمشق على الكامل ومن معه...»[١].

ومع ذلك، لم نعدم مِنْ هؤلاء الخلفاء من نَهَجَ نَهْجَ أسلافه، فساس رعيتـــه خير سياسة، ويكفي أن نذكر منهم الملك العادل سيف الدين أبا بكر محمد بـــن أيوب المتوفى سنة خمس عشرة وستمائة (٦١٥هـــ)، الذي وصفه أبو المظفر في مـا نقل عنه أبو شامة بقوله[٢]: «كان نبيها خليقا بالملك، حســـن التدبـــير، حليمـــا صفوحا، عادلا مجاهدا، عفيفا ديِّنا متصدقا، آمرا بالمعروف، ناهيا عن المنكر، طـــهر جميع ولايته من الخمور والخواطئ والقمار، والمخانيث والمكوس والمظالم ...».

أما علم الدين السخاوي، فعلى الرغم من اشتغاله بالإقراء والتصنيـــف، فإنه لم يعش بمعزل عن هموم الرعية، وبمنئى عن معاناة الأمة، بل كـــان يَســـعد لسعادتها، ويشقى لمكروه ألم بها .

١- الذيل على الروضتين : ١٥٤ .

٢- الذيل على الروضتين : ١١١ .

فمن خلال المعلومات الشحيحة التي احتفظت بها كُتب التاريخ والتراجم، نجد الشيخ علم الدين، غالبا ما تتقاسمه نزعتان :

الأولى : نزعة تقديره لولاة الأمر، خصوصاً من غلب عليهم الصلاح والعدل، وقد تجلى ذلك في بعض ما جادت به شاعريته من قصائد في مدح بعض الملوك والأمراء، أذكر منها :

قصيدتَه الطويلة في صلاح الدين الأيوبي ، ومنها :

بين الفؤادين من صَبٍّ ومحبوب * يظل ذو الشوق في سد وتقريب

صبر المتيَّم في قرب الديار به * أولى من الصبر في نأي وتغريب

فيوسف يوسف في المأثرات وأيا * م ابن أيوب أيام بن يعقوب[1]

وقصيدتَه في مدح أحد أبناء صلاح الدين، ولعله في قول أبي شامة[2]، الملك المحسن ظهير الدين أحمد بن صلاح الدين، ومنها :

ملكٌ به وأبيه يفتخر العلا * ويفوق فخرهما السُّها والفرقدا

الثانية : نزعة الحزن لما يحيق بالأمة الإسلامية من مكاره، والفرح بما تحققه من نصر على الأعداء الصليبيين .

وقد تجلى ذلك في نحو قول تلميذه أبي شامة[3]: «وأذكر وأنا بدمشق، حين بلغ الناس أخذ برج السلسلة، وقد شق على من يعرفه مشقة شديدة، منهم شيخنا أبو الحسن السخاوي رحمه الله، ورأيته يضرب يداً على يد، ويعظم أمر ذلك...».

وفي مقابل ذلك نجده يطرب فرحا لفتح دمياط واستردادها من الفرنج، وينشد في ما نقل عنه أبو شامة[4]:

١- إنباه الرواة : ٣١٣/٢ في ما نقل المحقق عن ابن مكتوم عن أبي المحاسن الأسدي . وينظر غاية النهاية : ٥٧١/١ .

٢ - الروضتين : ٣٧٥/٣ .

٣- الذيل على الروضتين : ١٠٩ .

٤- الذيل على الروضتين : ١٢٩ .

سرى المِلكُ المولى المعظم في الدجى * فاطلع نجم النصر بعد مغيبه
ورَدَّ على الإسلام بعد كآبة * سروراً وآوى الدين بعد شحوبه
تجلى بعيسى غمها واعتدى بها * فريداً وأضحى بحرها من نصيبه

الحياة الاجتماعية :

لم تكن الحياة الاجتماعية بأحسن حال من الحياة السياسية. فإذا كانت الحياة السياسية بالنحو الذي وصفناه، فإن الحياة الاجتماعية أيضاً حرية بأن تتأثر بها، لأن حراسة الثغور وتحصين المدن والقلاع، وإعداد الجيوش وبناء الأساطيل، وما يتبع ذلك من توفير العدة والعتاد، كل ذلك كان كفيلا بأن ترصد له نفقات، وتفتح له اعتمادات مالية من بيت مال المسلمين . لذلك قلت الموارد، وافتقر الناس، وغلت الأسعار، ورافق ذلك ظهور كوارث طبيعية .

ففي سنة سبع وتسعين وخمسمائة (٥٩٧هـ)، «كانت حوادث عظيمة، منها هبوط نيل مصر، فهرب الناس إلى المغرب والحجاز واليمن والشام ... وجاءت في شعبان زلزلة هائمة من الصعيد، فعمت الدنيا في ساعة واحدة، هدمت بنيان مصر، فمات تحت الهدم خلق كثير، ثم امتدت إلى الشام، فهدمت مدينة نابلس...»[١] .

وقد صحب ذلك، سيطرة عقيدة الجهاد ومطاردة الصليبيين على أحاسيس الناس ومشاعرهم، مما لم يفتح المجال لحياة البذخ والترف .

وفي سنة وفاة علم الدين السخاوي، حوصرت دمشق ، «واشتد وعظم البلاء، وزادت أوقية الخبز على نصف درهم، وبلغ التبن أن بيع كل أوقية بقرطاس»[٢] .

١- الذيل على الروضتين : ١٩ .
٢- الذيل على الروضتين : ١٧٥ .

الحياة العلمية :

وعلى الرغم مما أصاب المسلمين من فتن وحروب، إلا أن عجلة الحركة العلمية لم تتوقف في لحظة من اللحظات، بل إن النبوغ العلمي والأدبي يكاد يكون السمة الغالبة في هذا العصر، وشهد من الإنتاج الفكري ما يعز له نظير في تاريخ الأمة الإسلامية .

ومردُّ ذلك، إلى أن خلفاء بني أيوب لم يألوا جهدا في العناية بالعلم والعلماء، من خلال مجالستهم، والإستماع إليهم، والتأثر بهم، وبذل المال لإرضائهم، وتيسير سبل الحياة لهم؛ فكانت لهم في نفوسهم مكانةٌ وهيبةٌ، حتى إن منهم من اشتهر أيضا بالعلم إلى جانب مسؤولياته السياسية .

ولقد تنافسوا في تشييد المدارس في كلٍّ من مصر والشام، وتسابقوا في إمدادها بالكتب والمصنفات في مختلف الفنون والعلوم، مما ساهم في ازدهار الحركة العلمية .

ومن بين المدارس التي شيدت في هذا العصر :

دار الحديث النورية بدمشق، التي بناها السلطان نور الدين أبو القاسم محمود بن عماد الدين أتابك، سنة تسع وستين وخمسمائة (٥٦٩هـ)، «ووقف عليها وعلى من بها من المشتغلين بعلم الحديث وقوفا كثيرة »[١] .

دار العلم بالقاهرة، تصدر فيها للإقراء أبو الجيوش عساكر بن علي المقرئ، المتوفى سنة إحدى وثمانين وخمسمائة (٥٨١هـ)، أحد شيوخ علم الدين السخاوي[٢] .

دار الحديث الأشرفية بدمشق، التي بناها الأشرف أبو الفتح موسى بن العادل، سنة ثلاثين وستمائة (٦٣٠هـ)[٣]، وأولُ من تصدر فيها، الشيخُ تقي الدين ابن الصلاح المتوفى سنة ثلاث وأربعين وستمائة (٦٤٣هـ).

١- الروضتين : ٤٧/١ .

٢- غاية النهاية : ٥١٢/١ .

٣- الروضتين : ٤٦٥/٤ .

المدرسة العادلية للشافعية بدمشق، شرع في إنشائها السلطان نور الدين لِأجل الفقيه الكبير قطب الدين النيسابوري، وأدركه الأجلُ دون إدراك عملها، وأتم بناءَها بعده الملك العادل أبو بكر بن أيوب، أخو صلاح الدين[١] .

المدرسة الفاضلية بالقاهرة، بناها القاضي الفاضل أبو علي عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن الحسين البيساني اللخمي، وزير صلاح الدين، وهي التي أنزلَ بها الإمامَ الشاطبي لما دخل مصر، وجعله شيخها[٢] .

تربة أم الصالح بدمشق، وقد بُنيت لأجل الشيخ علم الدين السخاوي، «وبسببه جُعل شرطها على الشيخ أن يكون أعلم أهل البلد بالقراءات»[٣] .

في هذا العصر الذي جلينا باختصار بعض ملامحه، عاش علم الدين السخاوي وترعرع، فتأثر به وأثر فيه، فصار عَلماً مشهوراً، وعالماً تهوى إليه أفئدة القراء وغيرهم، وتطمح إليه أنفس القصاد والطلاب، للاستفادة من علومه في مشرق الأرض ومغربها .

١- الروضتين : ٢٦٤/٢ .

٢- غاية النهاية : ٢٠/٢ .

٣- غاية النهاية : ٥٦٩/١ .

المبحث الأول : سيرته .

١-اسمه ونسبه :

أجمع الذين ترجموا لعلم الدين السخاوي على لقبه وكنيته واسمه .

فهو علم الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد ابن عبد الغالب بن غَطّاس الهمْداني السخاوي الدِّمشقي[١] .

---

١ **مصادر ترجمته :**

-**معجم الأدباء** ، لأبي عبد الله ياقوت الحموي (المتوفى سنة ٦٢٦هـ): ٥/١٩٦٣ .

-**معجم البلدان** ، لأبي عبد الله ياقوت الحموي (المتوفى سنة ٦٢٦هـ): ٣/١٩٦ .

-**إنباه الرواة على أنباه النحاة** ، لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى سنة ٦٤٦ هـ): ٢/٣١١ .

-**الذيل على الروضتين** ، لشهاب الدين أبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل (المتوفى سنة ٦٦٥ هـ): ١٧٧.

-**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الأزمان** ، لأحمد بن محمد بن خلكان (المتوفى سنة ٦٨١هـ):٣/٣٤٠ .

-**تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب** ، لابن القوطي (المتوفى سنة ٧٢٣هـ):٤/٦٠٤ .

-**المختصر في أخبار البشر** ، لعماد الدين أبي الفدا إسماعيل (المتوفى سنة ٧٣٢ هـ): ٧٧ .

-**إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين** ، لعبد الباقي بن عبد المجيد اليماني (ت:٧٤٣هـ) : ٢٣١(١٤٠).

-**تذكرة الحفاظ** ، لشمس الدين الذهبي (المتوفى سنة ٧٤٨هـ): ٢/١٤٣٢ .

-**سير أعلام النبلاء** ، لشمس الدين الذهبي (المتوفى سنة ٧٤٨هـ): ٢٣/١٢٢ .

-**العبر في خبر من غبر** ، لشمس الدين الذهبي (المتوفى سنة ٧٤٨هـ): ٥/١٧٨ .

-**معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، لشمس الدين الذهبي (المتوفى سنة ٧٤٨هـ): ٣/١٢٤٥ (٩٦٩).

-**تاريخ ابن الوردي** ، لابن الوردي (المتوفى سنة ٧٤٩): ٢/١٧٦ .

-**مرآة الجنان وعبرة اليقظان في ما يعتبر من حوادث الزمان** ، لليافعي (المتوفى سنة ٧٦٨هـ): ٤/١١٠.

-**طبقات الشافعية الكبرى** ، لتاج الدين السبكي (المتوفى سنة ٧٧١هـ): ٨/٢٩٧ .

-**طبقات الشافعية** ، لجمال الدين الأسنوي (المتوفى سنة ٧٧٢هـ): ٢/٦٨ .

-**البلغة في تراجم أئمة القراء** ، للفيروزآبادي (المتوفى سنة ٨١٨هـ) : ١٥٨ .

-**غاية النهاية في طبقات القراء** ، لابن الجزري (المتوفى سنة ٨٣٣هـ) : ١/٥٦٨ .

-**طبقات الشافعية** ، لأبي بكر أحمد بن محمد بن قاضي شهبة الدمشقي(المتوفى سنة ٨٧٤هـ) : ٢/١١٦ .

-**النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** ،لأبي المحاسن يوسف بن تغري (المتوفى سنة ٨٧٤هـ): ٦/٣٥٤ .

-**بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** ، للسيوطي (المتوفى سنة ٩١١هـ): ٢/٩١١ .

................(يتبع).

فأما كونه **همْدانيا** -بالدال المهملة-، فنسبة إلى همْدان، وهو «بطن من كهلان من القحطانية، وهم بنو همدان بن مالك بن زيد بن أوسِلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان»[١] .

وأما كونه **سخاويا**، فنسبةٌ إلى (سَخَا) بفتح السين المهملة والخاء المعجمة بعدها ألف، مسقط رأسه. وهي كما يقول ياقوت الحموي: «كورة بمصر...وقصبتها سخا بأسفل مصر، وهي الآن قصبة كورة الغربية، ودار الوالي بها، من فتوح خارجة بن حذافة بولاية عمرو بن العاص حين فتح مصر أيام عمر رضي الله عنه»[٢] .

قال ابن خلكان: «وقياسه (سَخَوِيٌّ)، لكن الناس أطبقوا على النسبة الأولى»[٣].

وقد نُسب إليها إضافة إلى عَلَمنا، أبو أحمد زياد بن المعلى السخاوي المتوفى سنة خمس وخمسين ومائتين(٢٥٥هـ)[٤] .

....

-**حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة** ، للسيوطي (المتوفى سنة ٩١١هـ): ١٩٢/١ .

-**طبقات المفسرين** ، للسيوطي (المتوفى سنة ٩١١هـ): ٢٥ .

-**طبقات المفسرين** ، لمحمد بن علي الداودي (المتوفى سنة ٩٤٥هـ): ٤٢٥/١ (٣٧٠).

-**مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم**، لطاش كبرى زاده (المتوفى سنة ٩٦٨هـ) : ٤٤/٢ .

-**كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** ، لحاجي خليفة (المتوفى سنة ١٠٦٧هـ) : أماكن متعددة .

-**شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ، لابن العماد الحنبلي (المتوفى سنة ١٠٨٩هـ) : ٥٦٨/١ .

-**الأعلام** ، للزركلي : ١٥٤/٥ .

-**معجم المؤلفين** ، لعمر رضا كحالة : ٢٠٩ .

-**إيضاح المكنون على كشف الظنون** ، لإسماعيل باشا : أماكن متعددة .

-**هدية العارفين ، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين** ، لإسماعيل باشا البغدادي : ٧٠٨/١ .

١- معجم قبائل العرب : ١٢٢٣/٣.

٢- معجم البلدان : ١٩٦/٣ .

٣- وفيات الأعيان : ٣/ ٣٤١ .

٤- معجم البلدان : ٣/ ١٩٦ .

٢- مولده :

ولد علم الدين السخاوي بإجماع مصادر ترجمته (بسخا)، لكنها اختلفت في تحديد تاريخ ولادته على أقوال ثلاثة:

الأول، أنه ولد سنة ثمان وخمسين وخمسمائة(٥٥٨هـ)، وبه قال ابن خلكان[١] وابن مكتوم[٢] والسيوطي[٣] .

الثاني، أنه ولد سنة ثمان وخمسين وخمسمائة (٥٥٨هـ)، أو تسعة وخمسين وخمسمائة (٥٥٩هـ)، وبه قال الحافظ الذهبي في أحد قوليه[٤]، وتاج الدين السبكي[٥] وابن الجزري[٦] وطاش كبرى زاده[٧] والداودي[٨] وغيرهم .

الثالث، أنه ولد قبل سنة ستين وخمسمائة (٥٦٠هـ)، وبه قال الذهبي في القول الثاني عنه[٩] وابن العماد الحنبلي[١٠] .

والراجح من بين هذه الأقوال أن ولادته كانت سنة ثمان وخمسين وخمسمائة (٥٥٨هـ)؛ ودليل ذلك، أن ابن خلكان وابن مكتوم، أوردا تاريخ ولادته بصيغة جازمة لا تقبل الاحتمال. فقال ابن خلكان: «ثم ظفرت بتاريخ مولده في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة»[١١] .

١- وفيات الأعيان : ٣/ ٣٤١ .

٢- في ما نقل عنه الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم في تعليقه على ترجمة السخاوي في كتاب إنباه الرواة ، للقطفي: ٣١٢/٢.

٣- طبقات المفسرين : ٢٥ .

٤- سير أعلام النبلاء : ٢٣/ ١٢٢ ومعرفة القراء الكبار : ٣/ ١٢٤٥ .

٥- طبقات الشافعية الكبرى : ٨/ ٢٩٧ .

٦- غاية النهاية : ٥٦٩/١ .

٧- مفتاح السعادة : ٤٤/٢ .

٨- طبقات المفسرين : ١/ ٤٢٦ .

٩- العبر : ٥/ ١٧٨ .

١٠- شذرات الذهب : ٥/ ٢٢٢ .

١١- وفيات الأعيان : ٣/ ٣٤١ .

وقال ابن مكتوم: «وجدت بخط الحافظ للآداب أبي المحاسن الأسدي رحمه الله ...ومولده [أي السخاوي] سنة ثمان وخمسين وخمسمائة»[١] .

٣- نشأته ورحلاته العلمية :

ا-نشأته :

لم تسعفنا المصادر بأخبار شافية عن بداية حياة السخاوي وما يتصل بها من حديث عن أسرته ونشأته الأولى، فقد حدث السخاوي في مؤلفاته التي تيسر لنا الإطلاع عليها عن ثلة من شيوخه، و لم يذكر -ولو عرضا- شيئاً عن والده وأسرته.

كما أن أحداً من أبرز تلاميذه الذين لازموه وأخذوا عنه وترجموا له، كأبي شامة المقدسي، لم يعرجوا[٢] على هذه الحقبة من تاريخه. وأغلب الظن أن والده لم يكن من أهل العلم المشهورين، ولا من علية القوم المعروفين، ولكنه كان من الشيوخ الصالحين. وقد فهمت ذلك من قول الشاطبي في مستهل ما سطره للسخاوي إجازةً : «...إن صاحبه أبا الحسن علي ابن الشيخ الصالح أبي عبد الله محمد بن عبد الصمد السخاوي...»[٣].

ب- رحلاته العلمية :

سعى السخاوي منذ نعومة أظفاره إلى طلب العلم، فأتقن مبادئه في مسقط رأسه (سخا) على شيخه أبي إسحاق إبراهيم بن جبارة السخاوي المالكي[٤] .

١- إنباه الرواة : ٢/ ٣١٢ ، في ما نقله الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم محقق الإنباه في تعليقه على ترجمة علم الدين السخاوي .

٢- ينظر على سبيل المثال : الذيل على الروضتين : ١٧٧ .

٣- مختصر الفتح المواهي : ٥٩.

٤- وفيات الأعيان : ٧/ ٣٢٢ ، في ما نقله الدكتور إحسان عباس محقق الوفيات عن ابن الشعار .

- الرحلة إلى الإسكندرية :

ولما كانت الرحلة في طلب العلم غاية يتوخاها كل طالب، وبغية يرومها كل متعلم، شد السخاوي الرحال من بلدته (سخا) إلى ثغر الإسكندرية، في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة (٥٧٢هـ)[١] وهو في ريعان شبابه، لم يبلغ بعد سن الخامسة عشر من عمره ؛ فسعى إلى تلقي العلم من أفواه الرجال، والنهل من مناهلهم الفكرية الصافية، والاغتراف من منابعهم العذبة، وانضم إلى حلقات الدرس والسماع، فسمع من أبي الطاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم السِّلَفِي المتوفى سنة ست وسبعين وخمسمائة (٥٧٦هـ)، حافظ الإسلام وأعلى أهل الأرض إسنادا في الحديث والقراءات القرآنية .

كما سمع من صدر الإسلام أبي الطاهر إسماعيل بن مكي بن إسماعيل بن عيسى بن عوف الزهري الإسكندراني المالكي المتوفى سنة إحدى وثمانين وخمسمائة (٥٨١هـ)، وغيرهما[٢].

- الرحلة إلى مصر :

ثم انتقل إلى مصر، فزاد حرصه على ملازمة الشيوخ ومجالسة العلماء، فسمع من أبي الجيوش عساكر بن علي المتوفى سنة إحدى وثمانين وخمسمائة (٥٨١هـ)، وأبي القاسم هبة الله بن علي البوصيري المتوفى سنة ثمان وتسعين وخمسمائة (٥٩٨هـ)، وإسماعيل بن صالح بن ياسين المتوفى سنة ست وتسعين وخمسمائة (٥٩٦هـ)[٣] .

ويذكر ياقوت الحموي[٤] أن السخاوي سكن مسجد القرافة يؤُم فيه مدة طويلة، فلما وصل الإمام أبو القاسم الشاطبي المتوفى سنة تسعين وخمسمائة (٥٩٠هـ) إلى تلك الديار، واشتهر أمره وذيع صيته، لازمه مدة طويلة، وقرأ عليه القرآن الكريم بالروايات، وتلقن منه قصيدتيه المشهورتين: حرز الأماني

١- سير أعلام النبلاء : ٢٣ / ١٢٢ .

٢- معرفة القراء الكبار : ٣/ ١٢٤٥ ، غاية النهاية : ٥٦٨/١ .

٣- معرفة القراء الكبار : ١٢٤٥/٣ ، غاية النهاية : ١/ ٥٦٨ .

٤- معجم الأدباء : ١٩٦٣/٥.

ووجه التهاني في القراءات السبع، وعقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد في رسم القرآن، وأتقن عليه علم القراءات والنحو واللغة[١].

- الرحلة إلى دمشق :

لم تشر المصادر إلى تاريخ رحلته إلى الشام ولا إلى بواعثها، و لم نظفر من ذلك إلى بما تفرد بذكره ياقوت من أن السخاوي كان يُعلّم أولاد الأمير ابن موسك وانتقل معه إلى دمشق[٢].

ويحتمل أن يكون ابن موسك هذا عرض على السخاوي صحبته إلى دمشق، فوجدها فرصة سانحة للإستزادة من العلم، واستكمال أدواته المعرفية، استعداداً لتمام التصدر وكمال الإقراء .

ولقد لقي في دمشق ثلة من العلماء الأعلام، واختص بملازمة بعضهم والأخذ عنهم والتلقي منهم، فسمع من الشيخ أبي اليُمن زيد بن الحسن الكندي البغدادي المتوفى سنة ثلاث عشرة وستمائة (٦١٣هـ) جملة من سماعاته ومروياته في القراءات والآداب وغير ذلك .

ويصف السخاوي لقاءه بأبي اليُمن الكندي ومدى استفادته منه فقال : «لقيت جماعة من أهل العربية منهم الشيخ الفاضل أبو اليُمن زيد بن الحسن الكندي رحمه الله تعالى، وكان عنده في هذا الشأن ما لم يكن عند غيره، وأخذت عنه "كتاب سيبويه" وقرأت عليه كتاب "الإيضاح" لأبي علي مستشرِحا، وأخذت عنه كتاب "اللمع" لأبي الفتح، وكان واسع الرواية، وافر الدراية...ومن العجب أن سيبويه اسمه عمرو، والكندي اسمه زيد، فقلت في ذلك:

١- وفيات الأعيان : ٣٤٠/٣ .

٢- معجم الأدباء : ١٩٦٣/٥.

لم يكن في عصره عمـــرو مثلــه * وكذا الكنـــدي في آخــر عصــر

وهمـــا زيـــد وعمـــرو إِنمـــا * بُني النحو علـــى زيـــد وعمـــرو [١]

ولمكانة أبي اليُمن الكندي في نفس السخاوي، فقد نظم قصيدة فائقة جمع فيها فضائل الكندي، وضمنها جملة من المصنفات التي سمعها منه، واستقى منـــها قسطا مهما من ثقافته وعلمه، كما ضمنها طائفة من العلـــوم الـــتي سمعـــها في مجلسه.

وسعيا إلى استجلاء هذه المصنفات والوقوف على هذه العلوم، ارتأيت أن أسوق هذه القصيدة على طولها وهي :

---

١ – ينظر كتاب سفر السعادة وسفير الإفادة : ١٥ ، نقلا عن كتاب المفضل في شرح المفصل للسخاوي نفسه .

أيها الدائـــب المعـنى الْمُعـــاني * مقتصي الكـــد في معـــاني المعـــاني
لُذْ بِباب الكنديّ زيد أبي اليُمـــ * ـــن إمام الأنـــام فـــردِ الزمـــان
فعقول الـــورى في الفـــهم عنـــة * ذاتُ فقـــر للفضـــل والعرفـــان
هـــو بحـــر فيـــه نفيـــس لآلٍ * وســـواه كـــالآل عنـــد العيـــان
غيرُ بدع إن قـــرَّ في البحـــر دُرٌّ * وهـــو تـــاج والـــدر للتيجـــان
صورة صورة من السؤدد المحـــ * ـــض وطِيب الأنفاس والإِحســـان
علـــم ســـيبويه متفـــرد فيـــ * ـــه بإســـناده وبالإِتقـــان
وكذا شرح ســـيبويه وماحَـــ * ـــلَّ بأقطارهـــا لـــه فيـــه بـــان
وكذا الإِيضاح قـــد فـــاق فيـــه * بحلـــى الإيضـــاح والتبيـــان
وكذا كامل المـــبرد مـــعْ مقـــ * تضـــب النحو ذي الفصول الحســـان
وأصول السراج واللمـــع الفـــر * د وشَـــرْحَاه حبـــذا الشـــرحان
والذي حرر ابن برهان في النحـــ * ـــو ومـــا قـــال قبلـــه الرمـــاني
وكذا الحجة الـــذي فـــاق فيـــه * علمـــاء الأعصـــار والأزمـــان
والتفاسير والقـــراءات والتجـــ * ـــويد فيـــها ومشـــكل القـــرآن
وحديث النـــبي والقـــول فيـــه * قولـــه في غريبـــه والبيـــان
والتواريخ والقوافي من الشعـــ * ـــر وعلـــم العـــروض والأوزان
وله في العـــروض مـــا لم تجـــده * لُمجيـــد القريـــض في ديـــوان
بين جزل غدا حبيـــب حبيـــب * وحسان كـــانت هـــوى حســـان
يقظ واسع المجال رحـــب البـــ * ـــاع فيما ينـــأى عـــن الأذهـــان

يرشد العاقل الذكي من السهـــ * ـــو بقلـــب ذي فطنـــة يقظـــان

وجنان له وقد جـــاوز التســـ * ـــعين حـــولا نضـــارة العنفـــوان

ويد ترقم الطروس كما فصـــ * ـــل عقيـــان نـــاظم بجمـــان

فانظر الخط واسمع اللفـــظ تنعـــم * ثَـــم في روضـــتي يـــد ولســـان

وفـــر الله بعـــد طـــول بقـــاء * في نعيـــم نعيمَـــه الجنـــان[1]

ويذكر أبو شامة أيضا، أن أبا اليُمن الكندي ألف شـــرحا لديـــوان أبي الطيب أحمد بن الحسين المتنبي، فلما انتهى سماعه عليه، كتـــب أبـــو الحســـن السخاوي الثبت وفيه بيتان يريد بهما مصنفه أبا اليمن الكندي وهما :

فلـــو أن أحمـــد يـــدري بمـــا * ينـــال مـــن الســـعد مـــا قالـــه

لرام مـــن التيـــه وطء الســـهى * وجَـــرَّ علـــى النجـــم أذيالـــه[2]

- الرحلة إلى الحج :

كما أن للسخاوي رحلة إلى الديار المقدسة لأداء فريضة الحـــج، تفـــرد بالإشارة إليها ابن القوطي، دون أن يعرج على ذكر تفاصيلها وما واكبها مـــن نشاط علمي أو غيره .

قال ابن القوطي: «وحج سنة ثمان وتسعين وخمسمائة (٥٩٨هـــ) وعـــاد إلى دمشق فتصدر للإقراء »[3] .

وبهذه الهمة البالغة، استطاع علم الدين السخاوي أن يُكـــون شـــخصيته العلمية، ويؤهل نفسه إلى تحمل مسؤولية التدريس والتصدر للإقراء .

١- الذيل على الروضتين : ٩٦ .

٢- الذيل على الروضتين : ٩٨ .

٣- تلخيص مجمع الآداب : ٤/ ٦٠٤ .

وقبل الحديث عن مكانته العلمية، أرى من اللازم أن أذكر طائفة من شيوخه الذين تتلمذ عليهم وتخرج على أيديهم، وكان لهم أبعد الأثر في تكوين شخصيته العلمية .

٤- شيوخه :

حرص السخاوي أشد الحرص على تلقي العلم من كبار الشيوخ وفطاحل العلماء .

وقد احتفظت لنا كتب التراجم والطبقات وبعض مصنفات السخاوي بأسماء لبعضهم .

و في ما يلي بيان بأسمائهم، رتبتها على نسق حروف المعجم .

- **إبراهيم بن جبارة** (أبو إسحاق) السخاوي المالكي، قرأ عليه السخاوي في بلدته (سخا) قبل أن يشد الرحال إلى الإسكندرية[١] .

- **إبراهيم بن خليل**، روى عنه السخاوي نسخة فليح بن سليمان[٢] .

- **أحمد بن محمد** بن أحمد بن محمد بن إبراهيم (أبو طاهر) الحافظ السِّلفي، حافظ الإسلام، وأعلى أهل الأرض إسنادا في الحديث والقراءات، مع الدين والثقة والعلم. قرأ القراءات على أبي الفتح أحمد بن محمد الحداد، وأبي الخطاب علي بن عبد الرحمن بن الجراح ...ولقي أعيان المشايخ، وكان شافعي المذهب، ورد بغداد، واشتغل بها على يد الكيا الهراسي في الفقه وغيره، ودخل ثغر الإسكندرية، وبها أخذ عنه السخاوي .

توفي بها يوم الجمعة الخامس من شهر ربيع الآخر سنة ست وسبعين وخمسمائة (٥٧٦هـ)[٣] .

١- وفيات الأعيان : ٧/ ٣٢٢ ، في ما نقله الأستاذ إحسان عباس عن ابن الشعار .

٢- صلة الخلف بموصول السلف : ٤٢٩ .

٣- وفيات الأعيان : ١٠٥/١ ، طبقات الشافعية الكبرى : ٤٠/٦ ، غاية النهاية : ١٠٢/١ .

- **إسماعيل بن صالح** بن ياسين بن عمران الشفيقي (أبو الطاهر) المقرئ الصالح، روى عن أبي عبد الله الرزاز مشيخته وسُداسياته، وسمع منه السخاوي بمصر.

توفي في ذي الحجة سنة ست وتسعين وخمسمائة (٥٩٦هـ)[١].

- **إسماعيل بن مكي** بن إسماعيل بن عيسى (أبو الطاهر) بن عوف الزهري الإسكندراني المالكي، تفقه على أبي بكر الطرطوشي، وسمع منه ومن أبي عبد الله الرازي، سمع منه السخاوي بالإسكندرية .

توفي في شعبان سنة إحدى وثمانين وخمسمائة (٥٨١هـ)[٢] .

- **حماد بن هبة الله** بن حماد بن الفضل الحراني التاجر السفار المحدث الحافظ المؤرخ (أبو الثناء)، سمع ببغداد من أبي القاسم السمرقندي، وسمع بالإسكندرية من الحافظ السلفي وغيره، روى عنه علم الدين السخاوي .

وتوفي بحران في ذي الحجة سنة ثمان وتسعين وخمسمائة (٥٩٨هـ)[٣].

- **حنبل بن عبد الله** بن فرج بن سعادة البغدادي الرصافي الواسطي الأصل، البغدادي المولد والدار، سمع مسند الإمام أحمد من أبي القاسم هبة الله ابن محمد بن الحصين، وسمع من الحافظ أبي القاسم إسماعيل بن أحمد بن السمرقندي وغيره ، حدث ببغداد والموصل ودمشق، وبها سمع منه السخاوي.

توفي في المحرم سنة أربع وستمائة (٦٠٤هـ)[٤].

- **داود بن أحمد بن** منصور بن ثابت بن الحارث بن الملاعب (أبو البركات) البغدادي المعروف بالربيب، مسندٌ جليل، روى القراءات سماعا عن أبي الكرم المبارك بن الحسن الشهرزوري، روى القراءات عنه السخاوي .

١- طبقات الشافعية الكبرى : ٢٩٧/٨ ، شذرات الذهب : ٣٢٣/٤ .

٢- معرفة القراء الكبار : ١٢٤٥/٣ ، شذرات الذهب : ٢٦٨/٤ .

٣- الذيل على الروضتين :٢٩ ، شذرات الذهب : ٣٣٥/٤ .

٤- الذيل على الروضتين : ٦٢ ، التكملة لوفيات النقلة : ١٢٥/٢ ، سير أعلام النبلاء : ١٢٣/٢٣ .

توفي بدمشق في جمادى الآخرة سنة ست عشرة وستمائة (٦١٦هـ)[1]، وذكره أبو شامة في وفيات سبع عشرة وستمائة (٦١٧هـ)[2].

- **أبو الفضائل ابن رشيق،** لم يذكر الذين ترجموا للسخاوي أخذه من ابن رشيق، ولكن ورد ذلك عرضا في حكاية نقلها أبو شامة[3] عن السخاوي نصها: «حدثني أبو الحسن علي بن محمد السخاوي قال: قرأت بخط شيخنا أبي الفضائل بن رشيق بمصر عقيب موته في سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة، قال: رُئِيَ إنسانٌ -كان شخصاً ذا جهامة- واقف على حائط بجامع دمشق يسمى النسر وهو يقول:

مَلَكَ الصياصي والنواصي ناصرٌ * للدين بعد إياسه أن يُنصَرَا

وسيفتح البيت المقدَّس بعدمَا * طوى الطرازُ له ويَقتُل قيصرا

قلت: وهذا قبل أن يفتح صلاح الدين البلاد بعشر سنين».

- **زيد بن الحسن** بن زيد بن الحسن بن سعيد بن عصمة (تاج الدين أبو اليُمن) الكندي المقرئ النحوي البغدادي مولدا ومنشأ، الدمشقي داراً ووفاة.

قال عنه ابن الجزري: «تلقن القراءات على سبط الخياط، وله نحو من سبع سنين. وهذا عجيب، وأعجب من ذلك أنه قرأ القراءات العشر وهو ابن عشر، وهذا لا يُعرف لأحد قبله. وأعجب من ذلك طول عمره وانفراده في الدنيا بعلو الإسناد في القراءات والحديث»[4].

وكان يحضر مجلسه للقراءة في داره والسماع منه، جميعُ المتصدرين بجامع دمشق من المشايخ المعتبرين، كأبي الحسن السخاوي وغيره[5].

١- التكملة لوفيات النقلة: ٤٧١/٢، وغاية النهاية: ٢٧٨/١. وتنظر مرويات السخاوي عن أبي البركات البغدادي في جمال القراء: ٤٣٨/٢-٤٤٠-٤٩٨-٥٢١-٥٢٧.

٢- الذيل على الروضتين: ١٢١.

٣- الروضتين: ٣٦٨/٣.

٤- غاية النهاية: ٢٩٧/١.

٥- الذيل على الروضتين: ٩٥.

وذكر السخاوي عنه فوائد علمية ولطائف لغوية في سفر السعادة [١] .

توفي بدمشق في شوال سنة ثلاث عشرة وستمائة (٦١٣هـ) [٢] .

وذكر الإمام الذهبي أن السخاوي لم يسند القراءات عن الكندي وكان أعلى إسنادا من الآخرين الذين أسندها عنهم [٣] .

ولعل السبب في ذلك يرجع -كما قال الداودي- إلى أن الإمام الشاطبي نصح السخاوي بقوله : «إذا مضيت إلى الشام، فاقرأ على الكندي ولا تَرْوِ عَنه. وقيل: بل رأى السخاوي شيخه الشاطبي في المنام فنهاه أن يقرأ بغير ما أقرأه» [٤] .

ويرى الذهبي أنه امتنع من ذلك، لأنه تلا على الكندي بالمبهج في القراءات السبع لسبط الخياط، ولم يكن بآخرة يرى الإقراء به، ولا بما زاد على السبع [٥] .

- **عبد الخالق بن فيروز الجوهري الهمداني (أبو المظفر) .**

لم يذكر أحد ممن ترجموا للسخاوي سماعه من عبد الخالق بن فيروز . غير أن مؤلفاته تؤكد سماعه منه، بل يمكن اعتباره من ضمن الذين أكثر السخاوي التحديث عنهم، ومن طريقه روى مصنفات كثيرة أذكر من بينها : كتاب فضائل القرآن للإمام النسائي، وكتاب المصاحف لأبي بكر عبد الله بن سليمان بن أبي داود السجستاني [٦] .

توفي سنة تسعين وخمسمائة (٥٩٠هـ) [٧] .

١- ينظر على سبيل المثال : سفر السعادة : ٣٢١-٥٤٩-٥٥٢-٥٦٩-٦٦٥-٧٣٩-٩٦٩ .

٢- التكملة لوفيات النقلة : ٣٨٣/٢ ، معرفة القراء الكبار : ١٢٤٦/٣ .

٣- سير أعلام النبلاء : ١٢٣/٢٣ ، معرفة القراء الكبار : ١٢٤٦/٣ .

٤- طبقات المفسرين : ٤٢٦/١ .

٥- سير أعلام النبلاء : ٢٣ /١٢٣ .

٦- ينظر على سبيل المثال : كتاب جمال القراء : ٥٢/١-٥٦-٥٧-٧٩-٨٥-٩١-١٠٠-١٠١-١١٣-١١٩-١٢٥ ، و٤٢٣/٢-٥٤٨ .

وينظر كتاب الوسيلة إلى كشف العقيلة : المقدمة ، وشرح الأبيات : ٩-٢٥-٤٦ ، ومواضع أخر .

٧- تذكرة الحفاظ : ١٣٥٥ ، العبر : ٢٧٢/٤ ، ميزان الاعتدال : ٥٤٣/٢ ، لسان الميزان : ٤٠١/٣ ، شذرات الذهب : ٣٠١/٤ .

وقد جرَّح الذهبي ومِن بعده الحافظ ابن حجر هذا الشيخ، من حيث عدالته وضبطه، فقال الذهبي: «أكثر الترحال و لم يكن ثقة ولا مأمونا»[١] .

وقال: «عبد الخالق بن فيروز الجوهري، حدث عنه السخاوي وغيره؛ قال الحافظ علي بن المفضل: لم يكن موثوقاً به. وقال الحافظ ضياء الدين: تكلموا في سماعه. وقال ابن النجار بجرحه»[٢] .

– **عساكر بن علي** بن إسماعيل (أبو الجيوش) المصري الشافعي، فقيه مقرئ كامل، إمام صادق صالح، قرأ عليه السخاوي بالديار المصرية .

توفي في المحرم سنة إحدى وثمانين وخمسمائة (٥٨١هـ)[٣] .

– **علي بن محمد** بن غليس اليمني الزاهد، كان مقيما بكلاسة جامع دمشق، وحكى عنه جماعات من المشايخ منهم أبو الحسن السخاوي .

توفي بدمشق في سابع عشر رمضان من سنة ثمان وتسعين وخمسمائة (٥٩٨هـ)[٤] .

– **عمر بن أبي بكر** محمد بن معمر بن أحمد بن يحيى بن حسان المؤدب (أبو حفص) المعروف بابن طبرزد المحدث البغدادي المشهور، سافر في آخر عمره إلى الشام، وحدث بدمشق، وبها أخذ عنه السخاوي، وعاد إلى بغداد وحدث بها، وكان عالي الإسناد في سماع الحديث .

توفي ببغداد في رجب سنة سبع وستمائة (٦٠٧هـ)[٥] .

– **غياث بن فارس** بن مكي بن عبد الله (أبو الجود) اللخمي المنذري المصري الضرير، إمام كامل، أستاذ ثقة، ولد سنة ثمان عشرة وخمسمائة (٥١٨هـ)، وقرأ الروايات الكثيرة بالروضة للمالكي، والتذكرة لابن غلبون، والوجيز في القراءات للأهوازي، والعنوان لأبي الطاهر، عَلَى الشريف الخطيب

١– العبر : ٤/ ٣٠١ .

٢– ميزان الاعتدال : ٢/ ٥٤٣ ، وينظر أيضا لسان الميزان : ٤٠١/٣ .

٣– غاية النهاية : ٥١٢/١ .

٤– الذيل على الروضتين : ٣٠ .

٥– وفيات الأعيان : ٤٥٢/٣ ، الذيل على الروضتين : ٧٠ .

أبي الفتوح، وقرأ بالتيسير على أبي يحيى اليسع بن عيسى بن حزم. انتهت إليه مشيخة الإقراء بالديار المصرية، وكان مقرئا نحويا فرضيا أديبا عروضيا، دينا فاضلا، حسن الأخلاق، تام المروءة، حسن الأداء واللفظ بالقرآن الكريم .

قرأ عليه أبو الحسن السخاوي بالديار المصرية وأسند عنه الروايات[١] .

توفي في تاسع رمضان من سنة خمس وستمائة (٦٠٥هـ)[٢] .

- **فتيان بن علي** بن فتيان الأسدي المنعوت بالشهاب الشاعر الشاغوري، روى عنه جملة من المشايخ منهم أبو الحسن السخاوي[٣] .

- **القاسم بن علي** بن أبي محمد بن هبة الله المعروف بابن عساكر، نجل محدث الشام في وقته، أبي القاسم علي بن أبي محمد بن عساكر .

تلا عليه السخاوي بالسبع، وروى عنه كتاب الأبدال المخرجة من الصحاح[٤] .

توفي بدمشق في صفر سنة ستمائة (٦٠٠هـ)[٥] .

- **القاسم بن فيرّه** بن خلف بن أحمد (أبو القاسم وأبو محمد) الشاطبي الرعيني الضرير، ولي الله الإمام العلامة، أحد الأعلام الكبار والمشتهرين في الأقطار، كان إماما كبيرا غاية الذكاء، غاية في القراءات، حافظا للحديث، بصيرا بالعربية، إماما في اللغة والأدب، مع الزهد والولاية والعبادة والانقطاع[٦]، لازمه السخاوي مدة طويلة بالديار المصرية، وتلا عليه بالسبع، وعرض عليه قصيدتيه المشهورتين: حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، وعقيلة أتراب القصائد في رسم القرآن، واستفاد منه علوما جمة، وأسند القراءات عنه، وكان من أجل أصحابه .

١- ينظر فتح الوصيد : شرح البيت : ٢٢٧ .

٢- التكملة لوفيات النقلة : ١٦٢/٢ ، معرفة القراء الكبار : ١١٤٦/٣ ، غاية النهاية : ٤/٢ .

٣- التكملة لوفيات النقلة : ٤٢١/٢ ، الذيل على الروضتين : ٩٠ .

٤- صلة الخلف بموصول السلف : ١٣٧ .

٥- وفيات الأعيان : ٣١١/٣ ، التكملة لوفيات النقلة : ٨/٢ .

٦- غاية النهاية : ٢١/٢ .

توفي سنة تسعين وخمسمائة (٥٩٠هـ)[١] .

- **محمد بن حمد** بن حامد بن مفرج بن غياث الأنصاري (أبو عبد الله) الأرتاحي المصري الحنبلي. حدث عنه السخاوي في كتابه جمال القراء[٢] .

توفي بمصر في شعبان من سنة إحدى وستمائة (٦٠١هـ)[٣] .

- **محمد بن يوسف** بن علي (أبو الفضل) الغزنوي الحنفي، مقرئ ناقل فقيه مفسر، سمع في صغره من أبي بكر قاضي المرستان وغيره، وقرأ الروايات على أبي محمد سبط الخياط وأبي الكرم الشهرزوري. حدث ببغداد والشام ومصر، وقرأ عليه أبو الحسن السخاوي وأسند عليه الحديث[٤] ، لكنه لم يُسند عنه القراءات، شأنه شأن أبي اليُمن الكندي .

توفي بالقاهرة في منتصف ربيع الأول سنة تسع وتسعين وخمسمائة (٥٩٩هـ)[٥] .

- **مكي بن ريان** بن شبة بن صالح (أبو الحرم) الماكسيني المولد، الموصلي الدار، المقرئ النحوي الضرير. أقرأ الناس مدة طويلة ببغداد، وانتفع به جماعة كبيرة، وتخرجوا عليه، وخرج إلى الشام، وأخذ عنه أهلها، منهم علم الدين السخاوي الذي قرأ عليه كتاب "أسرار العربية" للأنباري[٦] ، فبقي بها إلى حين وفاته في شوال من سنة ثلاث وستمائة (٦٠٣هـ)[٧] .

١- فتح الوصيد : ٦ ، الذيل على الروضتين : ٧ ، إنباه الرواة : ٣١١/٢ ، طبقات الشافعية الكبرى : ٢٩٧/٨ ، معرفة القراء الكبار : ١١١٠/٣ ، غاية النهاية : ٢٠/٢ وغيرها .

٢- جمال القراء : ١١١/١ .

٣- شذرات الذهب : ٦/٥ .

٤- تنظر مثلا روايته عنه لأحاديث فضائل القرآن في كتابه : منازل الإجلال والتعظيم في فضائل القرآن العظيم (الكتاب الثالث من جمال القراء) : ٥٣/١-٥٧-٥٨-٩١-١٠١-١٠٧-١١٣ .

٥- التكملة لوفيات النقلة : ٤٤٨/١ ، العبر : ٤/ ٣٠٩ ، معرفة القراء الكبار : ١١٢٦/٣ ، غاية النهاية: ٢٨٦/٢ ، حسن المحاضرة : ٢٣٦/١ .

٦- الذيل على الروضتين : ٥٨ .

٧- التكملة : ١١٧/٢ ، الذيل على الروضتين : ٥٨ ، شذرات الذهب : ١١/٥ .

- **هبة الله بن علي** بن مسعود بن ثابت بن هاشم بن غالب بن ثابت الأنصاري الخزرجي المنستيري البوصيري المصري المولد والدار، الأديب الكاتب. حدث بالإسكندرية ومصر، وبها سمع منه السخاوي .

توفي بمصر في الثاني من صفر سنة ثمان وتسعين وخمسمائة (٥٩٨هـ)[1] .

◆ ومن خلال استعراضي لهذه الثلة من الأعلام، يجدر بي أن أبدي الملاحظات الآتية:

- إن من هؤلاء الشيوخ، أعلاماً مشاهير، وعلماء جهابذة، طبقت شهرتهم الآفاق، وذاع صيتهم في كل مكان، كأبي القاسم الشاطبي، وأبي طاهر السلفي، وأبي اليمن الكندي. يدل هذا على أن السخاوي كان يحرص على الأخذ من كبار العلماء، والتلقي من فضلاء المشايخ .

- إن هؤلاء الشيوخ توزعوا على جميع الأقطار التي أقام بها السخاوي، بدءاً من مسقط رأسه سخا، فالإسكندرية، فمصر، وانتهاء بدمشق الشام .

- لم يجد السخاوي حرجاً وهو في مقام الإقراء والتصدر في جامع دمشق، أن يحضر مجالس العلماء الجهابذة وحلقاتهم العلمية، للاستفادة من علومهم ، مما يؤكد فرط تواضعه، وخفض جناحه، ولطيف شمائله .

قال أبو شامة: «وكان يحضر مجلسه [أي أبي اليمن الكندي] للقراءة في داره والسماع منه جميع المتصدرين بجامع دمشق من المشايخ المعتبرين، كأبي الحسن السخاوي»[2] .

- ظهر أثر هؤلاء الشيوخ جليا في تكوين شخصيته العلمية -وبالخصوص الإمام الشاطبي-، حيث أصبح بفضلهم إماماً في العلم متضلعاً، جمع أصناف العلوم وضروب الفنون والآداب، وتبوأ المنزلة العلمية الرفيعة، التي أهلته إلى كمال التصدر وتمام الإقراء، وحسنِ التصنيف وجودة التأليف .

١- التكملة : ٤١٤/١ ، معرفة القراء الكبار : ٦٣١/٢ ، شذرات الذهب : ٣٣٨/٤ .

٢- الذيل على الروضتين : ٩٥ .

٥- تصدره للإقراء :

تصدر السخاوي للتدريس والإقراء، بعد ما استكمل تحصيل أدواته العلمية، ولمس في نفسه أهلية ذلك . فقد كان إماما علامة محققا مقرئا مجودا، بصيرا بالقراءات وعللها، إماما في النحو واللغة والتفسير والأدب، أتقن هذه العلوم إتقانا بليغا، وليس في عصره من يلحقه فيها، وكان عالماً بكثير من العلوم غير ذلك مفتيا أصوليا مناظرا[١]، تفوق على أترابه وأقرانه، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بدمشق، ليس له شغل إلا العلم والإفادة، أقرأ الناس نيفا وأربعين سنة بجامع دمشق عند رأس يحيى بن زكرياء عليهما السلام، ثم بتربة أم الصالح، ولأجله بُنيت، وبسببه جعل شرطها على الشيخ أن يكون أعلم أهل البلد بالقراءات، فقصده الطلبة من الآفاق وازدحموا عليه وتنافسوا في الأخذ عنه[٢] .

ويصف ابن خلكان -وهو من المعاصرين له الواقفين على حاله- مدى إقبال الطلبة عليه وازدحامهم عليه فقال : «ورأيته بدمشق والناس يزدحمون عليه في الجامع لأجل القراءة، ولا تصح لواحد منهم نوبة إلا بعد زمان، ورأيته مراراً يركب بهيمة وهو يصعد إلى جبل الصالحين وحوله اثنان أو ثلاثة، وكل واحد يقرأ ميعاده في موضع غير الآخر، والكل في دفعة واحدة وهو يرد على الجميع. ولم يزل مواظبا على وظيفته إلى أن توفي بدمشق»[٣] .

وقد أثار مضمون كلام ابن خلكان الآنف استغرابَ الحافظ الذهبي، واستشكل أن يقرئ السخاوي اثنين أو ثلاثة دفعة واحدة، معتبراً ذلك مخالفاً للسنة، فقال : «وكان يترخص في إقراء اثنين فأكثر، كل واحد في سورة، وفي هذا خلاف السنة، لأننا أُمرنا بالإنصات إلى قارئ لنفهم ونعقل ونتدبر»[٤] .

وقال : «ما علمت أحدا من المقرئين ترخص في إقراء اثنين فصاعداً، إلا الشيخ علم الدين . وفي النفس من صحة تحمل الرواية على هذا الفعل شيء،

١- غاية النهاية : ٥٦٩/١ .

٢- غاية النهاية : ٥٦٩/١ .

٣- وفيات الأعيان : ٣٤١/٣ .

٤- سير أعلام النبلاء : ١٢٤/٢٣ .

فإن الله تعالى ما جعل لرجل من قلبين في جوفه، ولا ريب في أن هـذا العمـل أيضا خلاف السنة، لأن الله تعالى يقول: **﴿وإِذَا قُرِئَ القرءان فاستمعوا لـه وأنصتوا﴾**[1]. فإذا كان هذا يتلو في سورة، وهذا في سورة، وهذا في سـورة في آنٍ واحد، ففيه مفاسد :

أحدها ، زوال بهجة القرآن عند السامعين .

وثانيها ، أن كل واحد يشوش على الآخر مع كونه مأموراً بالإنصات .

وثالثها ، أن القارئ منهم لا يجوز له أن يقول : قرأت القرآن كله علـى الشيخ علم الدين وهو يسمع ويعي ما تلوته، كما لا يسوغ للشـيخ أن يقـول لكل فرد منهم : قرأ عليَّ فلانٌ القرآن جميعه وأنا منصت لقراءته. فما هـذا في قوة البشر، بل هذا مقام الربوبية. قالت أم المؤمنين عائشـة رضـي الله عنـها: «سبحان من وسع سمعه الأصوات»، وإنما يصح التحمل إجازة الشيخ للتلميـذ، ولكن تصير الرواية بالقراءة إجازة، لا سماعا من كل وجه»[2] .

وقال ابن الجزري تعقيبا على قول الذهبي : «بل في النفس مما قاله الذهـبي شيء . ألم يسمع وهو يرد على الجميع مع أن السخاوي لا نشك في ولايتـه. وقد أخبرني جماعة من الشيوخ الذين أدركتهم عن شيوخهم، أن بعـض الجـن كان يقرأ عليه»[3] .

وسواءٌ صحت الرواية بهذا النحو أو لم تصح، فإن النصوص التي سـقناها، يهمنا منها مدى تهافت طلبة العلم على السخاوي، وحرصهم على الاستفادة منه والتتلمذ عليه .

وبالقياس إلى المدة الطويلة التي قضاها في الإقراء والتدريس مع إمامته في كثـير من العلوم، فقد كان طبيعيا أن يكون له تلاميذ كثر .

١- من الآية : ٢٠٤ من سورة الأعراف .

٢- معرفة القراء الكبار : ١٢٤٧/٣-١٢٤٨ .

٣- غاية النهاية : ٥٧٠/١ .

ويؤيد هذا قول الذهبي : «وقرأ عليه خلق لا يحصيهم إلا الله، وما علمت أحدا في الإسلام حمل عنه القراءات أكثر مما حمل عنه»[١].

وقولُ ابن كثير: «...شيخ القراء بدمشق ختم عليه ألوف من الناس»[٢].

وقول السيوطي : «أخذ عنه القراءة جماعة لا تحصى، ولا أعلم أحداً في الدنيا من القراء أكثر أصحاباً منه»[٣] .

٦- أبرز تلاميذه :

وفي ما يلي بيان بأسماء من وقفت عليهم، مرتبة على نسق حروف المعجم.

١- **إبراهيم بن داود** بن ظافر بن ربيعة الإمام (جمال الدين أبو إسحاق) الفاضلي العسقلاني ثم الدمشقي الشافعي، إمام حاذق مشهور، ولد سنة اثنتين وعشرين وستمائة (٦٢٢هـ) . لازم السخاوي ثمانية أعوام وأفرد عليه، ثم جمع السبعة سبع ختمات، وأخذ عنه علما كثيرا من التفسير والحديث والأدب، ونقل عنه كثيرا . وقرأ عليه فتح الوصيد في شرح القصيد، كما نص على ذلك في آخر النسخة المرموز لها بـ(ي) . قال: «قرأت جميع هذا الجزء من فتح الوصيد في شرح القصيد على الإمام العالم سيد العلماء والأدباء والنحاة والقراء، علم الدين علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي، عفا الله عنه، وكتب إبراهيم بن داود بن ظافر الشافعي عفا الله عنه في محرم سنة إحدى وأربعين وستمائة، حامدا الله مصليا على سيدنا محمد وآله ومسلما» .

توفي في جمادى الأولى سنة اثنتين وتسعين وستمائة (٦٩٢هـ)[٤] .

١- العبر : ١٧٨/٥ .

٢- البداية والنهاية : ١٧٠/١٣ .

٣- طبقات المفسرين : ٢٥ .

٤- غاية النهاية : ١٤/١ ، شذرات الذهب : ٤٢٠/٥ ، المنهل : ٦٣/١ .

٢- **إبراهيم بن عبد الرحمن** بن أحمد بن محمد، الشيخ المسند المعدل، زين الدين أبو إسحاق بن نجم الدين بن تاج الدين الشيرازي ثم الدمشقي، سمع من السخاوي .

توفي سنة أربع عشرة وسبعمائة (٧١٤هـ)[١] .

٣- **إبراهيم بن عمر** بن عبد العزيز القرشي القاضي، (معين الدين أبو إسحاق)، كتب الكثير، وسمع من السخاوي .

توفي في ربيع الأول سنة ثلاث وستين وستمائة (٦٦٣هـ)[٢] .

٤- **إبراهيم بن محاسن** بن عبد الملك التنوخي (أبو إسحاق)، قرأ على السخاوي كتابه "منير الدياجي"، وأجازه بقوله في صفحة العنوان: «قرأ علي الفقيه الإمام العالم الفاضل الكامل، جمال العلماء وسيد الأدباء، الذي جمع الفضائل وفاق الأفاضل، فإذا جرى جواد قلمه في ميدان الإنشاء، جاوز شأو الأدباء إن شاء، وإذا أبرز عقود نظمه وجلا، برى من انبرى لمباراته وجلا، الأجل نجم الدين أبو إسحاق إبراهيم بن الأجل، الإمام العالم، ضياء الدين، أبي الفضائل محاسن بن عبد الملك التنوخي أيده الله، كتابي المعروف بمنير الدياجي في تفسير الأحاجي من هذه النسخة قراءة بحث...مطلعة على أسراره، محيطة بنجوده وأغواره، وقد أجزتُ له أن يرويه عني وأن يقرئه من شاء، وكتبه مصنفه علي بن محمد السخاوي غفر الله له، وذلك في الثاني والعشرين من ربيع الآخر، سنة إحدى وأربعين وستمائة. والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وعلى ءاله وسلامه، وحسبنا الله ونعم الوكيل»[٣] .

٥- **إبراهيم بن معضاد** بن شداد بن ماجد الجعبري، الشيخ الصالح المشهور بالأحوال والمكاشفات. تفقه على مذهب الشافعي، وسمع الحديث بالشام من أبي الحسن السخاوي وروى عنه.

١- المنهل : ٩٨/١ .

٢- سفر السعادة وسفير الإفادة (طباق السماع) : ٥٨/١ ، شذرات الذهب : ٣١٢/٥ .

٣- منير الدياجي : ٢٠٨/١ .

توفي في ذي الحجة سنة سبع وثمانين وستمائة (٦٨٧هـ)[١] .

٦- **أبو بكر بن أبي الدر** المعروف بالرشيد المكيني، إمام حاذق مصدر ماهر، قرأ على السخاوي .

توفي بدمشق في رمضان سنة ثلاث وسبعين وستمائة (٦٧٣هـ)[٢] .

٧- **أبو بكر بن عمر** بن مشبع الجزري المقصاتي، إمام صالح مجود، قدم دمشق، فقرأ بها على السخاوي عشرين جزءا .

توفي سنة ثلاث عشرة وسبعمائة (٧١٣هـ)[٣] .

٨- **أحمد بن إبراهيم** بن سباع (أبو العباس شرف الدين) الفزاري، خطيب دمشق، قرأ لنافع وعاصم وابن كثير على السخاوي، وسمع عليه الشاطبية والتيسير .

توفي في شوال سنة خمس وسبعمائة (٧٠٥هـ)[٤] .

٩ - **أحمد بن إبراهيم** بن عبد اللطيف بن مصعب، الأديب الرئيس، قرأ السبع على السخاوي .

توفي بعد التسعين وستمائة (٦٩٠هـ)[٥] .

١٠ - **أحمد بن أبي الفضائل** بن أبي المجد بن أبي المعالي بن الدخميسي (كمال الدين أبو العباس) الحموي ثم الدمشقي، سمع الكثير وعني بالحديث، وكتب بخطه الكثير، ورحل في طلب الحديث. سمع من السخاوي كتابه "سفر السعادة" [٦] .

كان حيا في سنة إحدى وسبعين وستمائة (٦٧١هـ)[٧] .

١- طبقات الشافعية الكبرى : ١٢٣/٨ ، شذرات الذهب : ٤٠٠/٥ .

٢- غاية النهاية : ١٨١/١ .

٣- غاية النهاية : ١٨١/١ .

٤- من ذيول العبر : ٣٢ ، غاية النهاية : ٣٣/١ ، شذرات الذهب : ١٢/٦ .

٥- غاية النهاية : ٣٤/١ .

٦- سفر السعادة : ٥٩/١ .

٧- الوافي بالوفيات : ٢٧٩/٧ .

١١ - **أحمد بن أحمد** بن نعمة بن أحمد الخطيب (شرف الدين أبو العباس) النابلسي المقدسي قاضي القضاة، وخطيب دمشق .

قال عنه الذهبي في ما نقل عنه السبكي: «كان إماما فقيها محققا متقنا للمذهب والأصول العربية ...سمع من ابن الصلاح وعلم الدين السخاوي وغيرهما .

توفي في شهر رمضان سنة أربع وتسعين وستمائة(٦٩٤هـ)» [١] .

١٢- **أحمد بن سليمان** بن مروان البعلبكي ثم الدمشقي المعدل، قرأ على السخاوي بثلاث روايات، وعرض عليه الشاطبية.

قال ابن الجزري: «حدثنا بها عنه وبنونية السخاوي شيخنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفوي عن السخاوي» [٢] .

توفي في ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وسبعمائة(٧١٢هـ) [٣] .

١٣- **أحمد بن عبد الله** بن الزبير شهاب الدين الخابوري، خطيب حلب ومقرئها ونحويها، كان إماما فاضلا ماهرا محررا للقراءات ووجوهها، قرأ القراءات بدمشق على السخاوي .

توفي في المحرم من سنة تسعين وستمائة(٦٩٠هـ) [٤] .

١٤- **أحمد بن عبد الله** بن شعيب (جمال الدين أبو العباس) التميمي الصقلي ثم الدمشقي، قرأ بالروايات على الشيخ السخاوي، وسمع الكثير وحدث.

وكانت كتبه وأصوله حسنة، وكان في شبابه تزوج ابنة الشيخ علم الدين وأولدها، وتوفيت هي والولد، وهو الذي تولى قراءة كتاب "سفر السعادة وسفير الإفادة" على مؤلفه، وعدد من التلاميذ يسمعون. وقد سجل ذلك في طباق السماع في أصل المؤلف [٥] .

١- طبقات الشافعية الكبرى : ١٥/٨ ، شذرات الذهب : ٤٢٥/٥ ،المنهل : ٢٢٩/١ .

٢- غاية النهاية : ٥٨/١ و١٩١/٢ .

٣- غاية النهاية : ٥٨/١ ، شذرات الذهب : ٢٩/٦ .

٤- غاية النهاية : ٧٣/١ ، شذرات الذهب : ٤١١/٥ ، المنهل : ٣٥٥/١ .

٥- سفر السعادة : ٥٨/١ .

توفي سنة ثلاثة وستين وستمائة(٦٦٣هـ)[١] .

١٥- **أحمد بن عبد المنعم** بن أبي الغنائم القزويني الطاووسي (ركن الدين) كبير الصوفية، سمع من أبي الحسن السخاوي بدمشق .

توفي في جمادى الأولى سنة أربع وسبعمائة (٧٠٤هـ)[٢] .

١٦- **أحمد بن عثمان** بن سياوش (أبو العباس) الأخلاطي المقرئ المنعوت بالتقي، إمام الكلاسة، سمع من الشيخ السخاوي ومن غيره .

توفي بدمشق سنة إحدى وسبعين وستمائة (٦٧١هـ)[٣].

١٧ - **أحمد بن أبي علي** الزماري، الشيخ كمال الدين، الفقيه الصوفي (أبو العباس)، له "شرح التنبيه" وكتاب "الفروق".

قال عنه شهاب الدين أبو شامة : «وهو أحد من قرأت عليه في صباي، وهو الذي ذكره شيخنا أبو الحسن [يعني السخاوي] في خطبة التفسير، وأثنى عليه. كان يلازم حلقة الشيخ لسماع التفسير، وفي وقت ختمات الطلبة[٤] .

توفي في ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وستمائة (٦٤٣هـ)[٥] .

١٨ - **أحمد بن محمود** (كمال الدين أبو العباس) بن أبي الفتح الشيباني الدمشقي، المعروف بابن العطار، سمع من السخاوي وغيره .

توفي سنة اثنتين وسبعمائة (٧٠٢هـ)[٦].

١٩- **أحمد بن المسلم** بن محمد بن المسلم عز الدين بن الشيخ، شمس الدين ابن علان القيسي الدمشقي، سمع من السخاوي وغيره .

توفي سنة سبع وتسعين وستمائة (٦٩٧هـ)[٧] .

١- الذيل على الروضتين : ٢٣٥ ، الوافي بالوفيات : ١٢٥/٧ ، شذرات الذهب : ٣١٥/٥ .

٢- من ذيول العبر : ٢٧ ، المنهل : ٣٧٣/١ .

٣- ذيل مرآة الزمان : ١١/٣ .

٤- الذيل على الروضتين : ١٧٥ .

٥- الذيل على الروضتين : ١٧٥ ، طبقات الشافعية الكبرى : ٣٠/٨ .

٦- المنهل : ٢١٠/٢ .

٧- المنهل : ٢١٦/١ .

٢٠- **أحمد بن يوسف** بن حسن بن رافع الشيباني، الشيخ (موفق الدين أبو العباس) الموصلي المفسر المعروف بالكواشي، عالم زاهد، برع في العربية والقراءات والتفسير، قدم دمشق وقرأ على أبي الحسن السخاوي وسمع منه الحديث والتفسير، صنف التفسير الكبير والصغير .

توفي في جمادى الآخرة سنة ثمانين وستمائة (٦٨٠هـ)[١] .

٢١- **إسماعيل بن إبراهيم** بن سالم بن ركاب ، الشيخ الفاضل المحدث (أبو الفداء) الدمشقي الأنصاري الصالحي الحنبلي، المعروف بابن الخباز، سمع من السخاوي .

توفي سنة ثلاث وسبعمائة (٧٠٣هـ)[٢] .

٢٢- **إسماعيل بن عثمان** بن أبي عبد الله بن المعلم الرشيد (أبو الفضل)الحنفي الإمام العادل. قال عنه الذهبي[٣]: «مفتي المسلمين، بقية السلف ومسند الدين..تلا بالسبع على الشيخ علم الدين السخاوي» .

توفي بالقاهرة في رجب سنة أربع عشرة وسبعمائة(٧١٤هـ)[٤] .

٢٣- **إسماعيل بن يوسف** بن نجم بن مكتوم بن أحمد الدمشقي، المقرئ المسند المعمر، (صدر الدين أبو الفداء). قرأ على السخاوي بثلاث روايات، وهو آخر من قرأ عليه .

توفي بدمشق في شوال سنة ست عشرة وسبعمائة (٧١٦هـ)[٥] .

٢٤- **إلياس بن علوان** بن ممدود، (ركن الدين أبو عبد الله) الإربلي الملقن، إمام مقرئ مصدر حاذق، قرأ بدمشق علي أبي الحسن السخاوي وغيره، تصدر بالجامع الأموي وتصدى لتعليم القرآن به .

١- طبقات الشافعية الكبرى : ٤٢/٨ ، طبقات الشافعية لابن قاضي : ١٣٠/٢ ، غاية النهاية : ١٥١/١، شذرات الذهب: ٣٦٦/٥ .

٢- المنهل : ٣٨٢/٢ .

٣- معرفة القراء الكبار : ١٤٤٨/٣ .

٤- معرفة القراء الكبار : ١٤٤٨/٣، من ذيول العبر : ٧٧ ، غاية النهاية : ١٦٦/١ ، المنهل : ٣٩٨/٢.

٥- من ذيول العبر : ٨٩ ، المنهل : ٤٢٩ .

توفي في ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعين وستمائة(٦٧٣هـ)[١] .

٢٥- **أيوب بن بدر** بن منصور بن بدران، المقرئ أبو الكرم الأنصاري المصري الدمشقي المعروف بالجرائدي، أخو تقي الدين يعقوب المقرئ، اشتغل وتفقه، ثم قرأ القراءات على السخاوي وغيره .

توفي سنة خمس وستين وستمائة(٦٦٥هـ)[٢] .

٢٦ – **جابر بن محمد** بن القاسم بن حسان (أبو محمد) القيسي الأندلسي الودآشي، نزيل تونس، رحل ودخل بغداد والموصل ودمشق، وبها قرأ لأبي عمرو البصري على السخاوي، وسمع منه الشاطبية .

توفي بتونس في ربيع الأول سنة أربع وتسعين وستمائة (٦٩٤هـ)[٣] .

٢٧ – **جعفر بن القاسم** بن جعفر بن علي الربعي المعروف بابن الدبوقا الدمشقي، مقرئ كاتب، ولد بحران، ثم قدم دمشق، وقرأ بها القراءات على السخاوي .

توفي في السادس والعشرين من رجب سنة إحدى وتسعين وستمائة (٦٩١هـ)[٤] .

٢٨ – **الحسن بن عمر** بن عيسى بن خليل الدمشقي الكردي، الشيخ المسند المعمر أبو علي بن القيم. كان أبوه قيما بتربة أم الصالح، سمع من السخاوي وتلا عليه ختمة[٥] .

٢٩ – **الحسن بن أبي عبد الله** بن صدقة الأزدي الصقلي المقرئ، إمام زاهد كبير القدر، قرأ القرآن على السخاوي وهو من جلة أصحابه .

توفي في ربيع الآخر سنة تسع وستين وستمائة (٦٦٩هـ)[٦] .

١- معرفة القراء الكبار : ١٣٥٧/٣ ، المنهل : ٩٧/٣-٩٨ ، غاية النهاية : ١٧١/١ .

٢- المنهل : ٢٢٥/٣ .

٣- غاية النهاية : ١٨٩/١ ، المنهل : ٢٠٣/٤ .

٤- غاية النهاية : ١٩٤/١ ، شذرات الذهب : ٤١٨/٥ .

٥- المنهل : ١١٤/٥ .

٦- غاية النهاية : ٢١٩/١ .

٣٠ - **خضر بن عبد الرحمن** بن خضر، الشيخ السديد (أبو القاسم) الحموي المقرئ، شيخ حماة. قرأ على أبي الحسن السخاوي وكان حاذقا .

توفي في شوال سنة إحدى وثمانين وستمائة (٦٨١هـ)[١] .

٣١ - **دانيال بن منكلي** بن صرفا، القاضي (ضياء الدين أبو الفضائل) الكركي التركماني الشافعي. قدم دمشق فقرأ بها على السخاوي، وكان مقرئا فقيها فاضلا.

توفي سنة ست وتسعين وستمائة (٦٩٦هـ)[٢] .

٣٢- **صالح بن إبراهيم** بن أحمد بن إبراهيم الملقب بالضياء الأسعردي الأصل، الفارقي المولد، الدمشقي الدار، المصري الوفاة، إمام جامع الحاكم بالقاهرة، شيخ ماهر، قرأ السبع على السخاوي، وروى عنه الشاطبية .

توفي بعد الثمانين وستمائة (٦٨٠هـ)[٣] .

٣٣ - **عبد الرحمن بن إبراهيم** بن سباع بن ضياء (الشيخ تاج الدين) الفزاري، الإمام المفتي، فقيه الشام، سمع من السخاوي وابن الصلاح وغيرهما.

توفي سنة تسعين وستمائة (٦٩٠هـ)[٤] .

٣٤- **عبد الرحمن بن إسماعيل** بن إبراهيم بن عثمان، الإمام العلامة ذو الفنون، (شهاب الدين أبو شامة) المقدسي الأصل، الدمشقي الشافعي المقرئ النحوي. جمع القراءات كلها سنة ست عشرة وستمائة (٦١٦هـ) على الشيخ علم الدين السخاوي، ولازمه كثيرا، وكان من أجل أصحابه. قال أبو شامة في السخاوي : «ومنه استفدت علوما جمّة كالقراءات والتفسير وعلوم فنون العربية، وصحبته من شعبان سنة أربع عشرة، ومات وهو عني راض والحمد لله على ذلك»[٥] .

١- غاية النهاية : ٢٧٠/١ .

٢- غاية النهاية : ٢٧٨/١ ، شذرات الذهب : ٤٣٥/٥ .

٣- غاية النهاية : ٣٣٢/١ .

٤- فوات الوفيات : ٢٦٣/٢ ، طبقات الشافعية لابن قاضي : ١٧٣/٢ .

٥- الذيل على الروضتين : ١٧٧ .

توفي في رمضان سنة خمس وستين وستمائة (٦٦٥هـ)[١] .

٣٥ – **عبد السلام بن علي** بن عمر بن سيد الناس، أبو محمد المالكي الزواوي، شيخ مشايخ الإقراء بدمشق، إمام بارع صالح محقق فقيه ثقة. ولد بباجة، وقدم مصر، ثم قدم دمشق سنة سبع عشرة وستمائة، فقرأ القراءات على شيخها أبي الحسن السخاوي، وباشر مشيخة الإقراء الكبرى بالتربة الصالحية بعد أبي الفتح مع وجود أبي شامة؛ فانتهت إليه رئاسة الإقراء بدمشق، وهو أول من ولي قضاء المالكية بدمشق .

توفي في رجب سنة إحدى وثمانين وستمائة (٦٨١هـ)[٢].

٣٦- **عبد الصمد بن أحمد** بن عبد القادر بن أبي الجيش (مجد الدين أبو أحمد)، البغدادي الحنبلي شيخ القراء ببغداد، إمام عارف وأستاذ محقق زاهد. روى بالإجازة عن أبي الحسن السخاوي .

توفي في ربيع الأول سنة ست وسبعين وستمائة (٦٧٦هـ)[٣].

٣٧- **عبد الصمد بن عبد الوهاب** بن زيد الأمناء الدمشقي (أبو اليمن)، كان صالحا خيرا قوي المشاركة في العلم، بديع النظم، لطيف الشمائل. سمع من السخاوي كتابه "سفر السعادة"[٤] .

توفي بمكة سنة ست وثمانين وستمائة (٦٨٦هـ)[٥] .

٣٨- **عبد الكافي بن عبد الملك** بن عبد الكافي الربعي الدمشقي الشافعي المفتي (أبو محمد)، سمع في مجلس السخاوي كتابه "سفر السعادة"[٦] .

توفي في جمادى الأولى سنة تسع وثمانين وستمائة (٦٨٩هـ)[٧] .

١- فوات الوفيات : ٢٦٩/٢ ، طبقات الشافعية الكبرى : ١٦٥/٨ ، معرفة القراء الكبار : ١٣٣٤/٣، غاية النهاية : ٣٦٥/١ ، شذرات الذهب : ٣١٨/٥ .

٢- غاية النهاية : ٣٨٦/١ ، شذرات الذهب : ٣٧٤/٥ .

٣- معرفة القراء الكبار : ١٣٢٦/٣ ، غاية النهاية : ٣٨٧/١ .

٤- سفر السعادة : ٦١/١ .

٥- شذرات الذهب : ٣٩٥/٥ .

٦- سفر السعادة : ٦١/١ .

٧- شذرات الذهب : ٤٠٩/٥ .

٣٩- **عبد الله بن إبراهيم** بن أحمد الأنصاري (أبو بكر)، قرأ الشاطبية على علم الدين السخاوي، وعنه رواها أحمد بن موسى بن عيسى بن أبي الفتح[١] .

٤٠- **عبد الله بن محمد** بن عبد الله بن عمر بن أبي زيد القاضي (معين الدين أبو محمد) النكزاوي، مقرئ كامل مصدر عارف، ألف كتاب "الشامل في القراءات السبع"، قرأ بدمشق على السخاوي .

توفي سنة ثلاث وثمانين وستمائة (٦٨٣هـ)[٢] .

٤١- **عبد الله بن مروان** (زين الدين) الفارقي، شيخ دار الحديث وخطيب البلد ومفتيه، روى عن السخاوي .

توفي سنة ثلاث وسبعمائة (٧٠٣هـ)[٣] .

٤٢- **عبد الله بن يحيى** العتابي (أبو محمد)، المعروف بالجمال الجرائري المحدث نزيل دمشق، روى عن السخاوي وغيره، وكتب الكثير، وصار من أعيان الطلبة مع العبادة والتواضع .

توفي في شوال سنة اثنتين وثمانين وستمائة (٦٨٢هـ)[٤] .

٤٣ - **عبد المنعم بن علي** بن عبد الغني القرشي الصقلي ، كان رجلا صالحاً خيّراً ومقرئا حسنا ، قرأ على علم الدين السخاوي وتاج الدين الكندي وغيرهما.

توفي سنة اثنتين وعشرين وستمائة (٦٢٢هـ)[٥] .

٤٤ - **عبد الواحد بن كثير** النقيب (أبو محمد)، المصري ثم الدمشقي، أخذ القراءات عرضا عن السخاوي .

توفي سنة تسعين وستمائة (٦٩٠هـ)[٦] .

١- غاية النهاية : ١٤٢/١ .

٢- غاية النهاية : ٤٥٢/١ .

٣- من ذيول العبر : ٢٥ .

٤- شذرات الذهب : ٣٧٦/٥ .

٥- الذيل على الروضتين : ١٤٦ .

٦- غاية النهاية : ٤٧٧/١ .

٤٥ – **علي بن عبد السيد** بن ظافر القوصي، كان من أصحاب علم الدين السخاوي، أجاز بخطه لأبي شامة المقدسي من الشيخ السخاوي في القرآن .

توفي سنة تسع عشرة وستمائة (٦١٩هـ)[١] .

٤٦ – **عمر بن إسماعيل** بن مسعود بن سعد العلامة (رشيد الدين أبو حفص) الربعي الفارقي، ثم الدمشقي، الفقيه الأديب، ولد سنة ثمان وتسعين وخمسمائة (٥٩٨هـ)، وسمع الحديث من جماعة، واشتغل بفنون العلم، ومدح السخاوي بقصيدة مؤنقة، فمدحه السخاوي، وأفتى وناظر[٢].

٤٧– **عيسى بن علي** بن كجا بن إسماعيل (أبو الروح)، سيف الدين الحلبي ثم البعلبكي، مقرئ مجود ماهر، تلا بالسبع على أبي الحسن السخاوي سنة ست وثلاثين وستمائة (٦٣٦هـ).

توفي بعد التسعين وستمائة (٦٩٠هـ)[٣] .

٤٨– **محمد بن أحمد** العقيلي القلانسي الكاتب، رئيس عالم، قرأ القراءات على السخاوي وعرض عليه الشاطبية .

توفي سنة ثمان وتسعين وستمائة (٦٩٨هـ)[٤].

٤٩ – **محمد بن أحمد** الخليل بن سعادة بن جعفر، قاضي القضاة، ذو الفنون (شهاب الدين أبو عبد الله)، ابن قاضي القضاة، شمس الدين أبي العباس الخويي، قاضي دمشق وابن قاضيها، سمع من ابن الصلاح والسخاوي وغيرهما.

توفي في رمضان سنة ثلاث وتسعين وستمائة (٦٩٣هـ)[٥].

٥٠ – **محمد بن أحمد** بن محمد بن عبد الله بن سُمحان (أبو بكر جمال الدين) الوائلي البكري، كان إماما عالماً فاضلا زاهداً ورعاً، طلب للقضاء فامتنع، وكان من أعيان العلماء وكبار المحدثين، أخذ عن السخاوي .

١– الذيل على الروضتين : ١٣١ .

٢– طبقات ابن قاضي : ٢/١٨٨ .

٣– غاية النهاية : ١/٦١٢ .

٤– غاية النهاية : ٢/٩٤ .

٥– طبقات الشافعية لابن قاضي : ٢/١٩٢.

توفي سنة خمس وثمانين وستمائة (٦٨٥هـ)[١].

٥١ - **محمد بن الحسين** بن رزين بن موسى بن عيسى بن موسى العامري الحموي (تقي الدين أبو عبد الله)، قاضي القضاة بالديار الإسلامية. قدم دمشق، فقرأ بها القراءات على السخاوي، ولازم تقي الدين ابن الصلاح وأخذ عنه .

توفي في رجب سنة ثمانين وستمائة (٦٨٠هـ)[٢] .

٥٢ - **محمد بن الخنيسي** العز، كان من المشتغلين بالعلم المحصلين له، المجتهدين فيه. من أصحاب علم الدين وأعزهم عليه، روى عنه كتاب "سفر السعادة".

توفي في جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعين وستمائة (٦٤٣هـ)[٣].

٥٣ - **محمد بن داود** بن ياقوت الصارمي، كان رجلاً صالحاً عالما مفيدا لطلبة الحديث، باذلا كتبه وخطّه في ذلك، وهو الذي كتب طباق السماع في آخر أصل المصنف من كتاب "سفر السعادة وسفير الإفادة"[٤].

توفي في جمادى الآخرة سنة ستين وستمائة (٦٦٠هـ)[٥].

٥٤ - **محمد بن أبي الزهر** بن معالي بن عسكر الأنصاري، قرأ على السخاوي كتابه "منير الدياجي"، وأجازه بخطه في صفحة العنوان، حيث كتب ما نصه: «قرأ علي هذا الكتاب الأجل العالم الفاضل المقرئ الكامل عز الدين أبو عبد الله محمد بن الأجل، ناهض الدين أبي الزهر بن معالي الأنصاري أمده الله، قراءة إتقان وتقييد وضبط وتجويد، وأجزت له روايته عني، وكتب مصنفه علي بن محمد السخاوي في جمادى الآخرة سنة تسع

١- ذيل مرآة الزمان : ٢٩٢/٤ .

٢- طبقات الشافعية الكبرى : ٤٦/٨ ، شذرات الذهب : ٣٦٨/٥ ، طبقات الشافعية لابن قاضي : ١٤٧/٢ ، ذيل مرآة الزمان : ١٢٤/٤ .

٣- الذيل على الروضتين : ١٧٦ .

٤- سفر السعادة : ٦٢/١ .

٥- الذيل على الروضتين : ٢١٧ .

وثلاثين وستمائة، والحمد لله وحده، وصلواته على سيدنا محمد وعلى ءاله وسلامه وحسبنا الله ونعم الوكيل»[١] .

٥٥ – **محمد بن عبد الخالق** بن عثمان بن مزهر، (شهاب الدين أبو بكر) الأنصاري الشافعي، مقرئ كامل عالم، قرأ السبع على السخاوي، وكان عالما فاضلا، ذاكراً للروايات، حسن المعرفة، له مشاركة في الفقه والنحو، وتصدَّر للإقراء .

توفي في رجب سنة تسعين وستمائة (٦٩٠هـ)[٢].

٥٦ – **محمد بن عبد العزيز** بن أبي عبد الله (شمس الدين أبو عبد الله)، المعروف بابن الدمياطي المقرئ، قرأ القراءات على السخاوي جامعا في ختمة، وتصدر للإقراء .

توفي في صفر سنة ثلاث وتسعين وستمائة (٦٩٣هـ)[٣].

٥٧ – **محمد بن عبد القادر** بن خليل بن مقلد (أبو المفاخر عز الدين) الأنصاري، الشافعي المعروف بابن الصَّائغ، روى الحديث عن السخاوي .

توفي سنة ثلاث وثمانين وستمائة (٦٨٣هـ)[٤].

٥٨ – **محمد بن عبد الكريم** بن علي (أبو عبد الله) التبريزي ثم الدمشقي، الملقب بنظام الدين، مقرئ معمر مسند، قدم دمشق، فَتَلا بالسبع على السخاوي سنة خمس وثلاثين .

توفي في ربيع الآخر سنة أربع وسبعمائة (٧٠٤هـ)[٥].

٥٩ – **محمد بن عبد الله** بن عبد الله بن مالك (أبو عبد الله) الطائي الأندلسي الجياني، الشافعي الإمام النحوي الأستاذ، إمام في العربية والقراءات،

١- منير الدياجي : ٢٠٨/١ .

٢- غاية النهاية : ١٥٩/٢ ، شذرات الذهب : ٤١٧/٥ .

٣- غاية النهاية : ١٧٣/٢ ، شذرات الذهب : ٤٢٤/٥ .

٤- ذيل مرآة الزمان : ٢٣٤/٤ .

٥- غاية النهاية : ١٧٤/٢ .

ألف التصانيف المفيدة في فنون العربية منها : "التسهيل" الذي لم يسبق إلى مثله، والكافية والخلاصة، ونظم في القراءات قصيدتين : إحداهما دالية، وأخرى لامية.

لما قدم إلى دمشق، أخذ عن أبي الحسن السخاوي العربية والقراءات .

توفي بدمشق في شعبان سنة اثنتين وسبعين وستمائة (٦٧٢هـ)[١] .

٦٠ – **محمد بن عبد المنعم** بن علي بن عبد الصمد القرشي، قرأ عليه كتاب فتح الوصيد، وسجل بخطه في آخر النسخة المرموز لها بـ(ي) ما نصه: «قرأت جميع هذا الجزء والذي قبله، وهما جميع كتاب "فتح الوصيد في شرح القصيد" على مصنفه شيخنا وسيدنا الإمام العالم العلامة سيد العلماء والنحاة والقراء والأدباء، شيخ الإسلام، بقية السلف وعمدة الخلف علم الدين أبي الحسن علي ابن محمد بن عبد الصمد السخاوي، متعنا الله بطول حياته، وأعاد على الكافة من بركاته. وكتب محمد بن عبد المنعم بن علي بن عبد الصمد القرشي عفا الله عنه ، وذلك في العشر الوسط من ذي الحجة سنة أربعين وستمائة، والحمد لله وحده، وصلواته على سيدنا محمد وعلى ءاله وسلامه وحسبنا الله ونعم الوكيل».

٦١ – **محمد بن عثمان** بن أسعد بن المنجا (أبو المعالي وجيه الدين) التنوخي الحنبلي، أخو زين الدين بن المنجا. سمع من السخاوي، وكان شيخا عالما فاضلا .

توفي في شعبان سنة إحدى وسبعمائة (٧٠١هـ)[٢] .

٦٢ – **محمد بن عثمان** بن سليمان (أبو عبد الله) الزرزاري الإربلي الرهاوي، حافظ ثقة مقرئ، تلا بالسبع على السخاوي بدمشق .

توفي في شوال سنة ثمان وثمانين وستمائة (٦٨٨هـ)[٣] .

١- طبقات الشافعية الكبرى : ٦٧/٨ ، غاية النهاية : ١٨٠/٢ ، نفح الطيب : ٢٢٢/٢ .

٢- شذرات الذهب : ٣/٦ .

٣- غاية النهاية : ١٩٦/٢ .

٦٣ – **محمد بن عثمان** بن مزهر (أبو بكر) الأنصاري الدمشقي، إمام مقرئ كامل، تلا القراءات على السخاوي، وصَحبه وروى عنه كتاب "جمال القراء وكمال الإقراء" .

توفي بدمشق في رجب سنة تسعين وستمائة (٦٩٠هـ)[١].

٦٤ – **محمد بن علي** بن منصور اليمني (شهاب الدين) المعروف بابن الحجازي، كان هو وأبوه من أصحاب السخاوي المختصين به .

توفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة (٦٤٣هـ)[٢] .

٦٥ – **محمد بن علي** بن موسى (شمس الدين أبو الفتح) الأنصاري الدمشقي. كان من أجل أصحاب السخاوي، قرأ عليه السبع إفراداً وجمعاً. ولما توفي السخاوي، ولي الفخر ابن المالكي المشيخة الكبرى بتربة أمّ الصَّالِح، ولم تطل مدته فمات، فوليها أبو الفتح، بعد أن حسم الأمر لصالحه حين وقع التنافس عليها بينه وبين أبي شامة المقدسي[٣].

٦٦ – **محمد بن قايماز** عتيق بشر الطحان (شمس الدين أبو عبد الله) الدمشقي المقرئ. تلا بالسبع على الإمام السخاوي إفرادا .

توفي سنة اثنتين وسبعمائة (٧٠٢هـ)[٤].

٦٧ – **محمد بن يوسف** بن محمد البرزالي (بهاء الدين)، شيخ أصيل عدل كبير، سمع من السخاوي .

توفي بدمشق سنة تسع وتسعين وستمائة (٦٩٩هـ)[٥].

٦٨ – **المنتجب بن أبي العز** بن رشيد (أبو يوسف) الهمداني. كان مقرئا مجودا إماما كاملا علامة، رأسا في القراءات والعربية. انتفع بالشيخ السخاوي في

١- غاية النهاية : ١٩٧/٢ .

٢- الذيل على الروضتين : ١٧٦ .

٣- غاية النهاية : ٢١١/٢ .

٤- من ذيول العبر : ٢٢ ، غاية النهاية : ٢٣٣/٢ ، شذرات الذهب : ٧/٦ .

٥- غاية النهاية : ٢٨٧/٢ .

معرفة قصيد الشاطبي، ثم تعاطى شرحه[١]، فخاض بحراً عجز عن سباحته، وجحد حق تعليم السخاوي له وإفادته، وكان سوقه كاسداً مع وجود السخاوي .

توفي في ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وستمائة (٦٤٣هـ)[٢] .

٦٩- **المنجا بن عثمان** بن أسعد بن المنجا التنوخي الدمشقي الحنبلي (زين الدين أبو البركات)، أحد من انتهت إليه رئاسة المذهب أصولا وفروعا، مع التبحر في العربية والنظر والبحث، سمع من السخاوي وجماعة، وله تصانيف مفيدة، منها تفسير كبير للقرآن الكريم .

توفي في شعبان من سنة خمس وتسعين وستمائة (٦٩٥هـ)[٣] .

٧٠ - **منصور بن عبد الله** بن جامع بن مقلد (أبو علي) الأنصاري الدهشوري الضرير، قدم دمشق، فقرأ على الكندي بمضمن "المبهج"، وعرض السبع على السخاوي .

توفي سنة اثنتين وأربعين وستمائة (٦٤٢هـ)[٤] .

٧١ - **المهذب أبو الغنائم** زين الدين التنوخي العدل الكبير، كاتب الحكم بدمشق. قرأ على السخاوي وتفقه، وانتهت إليه رئاسة الشروط ومعرفة عللها ودقائقها.

توفي في رجب سنة ثمان وثمانين وستمائة (٦٨٨هـ)[٥] .

٧٢ - **موهوب بن عمر** بن موهوب بن إبراهيم الجزري، القاضي (صدر الدين) المصري الشافعي. قدم الشام، وتفقه على شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام، وقرأ على السخاوي، وكان فقيها بارعاً أصوليا أديبا، قدم الديار المصرية وولي بها القضاء .

توفي بالقاهرة في رجب سنة خمس وستين وستمائة (٦٦٥هـ)[٦] .

١- سمى شرحه : الدرة الفريدة في شرح القصيدة .

٢- الذيل على الروضتين: ١٧٥ ، معرفة القراء الكبار: ٦٣٧/٢ ، غاية النهاية: ٣١٠/٢ .

٣- شذرات الذهب : ٤٣٣/٥ .

٤- غاية النهاية : ٣١٣/٢ .

٥ شذرات الذهب : ٤٠٧/٥ .

٦- طبقات الشافعية الكبرى : ٣٨٧/٨ ، شذرات الذهب : ٣٢٠/٥ ، طبقات ابن قاضي : ١٥٢/٢ .

٧٣ - **يحيى بن فضل الله** شرف الدين ابن السيسي، إمام المدرسة الصالحية رحمه الله، كان من أصحاب الشيخ السخاوي بدمشق، وهو أول من أمّ بدار الحديث الأشرفية .

توفي سنة إحدى وستين وستمائة (٦٦١هـ)[١] .

٧٤- **يعقوب بن بدران** بن منصور بن بدران (أبو يوسف) الدمشقي، ثم المصري المعروف بالجرائدي، إمام مقرئ كامل ناقل، ألف كتاب "المختار"، ونظم حل رموز الشاطبية، وكان شيخ وقته بالديار المصرية، تصدر بالمدرسة الظاهرية الركنية وبغيرها، قرأ على السخاوي.

توفي بالقاهرة في شعبان سنة ثمان وثمانين وستمائة (٦٨٨هـ)[٢] .

٧٥ - **يوسف بن الحسن** بن بدر بن الحسن بن مفرج بن بكار (شرف الدين أبو المظفر) النابلسي الأصل، الدمشقي المولد والدار والمنشأ والوفاة، المشهور بعلم الحديث، سمع بدمشق أبا الحسن السخاوي.

توفي سنة إحدى وسبعين وستمائة (٦٧١هـ)[٣] .

◆ وقبل أن أنتقل إلى جانب آخر من جوانب حياة السخاوي العلمية، والمتعلق بمذهبه في العقيدة والفقه، أرى من الواجب إبداء بعض الملاحظات التي عنت لي وأنا ألمع النظر في تراجم هؤلاء التلاميذ وهي:

- إن جميع هؤلاء التلاميذ أخذوا عن السخاوي وقرأوا عليه بدمشق . ولم يثبت أنه تصدر للإقراء بالديار المصرية بالمعنى الصحيح للتصدر. أما ما تفرد بذكره ياقوت الحموي من أنه كان يُعلم أولاد الأمير ابن موسك بمصر قبل أن يرحل معه إلى دمشق[٤]، فإن ذلك في نظري، لا يعدو أن يكون تعليما لمبادئ القراءة والكتابة ومبادئ العلوم .

١- الذيل على الروضتين : ٢٢٨ .

٢- غاية النهاية : ٣٨٩/٢ ، شذرات الذهب : ٤٠٧/٥ .

٣- ذيل مرآة الزمان : ٢٧/٣ .

٤- معجم الأدباء : ٦٥/١٥ .

- إن معظم هؤلاء التلاميذ قرأوا عليه القرآن الكريم بالروايات، إفراداً أو جمعا، أو هما معاً، بالسبع أو دونها، مما يفضي بالمتأمل إلى الاعتقاد، بأن السخاوي في تصدره كان مقتصراً على القراءات القرآنية. لكن سرعان ما يظهر خلاف ذلك، حينما تطلعنا بعض كتب التراجم على أن للسخاوي حلقة لتدريس التفسير[١]، وأخرى للحديث[٢]، وثالثة لعلوم اللغة العربية[٣] .

- إن السخاوي لا يقرئ إلا بالسبع، فلا يتعداها إلى ما سواها كالثمان والعشر .

ويمكن عزو سبب ذلك إلى أن للسخاوي موقفا واضحا إزاء ما زاد على السبع، ضمنه مؤلفاته الأخرى كـ"جمال القراء" و"فتح الوصيد" .

يقول في كتابه جمال القراء : «وقد أضاف قوم بعد ابن مجاهد إلى هؤلاء السبعة، يعقوب الحضرمي، كأنّ فاعلَ ذلك، نسب ابن مجاهد إلى التقصير في اقتصاره على السبعة، و لم يكن عالما بغرض ابن مجاهد. وقراءة يعقوب خارجةٌ عن غرض ابن مجاهد لنزول الإسناد، لأنه قرأ على سلام بن سليمان، وقرأ سلام عن عاصم، ولما في قراءته من الخروج على قراءة العامة، وكذلك من صنف في العشرة»[٤] .

وقد أكد ذلك أيضا الحافظ الذهبي[٥] حين قال: «و لم يكن بأخرة يرى الإقراء . . ..بما زاد على السبع».

-إن من تلاميذ السخاوي من طارت شهرته وطبقت الآفاق، كالإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي النحوي[٦]، صاحب الألفية المشهورة في النحو وغيرها، والإمام أبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم

١- ينظر ذلك في ثبت التلاميذ رقم : ١٧ .

٢- ينظر ذلك في ثبت التلاميذ رقم : ٥-٢٠ .

٣- ينظر ذلك في ثبت التلاميذ رقم : ٣٤-٥٩ .

٤- جمال القراء وكمال الإقراء : ٤٣٦/٢ .

٥- سير أعلام النبلاء : ٢٣ /١٢٣ .

٦- تنظر ترجمته في ثبت التلاميذ رقم : ٥٩ .

المقدسي[1]، صاحب التصانيف الكثيرة والمفيدة في القراءات واللغة والنحو والأدب والتاريخ ...، وأبي العباس أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع الشيباني الموصلي الكواشي[2]، المفسر المشهور.

-إن السخاوي لم يبخل بمصنفاته على تلاميذه، بل جعلها في مقدمة موارده في التدريس، وتلقاها عنه عدد كبير من تلاميذه. ويكفينا دليلاً على ذلك طباق السماع[3] المرسوم في ذيل نسخة المؤلف من كتاب "سفر السعادة وسفير الإفادة"، الذي تضمن أسماء جم غفير ممن سمع هذا الكتاب في مجالسه[4].

و لم يقتصر تأثير السخاوي على جيله وأبناء عصره، بل تعداهم إلى من جاءوا بعدهم، بفضل ما خلفه من مصنفات كثيرة ، وتآليف مفيدة، وآثار خالدة، شهدت له بعلو المنزلة ورفعة الشأن، على النحو الذي سنقف عليه بحول الله في المبحث الخاص بمصنفاته.

ويكفي شاهداً على ذلك، ما قاله أبو حيان الغرناطي، وهو الذي عول في مواضع كثيرة من تفسيره على آراء السخاوي : «وقال أبو الحسن علي بن عبد الصمد السخاوي **أحد شيوخنا** ... الظاهر أن [يأجوج] عربي وأصله الهمز...»[5]؛ فاعتبر السخاوي أحدَ شيوخه. ومعلوم بالضرورة أن أبا حيان لم يولد إلا بعد وفاة السخاوي بنحو يزيد على عقد من الزمن[6].

٧- مذهبه في العقيدة :

من الصعب بمكان، تمييز مذهب علم الدين في العقيدة من خلال ما قيل عنه في كتب التراجم والطبقات؛ ذلك أن كل الذين ترجموا له لم يميزوه بمذهب

١- تنظر ترجمته في ثبت التلاميذ رقم : ٣٤ .

٢- تنظر ترجمته في ثبت التلاميذ رقم : ٢٠ .

٣- ينظر طباق السماع في كتاب سفر السعادة : ٥٨/١ .

٤- تنظر مجالس سماع الكتاب في سفر السعادة : ٦٥/١ .

٥- البحر المحيط : ١٥٤/٦ .

٦- توفي السخاوي (سنة ٦٤٣هـ) ، وولد أبو حيان (سنة ٦٥٤هـ).

أو نحلة، اللهم إذا استثنينا بعض الإشارات العابرة، وردت عرضا عند بعض العلماء .

من ذلك ما قاله ابن الجزري: «وكان عالما بكثير من العلوم ...مفتيا أصوليا مناظرا»[١] .

وما قاله صاحب معجم المؤلفين: «...مقرئ مجود، متكلم مفسر، محدث فقيه أصولي، أديب لغوي»[٢] .

وإذا وصفه ابن الجزري بأنه كان مناظراً، ونعته رضا كحالة بأنه كان متكلما، فإنه يجدر بنا أن نتساءل : على أي مذهب كان يناظر، وباسم أية نحلة كان يتكلم ؟ .

بالرجوع إلى مصنفاته، تتضح معالم الإجابة على هذا السؤال.

فمن خلال بعض القرائن، يمكن الجزم بأنه كان يميل إلى مذهب الأشاعرة. ويمكن إجمال هذه القرائن فيما يلي:

- إن المتأمل في مصنفات السخاوي على اختلاف مواضيعها، يجد أن للأشاعرة في نفسه أعظم منزلة وأرفع مكانة. فنجده تارة يستدل بآرائهم في مقام الرد على أهل الاعتزال، ويصفهم تارة أخرى بأهل الحق.

فعن كتاب "الانتصار" للقاضي أبي بكر الباقلاني الأشعري يقول: «وأما كتاب الانتصار له، فكتابٌ جليلُ القدر، ليس لأحد مثله، انتصر فيه لكتاب الله ﷻ، وسد به الطريق على الملحدين، وشد به قواعد الدين، وليس على أهل البدع أشد منه. ولولاه لخالطت شبهتهم العقول، وتشككت الناس في الإسلام، واستأصلتهم المبتدعة، ولكن الله تعالى أيده بتصنيفه وأيد به الإيمان على عدوه. وأكثرُ ضعفاء القراء وغيرهم إلى اليوم، ينطقون بتلك الشبه التي ألقاها المبتدعون ويعتقدونها، وإن كانوا لا يدرون ما تحتها من الغوائل، ولا يعلمون ما يلزم منها. وقد محا كتاب الانتصار أثرها وقطع دابرها»[٣] .

١- غاية النهاية : ٥٦٩/١ .

٢- معجم المؤلفين : ٢٠٩ .

٣- الوسيلة إلى كشف العقيلة : ١٩٥ (شرح البيت : ٢٠).

وعن ما تضمنه كتاب إعجاز القرآن للباقلاني من وجوه إعجاز القرآن يقول : «المعجز للقاضي يشتمل على إيضاح إعجاز القرآن بما امتاز به من غرابة النظم، ويوضح أنه باين سائر الكلام، وفاق الأنواع منه والأقسام. على أنه قد ذكر في هذا الكتاب عن **أصحابنا** وغيرهم، أن إعجاز القرآن من ثلاثة أوجه»[١]. وساق هذه الأوجه .

وفي كتاب "الإفصاح الموجز في إيضاح المعجز" يقول : «والقرآن كلام رب العالمين، غير مخلوق عند أهل الحق»[٢]. وأهل الحق عنده هم الأشاعرة .

– على أنه في مقابل إعجابه بالأشاعرة، فإنه لا يخفي ضيقه من أهل الاعتزال. فكثيرا ما يتعرض لآرائهم بالتسفيه والتفنيد، محتجا في ذلك بآراء الأشاعرة .

ففي كتاب الإفصاح يقول: «وقال جميع المعتزلة : إن كلام الله تعالى مثل كلام المخلوقين، وإن البشر يقدرون على الإتيان بمثله وبما هو أفصح منه، وإنما مُنعوا من ذلك في بعض الأوقات. والدليل على أن القرآن غير مخلوق: **﴿إنما قولنا لشيء إذآ أردنٰه أن نقول له كن فيكون﴾**[٣]...»[٤].

وصار يستدل على ذلك بأدلة نقلية وعقلية، إلى أن ختم كتابه بقوله: «وقال شيخ من رؤساء المعتزلة يقال له معمر: إن الله تعالى ليس له كلام، وإن موسى إنما سمع كلام الشجرة، وإن الله تعالى عز قوله لم يأمر قط و لم ينه عن شيء ولا تكلم ألبتة. نسأل الله العفو والعافية مما صارت إليه هذه الفرقة وغيرها من فرق الضلال»[٥] .

١- الوسيلة : شرح البيت : ٢٠ ، ص: ١٩٣ .

٢- الإفصاح الموجز في إيضاح المعجز ، الكتاب الثاني من جمال القراء وكمال الإقراء : ج:١ ، ص: ٤٨ .

٣ الآية : ٤٠ من سورة النحل .

٤- الإفصاح الموجز ، من كتاب جمال القراء : ٤٨/١ .

٥- الإفصاح الموجز ، من كتاب جمال القراء : ٤٩/١ .

وقال في "فتح الوصيد" في معرض توجيهه قوله تعـالى: ﴿**ذريـتهم**﴾[١] بالجمع والتوحيد: «قال المتكلمون : ومعنى أخذ الذرية من الظهور، إخراجهم من الأصلاب شيئا بعد شيء. ﴿**وأشهدهم على أنفسهم**﴾، لأنه ركب فيهم العقل...**وأصحابنا** يقولون : إنه خاطبهم بذلك في الأصلاب»[٢].

– ألف أرجوزة ينتصر فيها للأشاعرة. وإذا كانت هـذه القصيدة لم يتيسر لنا الإطلاع عليها والوقوف على مضامينها وأفكارها، فإن اسمها عنوان على مضمونها فقد سماها :"القصيدة الناصرة لمذهب الأشاعرة".

– إضافة إلى هذه القرائن، فإن السخاوي يحسن لغة المناظرة والاحتجاج. وهو أسلوب لا يقوى عليه في الغالب إلا من يحسن علم الكلام، وظهر أثر ذلك في طريقته في صياغة مصنفاته .

وفي هذه القرائن–في نظري–غناء للدلالة على أن السخاوي كان يميل إلى مذهب الأشاعرة.

٨– مذهبه الفقهي :

أجمع العلماء الذين ترجموا للسخاوي على أنه كان شافعي المذهب، وعده تاج الدين السبكي فقيها يفتي الناس[٣].

وقال عنه الذهبي : «كان علامة مع بصره بمذهب الشافعي رضي الله عنه»[٤].

وقال ابن قاضي شهبة: «...وله معرفة تامة بالفقه والأصول، وكان يفتي على مذهب الشافعي»[٥] .

١– من الآية : ١٧٢ من سورة الأعراف .

٢– فتح الوصيد : شرح البيت : ٧٠٦ .

٣– طبقات الشافعية الكبرى : ٢٩٧/٨ .

٤– معرفة القراء الكبار : ٦٣٢/٢ .

٥– طبقات الشافعية : ١١٧/٢ .

-وقال السيوطي: «ازدحم عليه الطلبة وقصدوه من البلاد، وكان يفتي على مذهب الشافعي»[١].

إلا أن ياقوت الحموي أشار في معرض حديثه عن السخاوي، إلى أن مبدأه كان الاشتغال بالفقه على مذهب الإمام مالك بمصر، ثم انتقل إلى الشافعي[٢].

وقال ابن القوطي: «كان مالكي المذهب، ثم انتقل إلى مذهب الشافعي»[٣].

ولم ترد إشارة إلى سبب انتقاله من مذهب مالك إلى مذهب الشافعي، الذي التزم به والإفتاء بفقهه إلى حين وفاته .

٩- مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه :

تدل سيرة السخاوي -كما مر بنا- على أنه كان محبا للعلم، حريصاً على تلقيه من كبار العلماء ومشاهير الأئمة، مما كان له الأثر الإيجابي في تكوين شخصيته العلمية.

فلقد برز في علوم كثيرة، وظهر نبوغه في فنون مختلفة، فغدا قبلة للقصاد من الآفاق، وكعبة لطلاب العلم والمعرفة.

فإلى جانب إمامته في القراءات وعللها وحججها، كان إماما في التفسير والحديث، والفقه وأصوله، والنحو واللغة، مبرزا في الأدب والشعر، وغيرها من أصناف العلوم وضروب المعرفة.

يقول عنه الإمام الذهبي : «كان إماما في العربية، بصيراً باللغة، فقيها مفتيا عالما بالقراءات وعللها، مجودا لها، بارعا في التفسير، صنف وأقرأ وأفاد، وقرأ الكثير، وبعد صيته، وتكاثر عليه القراء»[٤] .

١- طبقات المفسرين : ٢٥ .

٢- معجم الأدباء : ١٩٦٣/٥ .

٣- تلخيص مجمع الآداب : ٦٠٤/٤ .

٤- سير أعلام النبلاء : ١٢٣/٢٣ .

وقال : «وكان كاملا ومقرئا محققا، ونحويا علامة، مع بصره بمذهب الشافعي، ومعرفته بالأصول، وإتقانه للغة، وبراعته في التفسير، وإحكامه لضروب الأدب ، وفصاحته بالشعر وطول باعه في الإنشاء ...وكثرة التصانيف» [١] .

وقال تاج الدين السبكي : «كان فقيها يفتي الناس، وإماما في النحو والقراءات والتفسير، قصده الخلق من البلاد لأخذ القراءات عنه. وله المصنفات الكثيرة، والشعر الكثير، وكان من أذكياء بني آدم» [٢] .

وقال ابن الجزري : «كان إماما علامة، محققا مقرئاً مجوداً بصيراً بالقراءات وعللها، إماماً في النحو واللغة والتفسير والأدب، أتقن هذه العلوم إتقانا بليغاً. وليس في عصره من يلحقه فيها. وكان عالماً بكثير من العلوم غير ذلك مفتيا أصوليا مناظراً» [٣] .

وقال السيوطي : «كان إماماً علامة مقرئاً محققا مجوداً بصيراً بالقراءات وعللها، إماماً في النحو واللغة والتفسير، عارفاً بالفقه وأُصوله، طويل الباع في الأدب، من أفراد العالم وأذكياء بني آدم» [٤] .

١٠- أخلاقه :

أجمعت مصادر ترجمة السخاوي علي أنه كان رجلا صالحا، ذَا ورع ودين، زاهداً عن الدنيا والتماسها، متواضعاً متعففاً، منقطعاً للعبادة والإقراء، مهاجراً إلى الله ورسوله، حتى كان للناس فيه اعتقاد عظيم.

يقول ابن القاضي شهبة : «وكان دينا خيرا متواضعاً، مطرحا للتكلف، حلو المحاضرة، مطبوع النادرة، حاد القريحة، من أذكياء بني آدم. وكان وافر الحرمة، كبير القدر، محببا إلى الناس، ليس له شغل إلا العلم والإفادة» [٥] .

١- معرفة القراء الكبار : ١٢٤٧/٣ .

٢- طبقات الشافعية الكبرى : ٢٩٧/٨ .

٣- غاية النهاية : ٥٦٩/١ .

٤- بغية الوعاة : ١٩٢/٢ .

٥- طبقات الشافعية : ١١٧/٢ .

وقال الإمام الذهبي : «وكان مع سعة علومه وفضائله، ديِّناً حسن الأخلاق، محببا إلى الناس، وافر الحرمة، مطرحا للتكلف، ليس له شغل إلا العلم ونشره»[١].

وقال : «كان إماما...مع الدين والمروءة والتواضع، واطراح التكلف، وحسن الأخلاق ووفور الحُرمة، وظهور الجلالة »[٢] .

وقال ابن الجزري : «وكان...دينا خيرا متواضعا، مطرح التكلف حلو المحاضرة، حسن النادرة، حاد القريحة، من أذكياء بني آدم، وافر الحرمة، كبير القدر محببا إلى الناس، ليس له شغل إلا العلم والإفادة»[٣].

وقال السيوطي : «كان إماما... مع التواضع والدين والمودة وحسن الأخلاق، من أفراد العالم وأذكياء بني آدم، مليح المحاورة، حلو النادرة، حاد القريحة، مطرح التكليف»[٤].

وقد وقفت في ترجمة الشيخ جمال الدين أبي بكر محمد بن أحمد بن محمد بن سمحان الوائلي البكري الشافعي، وهو من أعيان العلماء وكبار المحدثين، على حكاية طريفة، تصور مبلغ علم الدين السخاوي من التقوى والورع والخلق الرفيع وحسن الظن به، حتى أضحى قبلة لمن يروم إشفاء نفسه، ومداواة قلبه، وإصلاح سلوكه وخلقه.

فقد نقل اليونيني[٥] عن الشيخ جمال الدين قوله: «لما أتى شهر رمضان سنة أربعين وستمائة، وأنا بدمشق حرسها الله تعالى، أردت أن أريح نفسي من كد المطالعة والتكرار، وأصدق همتي إذ كنت كثير البطالة إلى المواظبة على نوافل الصلوات والأذكار، فحين شرعت في ذلك، وجدت في قلبي قسوة، ورأيت في صارم عزيمتي عن المضاء فيها نبوة، وقدت نفسي إلى العبادة بزمام الحرص،

١- سير أعلام النبلاء : ١٢٤/٢٣ .

٢- معرفة القراء الكبار : ٦٣٢/٢ .

٣- غاية النهاية : ٥٦٩/١ .

٤- بغية الوعاة : ١٩٢/٢ .

٥- ذيل مرآة الزمان : ٢٩٤/٤ و ٢٩٥/٤ .

فحزنت وما انقادت، وضربتها بسوط الاجتهاد، فمادت على جرائها بل زادت، فلما رأيت ذلك منها، علمت أن داءها صار عضالا، وأن ما رمته من الهدى صار ضلالا، فسألتُ عن عالم بهذه الأمور خبير، وطبيب بدواء هذه العلة الدواء، فدللت على أوحد دهره وأفضل علماء عصره، أحسنهم هديا وسمتا، وأروعهم نطقا وصمتاً، وأوسعهم في جميع العلوم علماً، وأنعتهم في كل المعاني فهماً، وهو شيخنا العلامة سيد القراء، وحجة الأدباء، وعمدة الفقهاء، وقدوة الفضلاء، علم الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي، فكتبت إليه بهذه الأبيات المبهرجة عند الامتحان، العاطلة من حلى الإجادة والإحسان، أشكو إليه فيها بثي وحزني، وما استولت عليه هذه النفس العدوة مني، وأسأله كيف خلاص أسيرها من وثاقه، وكيف السبيل إلى هربه من جورها وإباقه. وهي هذه:

أيا عالماً في الناس ليس له مثل * وحَبراً على الأحبار أضحى له الفضل

تُعلم دين الله ثم كتابه * على سنن الماضين أهل الهدى قبل

نهارك تقريه لمن جاءَ قارئاً * وليلك في التهجيد أجمعه يتلو

فأنشأ ربي في حياتك أنها * حياة لها نفع من الخير ما يخلو

وبعد فإني ذاكراً لك سيدي * أموراً قد أعيتني وعندي لها ثقل

ولا بد من شكوى إلى ذي بصيرة * يريك سبيل الرشد إن حادت السُّبل

فأصْغ إلى قولي أبث صبابتي * إليك وأحزاني فقد مَضَّني الثُّكْل..»

ومضى في ذكر معاناته وعرض شكواه إلى أن قال :

وها أنا مستهد فكـن لي راشـداً * أبا حسن فالرشد أنت لـه أهـل
ولا زلتَ تهدي للرشـاد سبيله * على منهج عدل فأنت الرضي العـدل
وأبقاك رب الخلق تحيـي كتابـه * مدى الليل والأيام تتليـه وتتلـو
فنحن إذا أبقـاك للديـن ربنـا * بخير ويُحيي الفرض في العلم والنفـلُ»

قال الشيخ جمال الدين : فكتب إلي رحمه الله على كبره وضعفه مجيباً بهذه الأبيات التي حوت معاني رائقة، ولفظا عجيبا، وهو يشكو ما شكوته، ويرجـو من عفو ربه وغفرانه ما رجوته :

إلى الله أشكو ما شكوتَ من الـتي * لها عن هدى عدل وليس لها عـدل
تجورُ عن التحقيق جوراً أخا عمـى * وقد وضَحَت منه لسالكها السُّبْل
وكيف أُرَجى أن يتوب وللـهوى * عليها يـد سـلطانه مالـه عـزل
إلى غير مولاها تَوَجُّـه في الـذي * تريد وتخشى والخضـوع لـه ذل
وقد سترت عنها العيوب فمالهـا * بما هي فيـه خـبرة لا ولا عقـل
وليس لهـا في طاعـة الله لـذة * لقسوتها لا الفرض يُرجى ولا النفـل

إلى أن قال :

وإن يكون السوأى فذلك عدلـه * وإن تكن الحسنى فإحسانه زجـل

وفي هذه الحكاية غنية عن مزيد إيضاح لهذا الجانب من حياة السخاوي .

١١- وفاته :

لا خلاف بين العلماء في مكان وتاريخ وفاته؛ فقد أجمعوا على أنه لـبى داعي ربه في ليلة الأحد، ثاني عشر جمادى الآخرة من سـنة ثـلاث وأربعـين وستمائة (٦٤٣هـ).

يقول تلميذه أبو شامة وقد عاين هذا اليوم : «توفي شيخنا علم الدين أبو الحسن علي بن محمد السخاوي رحمه الله، علامة زمانه وشيخ عصره وأوانه، بمنزله بالتربة الصالحية، وصُلي عليه بعد الظهر بجامع دمشق، ثم خرج بجنازته في جمع متوفر إلى جبل قاسيون، فدُفن بتربته التي في ناحية تربة بني صصرى، خلف دار ابن الهادي، حضرتُ الصلاة عليه مرتين: بالجامع، وخارج باب الفرج، وشيَّعتُهُ إلى سوق الغنم، ثم رجعت لضعف كان من أثر مرض قريب العهد، وكان يوما مطيرا، وفي الأرض وحل كثير، وكان على جنازته هيبة وجلالة ورقة وإخبات، وخُتم بموته موتُ مشايخ الشام يومئذ، وفَقَدَ الناس بموته علما كثيراً»[1].

وقد شهدت هذه السنة رحيل ثلة من مشاهير علماء الإسلام، كالمحدث الحافظ أبي عمرو عثمان بن الصلاح، والعز النسابة ابن عساكر، وأبي بكر بن الخازن، والحافظ الضياء المقدسي محدث دمشق، والمنتجب الهمداني المقرئ، وغيرهم كثير[2].

١- الذيل على الروضتين : ١٧٧ .

٢- تذكرة الحفاظ : ١٤٣٢/٢ .

المبحث الثاني :آثاره.

تقديم:

عُرف السخاوي بجودة التأليف وكثرة التصنيف، على الرغم من تصدره للإقراء، واشتغاله بالتدريس .

وبالنظر إلى جوانب اهتماماته العلمية العديدة، فقد شارك في التأليف بعلوم كثيرة، وفنون مختلفة، كان منها حظ علوم القرآن وعلوم اللغة العربية وافرا؛ احتفظت كتب التراجم بأسمائها، وخزانات المخطوطات بأسفار منها، بينما نالت عوادي الزمان من أكثرها، في الوقت الذي تعرضت فيه الأمة الإسلامية لمحن قاسية في مشرق الأرض ومغربه .

ولقد استطاع السخاوي بفضل ما يحمله من علم غزير، وما يتصف به من ذكاء وقاد نادر، أن يوفق بين مهمتين عسيرتين : مهمتي التدريس والتأليف، فكان يُقرئ ويدرّس، ويبحثُ ويصنف، فلم يبخل على قصاده بمصنفاته، بل أضحت له مواردَ مهمة في الإقراء والتلقين والإسماع .

ولعل المتأمل في مصنفات السخاوي، يجد نفسه أمام اتجاهات أربعة، تغلب على طابع التأليف عنده، متفاوتة في ما بينها بين الطول والقصر، والإسهاب والإيجاز، مراعاة لما يقتضيه المقام ، وهي:

الاتجاه الأول، يتمثل في مؤلفاته النثرية الأصلية، وذلك نحو :"جمال القراء وكمال الإقراء" بجميع كتبه، و"سفر السعادة وسفير الإفادة"، والتفسير، وغيرها.

الاتجاه الثاني، يتمثل في شروحه على مؤلفات لغيره سابقة، وذلك نحو: "الوسيلة إلى كشف العقيلة" وهو شرح لعقيلة الشاطبي في الرسم، و"فتح الوصيد في شرح القصيد" وهو شرح للامية الشاطبي في القراءات السبع، و"المفضل في شرح المفصل" وهو شرح لمصل الزمخشري، و"شرح مصابيح السنة" للبغوي.. وغيرها .

الاتجاه الثالث، يتمثل في منظوماته في الأغراض العلمية، وذلك نحو: "عمدة المفيد" في التجويد، و"هداية المرتاب في متشابه القرآن"، و"ذات الحلل في ما اتفق لفظه واختلف معناه"، و"تحفة الفراض" في الفرائض وغيرها.

الاتجاه الرابع، يتمثل في نظمه في الأغراض الأخرى، كالمواعظ والمديح والرثاء وغيرها.

وسأذكر في هذا المبحث بحول الله، آثاره مرتبة-حسب المواضيع- على حروف المعجم، مع الإشارة إلى ما طبع منها، وأماكن وجود نسخ أو صور من مخطوطاتها وأرقامها، معتمدا في ذلك على ما تسعف به المصادر والمراجع :

ا- مصنفاته في الدراسات القرآنية :

- الإفصاح الموجز في إيضاح المعجز :

مختصر في إعجاز القرآن، وهو الكتاب الثاني من سلسلة كتب عديدة ضمنها كتابه القيم "جمال القراء وكمال الإقراء".

ذكره صاحبا كشف الظنون:١/١٣٢، وهدية العارفين: ١/٧٠٨ .

طبع ضمن كتاب جمال القراء .

- الإفصاح وغاية الإشراح في القراءات السبع :

ورد ذكره في كشف الظنون : ١/١٨٢ ، وهدية العارفين : ١/٧٠٨ .

توجد نسخة مخطوطة منه في مكتبة أحمد الثالث بتركيا برقم :١٦٦، نسخها محمد بن أحمد الدميري سنة سبع وأربعين وسبعمائة[١] .

- أقوى العدد في معرفة العدد :

كتاب في عد آي القرآن، وهو الكتاب الخامس من "جمال القراء"، استهله السخاوي بمقدمة بين فيها أنواع العدد، وقال بأنها تنقسم إلى: «المدني الأول والمدني الآخر، والمكي والكوفي والبصري والشامي» .كما بين رواة كل نوع من هذه الأنواع، ثم تتبع سور القرآن الكريم، بدءاً بسورة الفاتحة وانتهاء بسورة الناس، مبينا مواطن الاختلاف في الآيات المختلف فيها بين أهل العدد .

والكتاب مطبوع ضمن "جمال القراء".

١- نقلا عن فهرس مخطوطات جامعة أم القرى : ٣/٣٧ .

- تاج القراء :

ذكره له الفيروزآبادي[١]، ولعله كتاب"جمال القراء" .

- التبصرة في صفات الحروف وأحكام المد :

ذكره بروكلمان: G I ٧٢٧، وأشار إلى أن منه نسخة في آصاف:١/٢٩٦، ولم يذكره غيره .

- تحفة القراء في شرح عمدة المفيد :

وهو شرح للقصيدة النونية في التجويد (عمدة المفيد وعدة المجيد ، في معرفة التجويد) للسخاوي نفسه .

ذكره صاحب كشف الظنون : ١١٧١/١ ، وهدية العارفين : ٧٠٩/١.

توجد منه نسخة في مكتبة برلين برقم : ٤٧٠٩[٢] .

- تفسير القرآن :

وصل فيه إلى سورة الكهف، وحالت المنية بينه وبين إتمامه.

ذكره له غير واحد: ياقوت الحموي في معجم الأدباء: ٦٦/١٥، وابن الجزري في غاية النهاية: ٥٧٠/١، والسيوطي في طبقات المفسرين: ٢٦، وغيرهم .

يقول ابن الجزري عن هذا الكتاب: «وكتاب التفسير وصل فيه إلى الكهف في أربعة أسفار، مَنْ وَقَفَ عليه عَلِم مقدار هذا الرجل، ففيه من النكت والدقائق ما لم يكن في غيره»[٣] .

توجد منه نسخة في الخزانة التيمورية تحت رقم : (١٥٩)، بخط قديم غالبه مضبوط بالشكل، أوله : «الحمد لله الذي جعل القرآن أشرف الكتب المنزلة ...».

١- البلغة : ١٦٧ .

٢- فهرس مكتبة برلين : ١٩٩/٤ ، نقلا من كتاب منير الديباجي : ٦٢ .

٣- غاية النهاية : ٥٧٠/١ .

وقد وقفت ولله الحمد على نسخة مصورة من هذا التفسير. وبعد الاطلاع عليها، لم أستطع أن أجزم بصحة نسبته إلى علم الدين السخاوي، وذلك اعتماداً على القرائن الآتية:

- أغلب الذين ذكروا للسخاوي هذا التفسير، نصوا على أنه وصل فيه إلى سورة الكهف. والتفسير المنسوب إليه، تام في مجلدين: الأول : يبتدأ بسورة الفاتحة وينتهي بسورة الشعراء، والثاني : من سورة النمل إلى سورة الناس .

وعلى الصفحة الأولى من الجزء الأول : كتاب تفسير القرآن العظيم للشيخ الإمام العالم العلامة، فريد دهره ووحيد عصره علم الدين أبي الحسن علي ابن محمد السخاوي تغمده الله برحمته. وعلى الصفحة الأولى من الجزء الثاني : الجزء الثاني من تفسير القرآن العظيم للشيخ الإمام العالم العلامة فريد دهره ووحيد عصره، علم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي تغمده الله برحمته آمين .

- ذكر العلامة أبو شامة في معرض ترجمته للفقيه كمال الدين أبي العبلس أحمد بن كاتب الزماري ما نصه : «وهو الذي ذكره شيخنا أبو الحسن في خطبة تفسيره وأثنى عليه، وكان ملازم حلقة شيخنا وقت سماع التفسير، وفي أيام ختمات الطلبة رحمه الله »[1] .

وبالرجوع إلى خطبة هذا التفسير المنسوب إليه، لم أجد إشارة إلى ذلك .

- ذكر العلامة أبو شامة في معرض حديثه عما تضمنه تفسير أبي الحكم ابن برجان الأندلسي في تفسيره، من إِخبارٍ عن فتح القدس في السنة التي فتح فيها، قبله بسنين عديدة فقال : «وهذا الذي ذكره أبو الحكم الأندلسي في تفسيره، من عجائب ما اتفق لهذه الأمة المرحومة، وقد تكلم عليه شيخنا أبو الحسن علي بن محمد في تفسيره الأول، فقال: «وقد وقع في تفسير أبي الحكم الأندلسي في أول سورة الروم إخبار عن فتح البيت المقدس، وأنه ينزع من أيدي النصارى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة. قال : وقال لي بعض الفقهاء : إنه

١- الذيل على الروضتين : ١٧٥ .

استخرج ذلك من فاتحة السورة. قال : فأخذت السورة، وكشفت عن ذلك فلم أره أخذ ذلك من الحروف، وإنما أخذه-في ما زعم- من قوله تعالى:﴿غلبت الروم..﴾، فبنى الأمر على التاريخ كما يفعل المنجمون، ثم ذكر أنهم يُغلبون في سنة كذا...»[1].

وبالرجوع إلى صدر سورة الروم من هذا التفسير، لم أجد إشارة إلى ذلك.

- ذكر أبو شامة في تفسيره لآية الإسراء قوله: «قلت : وهذا الوجه لا بأس به، وقد زاده شيخنا أبو الحسن رحمه الله في تفسيره إيضاحاً وتقريراً، فقال: وإنما قيل :﴿ليلا﴾ والإسراء لا يكون إلا بالليل، لأن المدة التي أسري به فيها لا تقطع في أقل من أربعين يوماً، فقطعت به في ليل واحد، فكان المعنى : سبحان الذي أسرى بعبده في ليل واحدٍ من كذا إلى كذا، وهو موضع التعجب. قال: وإنما عدل من (ليلة) إلى (ليل)، لأنهم إذا قالوا : سرى ليلةً، كان ذلك في الغالب لاستيعاب الليلة بالسُّرى، فقيل:﴿ليلا﴾، أي في ليل»[2].

وبالرجوع إلى صدر سورة الإسراء من هذا التفسير، لم أجد إشارة إلى ما ذكر، واكتفى بقوله: «وتنكير ليل، لأنه بعض الليل»[3].

- دأب الشيخ علم الدين السخاوي على أن يختار لمصنفاته على كثرتها نثراً كانت أو نظماً، عناوين مسجوعة، ويوردها في مقدماتها:

ففي مقدمة جمال القراء قال: «...فهو كاسمه جمال القراء وكمال الإقراء...»[4].

وفي مقدمة فتح الوصيد قال: «...أذكر في هذا الكتاب بحول الله وقوته شرح قصيدة...الشاطبي...وسميته: "فتح الوصيد وشرح القصيد"»[5].

١- الروضتين : ٣/٣٩٥ .

٢- نور المسرى : ٧٦ .

٣- التفسير المنسوب إلى السخاوي : (ل: ١٠٣-ب).

٤- جمال القراء : ١/٣ .

٥- فتح الوصيد : ٤ .

وفي مقدمة الوسيلة قال : «...وقد سميت هذا الكتاب بالوسيلة إلى كشف العقيلة...»[١].

وفي مقدمة سفر السعادة قال : «...هذا كتاب سفر السعادة وسفير الإفادة، يتحفك بالمعاني العجيبة...»[٢].

وفي قصيدته في المتشابه، قال نظماً :

لقبتها هداية المرتاب * وغاية الحفاظ والطلاب»[٣].

وكذلك دأبه في سائر مصنفاته[٤]، خلافاً لهذا التفسير[٥] المنسوب إليه .

وبناء على هذه القرائن، لا يسع الباحث إلا أن يتوقف في تأكيد نسبة هذا التفسير إلى السخاوي حتى يثبت عكس ذلك، وإن كان الأمر يحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة، لا سيما وأن إشارةً وردت عند أبي شامة لا بد من وضعها في الاعتبار، وهي قوله: «وقد تكلم شيخنا أبو الحسن علي بن محمد في **تفسيره الأول**». فكونه قيد التفسير بـ(الأول)، أمر يُفضي إلى الاعتقاد، بوجود تفسير ثان له، وهو ما لم يعرج عليه أي مصدر من المصادر التي ترجمت له .

- جمال القراء وكمال الإقراء :

كتاب فريد في طريقة صياغته، وهو من أجل كتب السخاوي، أودعه عدة مصنفات في علوم القرآن والقراءات القرآنية والتجويد، ذُكر بعضها في ما سلف. توجد منه نسخة نفيسة بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم : ٤٦٥٠، وهي من النسخ التي اعتمدها الدكتور علي حسين البواب في تحقيقه للجزء الأول من الكتاب .

١- الوسيلة : ١٤٣/١ .

٢- سفر السعادة : ٣/١ .

٣- هداية المرتاب : ٥٠ .

٤- تنظر قائمة مصنفاته في مبحث آثاره .

٥- التفسير المنسوب إلى السخاوي ، الجزء الأول : (ل:٢-١).

وقال: «وقد اتخذت نسخة حلب أصلا لتحقيق الكتاب، لقدمها وتمامها، وإن لم تكن أفضل من غيرها، ولو كانت نسخة المغرب تامّة، لفضّلتها عليها»[١].

وهنا أرى من الضروري التنبيه على أن نسخة الخزانة الحسنية هذه تامة، إلا أنها جزئت آن تسفيرها على ثلاثة أجزاء، يحمل كل جزء رقماً معينا: فالجزء الأول الذي اعتمده المحقق يحمل رقم : ٤٦٥٠، والجزء الثاني عنوانه: علم الاهتداء في معرفة الوقف والابتداء، يحمل رقم :٤٦٥١، والجزء الثالث عنوانه : مراتب الأصول وغرائب الفصول، يحمل رقم: ٤٦٧٦.

وهذه الأجزاء الثلاثة، هي مجموع كتاب "جمال القراء وكمال الإقراء ".

والكتاب بتمامه مطبوع في مجلدين، بتحقيق الدكتور علي حسين البواب، كما طبع طبعات أخرى.

- رسالة في علوم القرآن :

لم يذكرها له أي واحد من أصحاب كتب التراجم .

توجد منها نسخة في جامعة الملك عبد العزيز، مصورة عن النسخة المحفوظة بالمكتبة الظاهرية تحت رقم: ٧٦٥٩، مجاميع / تفسير وعلوم القرآن .

- روض القرآن وحوض الظمآن :

ورد ذكره في ختام كتاب "علم الاهتداء في معرفة الوقف والابتداء"، حيث قال : «وقد كنت ناويا أن أُضيف إلى هذا التصنيف كتابا آخر أسميه "روض القرآن وحوض الظمآن"، يشتمل على مواضع من القرآن تحتاج إلى معرفة معانيها، وإيضاح مشكلها، وكشف ما خفي من إعرابها، وأنا على ذلك بمعونة الله وتيسيره إن تأخر الأجل، وساعد القدر على بلوغ الأمل، وإلا فقد وقفت على الوقف، وعجلت إبراز هذا الكتاب إِسعافا لطالبيه، و لم أجد من ذلك بدا لكثرة من يستدعيه»[٢].

١- جمال القراء : ١٣/١ .

٢- جمال القراء : ٦٤٤/٢ .

ويبدو والله أعلم، أن حائلا ما حال دون تأليفه أو إكماله، لعـــدم ورود ذكره في أي مصدر من مصادر ترجمته.

- **شرح قصيدة الشاطبي في ظاءات القرآن :**

شرحها شرحاً موجزا، توجد منه نسخة ضمن مجموع في مكتبة الجامعــة الإسلامية بالمدينة المنورة، برقم : ٣٩١٦/٢، كتب في الخامس من شهر رمضـان سنة اثنتين وثلاثين وستمائة. ولم يذكره له أحد ممن وقفت على مصنفاتهم.

- **الطود الراسخ في المنسوخ والناسخ :**

وهو الكتاب السابع من "جمال القراء"، عرض فيه المؤلف آراء العلماء في الناسخ والمنسوخ مع التحقيق والتنقيح. طبع مستقلا بتحقيق الدكتـــور حـــاتم الضامن، ونشر بإحدى أعداد مجلة المورد العراقية، كما طبـــع ضمـــن "جمـــال القراء".

- **علم الاهتداء في معرفة الوقف والابتداء :**

وهو الكتاب العاشر من "جمال القراء"، توجد منه نسخة مستقلة بالخزانة التيمورية برقم : ٢٥٥، نسخت عام (٧٣٧هـ)، كما توجـــد نســـخة منـــه بالخزانة الحسنية تحت رقم : ٤٦٥١.

وقد ذكر الأستاذ محمد العربي الخطابي[١] أنه مجهول المؤلف، لكـــن بعـــد تصفحه، تبين أنه لعلم الدين السخاوي، وأنه أحد الأجزاء الثلاثة لكتاب "جمـال القراء" الآنفة الذكر .

طبع ضمن "جمال القراء".

- **عمدة المفيد وعدة المجيد في معرفة التجويد :**

منظومة نونية في تجويد القرآن الكريم، حَذا فيها حَذوَ الخاقاني في رائيته في التجويد. وتسمى أيضا بنونية السخاوي، تقع في أربع وستين بيتا. أولها :

١- فهارس الخزانة الحسنية ، المجلد السادس ، ص:١٧٧ .

يا مــن يــروم تــلاوة القــرآن * ويــرود شــأو أئمــة الإتقـــان

ذكرها السيوطي[1] في النوع الرابع والثلاثين، وساق منها بعض الأبيـــات فقال: «ومن قصيدة علم الدين السخاوي ومن خطه نقلت :

لا تحسب التجويد مــدا مفرطــا * أو مد ما لاَ مــد فيــه لِــوانِ..»

طبعت هذه القصيدة في كتاب مستقل مع قصيدة الخاقاني في التجويـــد، بتحقيق الدكتور أبي عاصم عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ، كمـــا طبعـت ضمن كتاب "جمال القراء".

وقد شرح هذه القصيدة الناظم نفسه شرحاً موجزا سماه: "تحفة القـراء في عمدة المفيد"، كما شرحها إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الفقاعي الحموي المتوفى سنة سبعين وستمائة (٦٧٠هـ).

كما شرحها العلامة بدر الدين الحسن بن قاســم المعــروف بــالمرادي النحوي المتوفى سنة تسع وأربعين وسبعمائة (٧٤٩هـــ). وتوجــد نســخة مخطوطة من هذا الشرح في الخزانة التيمورية برقم٤٦٢.

كما يوجد شرح آخر لها لمجهول بالخزانة العامة بالرباط برقم :٣٨١ق.

- فتح الوصيد في شرح القصيد :

وهو كتاب في مجلدين، شرح فيه قصيد الإمام الشاطبي:"حــرز الأمــاني ووجه التهاني" وهو كتابنا الذي نحن بصدده .

- متشابهات الكتاب :

ذكره صاحب هدية العارفين : ٧٠٨/١، وإيضاح المكنـــون : ٤٢٦/٢، ولعله كتاب "هداية المرتاب وغاية الحفاظ في متشابه الكتاب" الآتي ذكره .

- مراتب الأصول وغرائب الفصول :

كتاب يبحث في تاريخ القراءات وأحوال القراء وقراءاتهم ومـــا يتصـــل بذلك .

١- الإتقان : ٢٨٥/١ .

وهو الكتاب الثامن من "جمال القراء". توجد نسخة منه مستقلة بالخزانة الحسنية، برقم: ٤٦٧٦ . طبع ضمن "جمال القراء" .

- منازل الإجلال والتعظيم في فضائل القرآن الكريم :

كتاب يبحث في فضائل القرآن الكريم، ويضم جملة من الأحاديث الشريفة النبوية وآثار الصحابة في فضائل القرآن، رواها السخاوي بسنده .

وهو الكتاب الثالث من"جمال القراء" .

- منظومة ظائية في الفرق بين الظاء والضاد :

أولها : **حفظت لفظا عظيما عظيم الوعظ يو * قظ من ...**

لم يذكرها له أحد ممن ترجموا له. توجد نسختان منها منسوبة إليه بالخزانة التيمورية ضمن مجموع، الأولى برقم : ١٧٦ ، والثانية برقم : ٣٦٥ .

- منظومة في أحزاب القرآن :

ذكرها له بروكلمان : GI /٥٢٣ ، ولم يذكرها غيره في ما أعلم .

- منهاج التوفيق إلى معرفة التجويد والتحقيق :

كتاب يتضمن مسائل في علم التجويد، وما يتصل به من موضوعات تتعلق بالآداء وكيفياته.

وهو الكتاب التاسع من "جمال القراء". توجد نسخ منه مستقلة في عدد من مكتبات العالم. وقد طبع مرتين : الأولى ضمن "جمال القراء"، والثانية بتحقيق الأستاذ صالح مهدي عباس، ونشر في أحد أعداد مجلة المورد العراقية .

- نثر الدرر في ذكر الآيات والسور :

كتاب اشتمل على مباحث في أسباب النزول، والمكي والمدني، وأسماء القرآن وغير ذلك، وهو الكتاب الذي استهل به السخاوي كتابه "جمال القراء" .

- هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب في متشابه الكتاب :

منظومة في متشابه كلمات القرآن مرتبة على حروف المعجم . أولها:

الحمـــد لله الحميـــد الصمـــــد * مُـنَزِّل الذكـــر علـــى محمـــــد
قال الســـــخاويٌ علـــيٌّ ناظمـــا * كـــان لـــه اللهُ الرَّحيـــم راحمـــا

ذكرها له غير واحد، وطبعت مراراً أشهرها : الطبعة الحجرية بمصـــــر، والأستانة سنة ١٣٠٦هـــ، وطبعت سنة أربع وتســـعين وتســـعمائة وألـــف، بتحقيق: د/عبد الله بن سعاف اللحياني، الأستاذ بقسم الكتاب والسنة بجامعـة أم القرى، وقد قدم له بمقدمة ضمنها نبذة عن حياة السخاوي ومؤلفاته .

ويظهر أن المحقق أعوزته الخبرة الكافية في معرفة السخاوي ومؤلفاته، ممـــا أوقعه في أخطاء علمية. ويكفي دليلا على ذلك، أنه عد كتـــاب "الوســـيلة إلى كشف العقيلة"، ضمن كتب السخاوي في العقيدة[١].

وقد صُنف عليها شروح كثيرة أشهرها :

- "فتح الكريم الوهاب في شرح هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطـــلاب"، تأليف أبي العز علي بن خليل القوصي. توجد منه نسخة مخطوطـــة بخزانـــة الحـــرم النبوي الشريف برقم : ٢١١/١٧ .

- "توضيح منظومة السخاوي في المتشابه"، تأليف الشيخ شهاب الديـــن أحمد بن أحمد بن بدر الدين الشافعي النحوي الدمشقي، الإمام بالجامع الأمـــوي (المتوفى سنة ٩٧٩هـــ). توجد نسخة منها بمكتبة الظاهرية، برقم : ٣٥٧ .

- "الحاوي بشرح منظومة السخاوي في المتشابه"، تأليف الشيخ عبد الله الشريف المصري، من علماء القرن الثاني عشر الهجري. توجـــد منـــه نسخة بالخزانة التيمورية ، برقم : ٢٠٩ .

- الوسيلة إلى كشف العقيلة :

وهو أول شرح على القصيدة الرائية في الرسم المسماة : "عقيلة أتـــراب القصائد في أسنى المقاصد" للإمام الشاطبي .

١- هداية المرتاب : ٢٢ .

وقد قمت ولله الحمد بتحقيقه ودراسته، وتقدمت به لنيل درجة دبلـــوم الدراسات العليا، تحت إشراف أستاذنا فضيلة الدكتور التهامي الراجي الهـاشمي: ١٤١١هـ-١٩٩١م .

٢- مصنفاته الحديث الشريف والسيرة النبوية :

- أرجوزة في سيرة النبي ﷺ :

ذكرها له بروكلمان : ٥٢٢ G I . وتقع في سبعين بيتـا وسـبعمائة بيت، مقسمة إلى عشرين فصلا، أولها :

الحمـد لله الجزيـل النعـم * سبحانه أوجدنـا مـن عـدم

هذا نظـام يحتـوي علـى دُررْ * من سير الرسـول سـيد البشـر

وآخرها :

يـاءٌ يفـي بفضلـه العلـي * ثم صلاتـه علـى النـبي

توجد نسخة منها في مكتبة برلين، برقم : ٩٥٧٦[١].

- الجواهر المكللة في الأخبار المسلسلة :

ذكره له صاحب كشف الظنون : ٦١٧، وهدية العارفين: ٧٠٨/١.

- ذات الأصول في مدح الرسول ﷺ :

وهي القصيدة الأولى من القصائد السبع، عدد أبياتها إحـدى وخمسـون ومائة، من البحر الطويل، مطلعها :

تبارك ذو العرش المجيـد المصـورُ * وجلّ عـن التشـبيه والله أكـبرُ

وآخرها :

وكفّرْ إلهي ذنبه واعـف راحمـاً * فعفوك للذنـب العظيـم يكفّـر[٢]

١- فهرس مكتبة برلين : ١٣٩/٩ ، نقلا من مقدمة تحقيق كتاب : منير الدياجي : ٦١/١ .

٢- مقدمة تحقيق منير الدياجي : ٧٣/١ .

- ذات الأصول والقبول في مفاخر الرسول ﷺ:

ذكرها له صاحب هدية العارفين : ٧٠٨/١، وهي القصيدة الرابعة من القصائد السبع، وهي من البحر الخفيف، مطلعها :

هاهنا بالبكاءِ يشفى الغليل * هذه يثربُ وهذا الرسولُ[١]

- ذات الدرر في معجزات سيد البشر :

ذكرها صاحب هدية العرفين : ٧٠٨/١، وهي القصيدة الثانية من القصائد السبع، من البحر الطويل، مطلعها :

سلامٌ كثيرٌ من مسقط النّدى * عليك رعاك اللهُ يا منزل الهُدى[٢]

- ذات الشّفا في مدح المصطفى :

وهي القصيدة الثالثة من القصائد السبع، من البحر الكامل، مطلعها :

قف بالمدينة زائراً ومسلّما * واشكر صنيع الدَّمْعِ فيها إن همى[٣]

- شرح مصابيح السنة للإمام حسين بن مسعود البغوي :

ورد ذكره في كشف الظنون : ١٧٠٠، وهدية العارفين : ٧٠٨/١ .

- شكوى الاشتياق إلى النبي الطاهر الأخلاق :

ذكرها صاحب هدية العارفين : ٧٠٨/١ .

وهي القصيدة السابعة من القصائد السبع، من البحر الكامل، مطلعها :

همت العيون بدمعها المتحدر * ما بين تربة أحمد والمنبر

وآخرها :

صلى الله عليك ربي دائما * يا صاحب الوجه المنير الأقمر

١- مقدمة تحقيق منير الدياحي : ٧٣/١ .

٢- مقدمة تحقيق منير الدياحي : ٧٣/١ .

٣- مقدمة تحقيق منير الدياحي : ٧٣/١ .

- القصائد السبع في المدائح النبوية :

ذكرها له غير واحد : ابن الجزري في غاية النهاية : ١/٥٧٠، بعنوان : "القصائد السبع في مدح سيد الخلق"، كما ذكرها صاحب كشف الظنون : ١٣٢٧/٢، وبروكلمان : ٥٢٣ GI. توجد منها نسخة في برلين، برقم : ٧٧٥٢، وهي القصائد التي ذكرنا بعضها آنفا، وسيأتي البعض الآخر لاحقا.
وقد شرحها الإمام أبو شامة المقدسي في مجلد واحد[1].

- مفرجة الغُمم في مدح سيد الأمم ﷺ :

وهي القصيدة الخامسة من القصائد السبع، من البحر البسيط، مطلعها :

نبينا بهداه تهتدي الأمم * كما بنور سناهُ تشرق الظُّلَمُ[2]

- وداع الزائر للنبي الطاهر :

وهي القصيدة السادسة من القصائد السبع، من البحر الوافر، مطلعها :

إذا كان اشتياقك لا يزول * ولم يقع التباعد والرحيلُ[3]

٣- مصنفاته في الفقه :

- أرجوزة في الفرائض :

ذكرها له اليماني[4]، ولعلها : "تحفة الفراض" الآتية .

- تحفة الفراض وطرفة تهذيب المرتاض :

ذكرها له غير واحد : صاحب هدية العارفين : ٧٠٨/١ ، وبروكلمان: ٥٢٢ G I . وهي قصيدة من بحر الرجز، تقع في ثلاثين وثلاثمائة بيتا في المواريث، مقسومة إلى أبواب كثيرة، منها: باب الفروض وأهلها، وباب أسباب

١- معرفة القراء : ١٣٣٥/٣.

٢- مقدمة تحقيق منير الدياجي : ٧٤/١ .

٣- مقدمة تحقيق منير الدياجي : ٧٤/١ .

٤- إشارة التعيين : ٢٣١ .

الميراث، والوارث، والحجب، وميراث العصبة، وميراث الأبناء ،..وميراث الخنثى ...إلخ.

أولها :

أبــدأ بســم الله جــلّ وسمـــا * وعــز في ســـلطانه وعظّمـــا

وآخرها :

ورحــم الله فـــتىً ترَحَّمـــا * علــى فــتىً حررهــا ونظمـــا

توجد منها نسخة مخطوطة في عشر ورقات في مكتبة برلـــين، برقـــم : ٤٧٠٩[1].

- **تحفة الناسك في معرفة المناسك :**

وسماه البغدادي في هدية العارفين : ٧٠٩/١ بـــ: مناسك الحج ، وقـــال: «إنه أربع مجلدات» . وذكره صاحب كشـــف الظنـــون : ١٨٣٠ بعنـــوان: "المناسك" ، وقال أيضا : «إنه أربع مجلدات» .

٤- مصنفاته في النحو واللغة:

- **ذات الحُلل ومَهَاة الكلل :**

وهي قصيدة في ما اتفق لفظه واختلف معناه، عدد أبياتها ثلاث وأربعـــون ومائتان (٢٤٣)، ضمت ثمانا وسبعين ومائتي لفظ (٢٧٨) ممـــا اتفـــق لفظـــه واختلف معناه، يتخللها من حين إلى آخر شرح لبعض ألفاظ هـــذه الأبيـــات، وإيضاح لمشكلها . ولقد استهل هذا الكتاب بمقدمة موجزة قال فيها : «وهـــذه ذات الحلل ومهاة الكلل، تَغُر بالألفاظ المؤتلِفة، وتَسُر بالمعاني المختلفة، تَخـــدع سامعها خَدْع الساحر، وتُجِن في باطنها خلاف الظاهر، لها وجهان معشـــوقان، ولسانان مومُوقان، تتلوَّن في أثوابها، وتتفنن في مخارج أبوابها، فإن أضلك ظاهرها وحير، دلَّك باطنها وخبر .

١- فهرس مكتبة برلين : ١٩٩/٤ ، نقلا من مقدمة منير الدياجي : ٦٢/١ .

وها أنا أجلوها على الأعيان، وأبرزها للمشاهدة والعيان، وأقول والله المستعان، وهو أقدر من أرشد وأعان :

بحمد الله رب العالمينا * ورب العرش أبدأ مستعينا ...».

وقد ألحق السخاوي هذا الكتاب بمصنفه "سفر السعادة وسفير الإفادة" ، وطبع بتحقيق الأستاذ محمد أحمد الدالي.

- سفر السعادة وسفير الإفادة :

أبان المؤلف عن موضوعه بقوله في مقدمته : «هذا كتاب سفر السعادة وسفير الإفادة ...شرحت فيه معاني الأمثلة ومبانيها المشكلة، وأودعته ما استخرجته من ذخائر القدماء وتناظر العلماء، وختمته بأغرب نظم وأسناه، في ما اتفق لفظه واختلف معناه، وأضفت إلى الأبنية ألفاظا مستطرفة واقعة أحسن المواقع عند أهل المعرفة، ورتبت الأبنية على الحروف مستعينا بالله المنان الرؤوف».

ومن خلال هذه المقدمة، يتبين مجانبة بعض العلماء الصواب لما ذكروا أن كتاب سفر السعادة وسفير الإفادة، شرحٌ مختصر لكتاب "المفصل" للزمخشري، ومن بينهم : طاش كبرى زادة، وتابعه في ذلك حاجي خليفة والبغدادي.

يقول طاش كبرى زادة: «وله شرح آخر على المفصل في النحو ، سماه سفر السعادة وسفير الإفادة »[1] .

ويقول حاجي خليفة : «سفر السعادة وسفير الإفادة هو شرح المفصل»[2].

ويقول : «المفصل في النحو للزمخشري ...شرحه علم الدين السخاوي أيضا في أربع مجلدات شرحين جامعين : أحدهما سماه المفصل، والآخر سماه سفر السعادة وسفير الإفادة»[3] .

١- مفتاح السعادة : ٤٥/٢ .

٢- كشف الظنون : ٩٩١ .

٣- كشف الظنون : ١٧٧٥ .

ويقول البغدادي : «سفر السعادة وسفير الإفادة من شروح المفصل»[1] .

وقد قام بتحقيق هذا الكتاب، الأستاذ محمد أحمد الدالي، ونال به درجة الماجستير من كلية الآداب بجامعة دمشق سنة : ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م ، ونشره مجمع اللغة العربية بدمشق سنة: ١٤٠٣هـ

كما حقق القسم الأول منه الأستاذ محمد طعان عبيدات، ونال به درجة الماجستير من كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض سنة ١٤٠١ هـ، كما حققه أحمد عبد المجيد الهريدي ، ونال به درجة الدكتوراه في القاهرة .

- المفضل في شرح المفصل :

وهو كما قال ابن الجزري : «كتاب نفيس في أربعة أسفار، شرح فيه كتاب "المفصَّل" للزمخشري».

ذكره له غير واحد : ياقوت في معجم الأدباء : ٦٦/١٥، وابن الجزري في غاية النهاية : ٥٧٠/١، وغيرهما .

وقد قام بتحقيق الجزء الأول والثاني منه، الأستاذ عبد الكريم جواد كاظم، ونال به درجة الدكتوراه من كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر سنة : ١٣٩٩هـ.

- منظومة في ألغاز لغوية :

توجد نسخة منها مخطوطة بدار الكتب الوطنية بتونس، برقم : ١٥٧١.

- منير الدياجي ودر التناجي، وفوز الحاجي بحوز الأحاجي :

شرح فيه كتاب (المحاجات ومتمم مهام أرباب الحاجات في الأحاجي والأغلوطات)، لجار الله الزمخشري، فصار من أجل الكتب في هذا الفن .

والتزم أن يعقب على كل أحجيتين للزمخشري بلغزين من نظمه[2].

١- إيضاح المكنون : ١٦/٢ .

٢- مفتاح السعادة : ٤٥/٢ ، وكشف الظنون : ١٦٠٧ . ولعل المنظومة المذكورة في الألغاز اللغوية للسخاوي تكون منها .

وقال الأستاذ محمد أحمد الدالي : «منير الدياجي ...ذكره ابن الشعار باسم تنوير الدياجي، وكذا ذكره المؤلف في كتابه سفر السعادة، ويظهر أنه اجتزأ ببعض العنوان، فعنوانه :"منير الدياجي ودر التناجي وفوز المحاجي بحوز الأحاجي وتنوير الدياجي في تفسير الأحاجي"، كما هو مثبت على نسخته المحفوظة في السليمانية ...وقد أفادت منه الدكتورة بهجة باقر الحسيني في طبعتها من المحاجاة بالمسائل النحوية ببغداد : ١٩٧٣. توجد نسخة منه في خزانة محمد سرور الصبان الخاصة بجدة، في ما ذكر الزركلي»[١] .

وقام بتحقيقه الباحث سلامة عبد القادر المراقي، ونال به درجة الدكتوراه، في كلية اللغة العربية التابعة لجامعة أم القرى بمكة المكرمة، عام ١٤٠٦هـ.

واعتمد نسخة محمد سرور الصبان المذكورة أصلاً، نظرا لكونها كتبت سنة تسع وثلاثين وستمائة، قبل وفاة المصنف بأربع سنوات، وعليها إجازة بخط المؤلف[٢] .

٥- مصنفاته في التاريخ والأدب وعلم الكلام وفنون أخرى :

- إجازة السخاوي :

وهي منظومة أجاز بها السخاوي الخليفة المستنصر بالله العباسي .

أولها : **سلام علي مغني الخلافة والهدى ...**

توجد منها نسخة ضمن مجموع في الخزانة التيمورية، برقم : (٨١٦ أدب).

- تنوير الظلم في الجود والكرم :

ذكره صاحبا كشف الظنون : ٥٠١ ، وهدية العارفين : ٧٠٨/١ .

١- سفر السعادة وسفير الإفادة : ٢٧/١ .

٢- منير الدياجي : ٢٠٨/١ .

وهي رسائل شعرية متبادلة مع كمال الدين الشريشي (شارح مقامات الحريري)، المتوفى سنة تسع عشرة وستمائة (٦١٩هـ)، ذكر بروكلمان نسخة منها في جوتا، برقم : ١٠٤/٢[1].

- عروس السمر في منازل القمر :

قصيدة نونية ذكرها له صاحب هدية العارفين : ٧٠٨/١ .

- القصيدة الناصرة لمذهب الأشاعرة :

قصيدة تائية ذكرها له صاحبا إيضاح المكنون : ٢٣٣/٢، وهدية العارفين: ٧٠٨/١ .

- الكوكب الوقاد في الاعتقاد :

منظومة ذكرها له السيوطي في بغية الوعاة : ١٩٢/٢، وصاحب كشف الظنون : ١٥٢٣، وقد شرحها جلال الدين السيوطي وسمى شرحه :" الاقتصاد في شرح الكوكب الوقاد". توجد نسخة خطية من هذا الشرح بدار الكتب المصرية، برقم : ١١٨١ (مجاميع)، ونسختان أخريان بمركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث التاريخية بتمبكتو، الأولى برقم : ١٠٨٢، والثانية برقم : ١٨٥٠ .

- لواقح الفكر في أخبار من غبر :

ذكره له صاحب هدية العارفين : ٧٠٨/١. توجد منه نسخة في برلين، برقم : ١٠٢٣، أولها : «الحمد لله واجب الوجود، ذي الكرم والفضل والجود، الأول القديم بلا ابتداء.

وبعد : فيقول علم الدين السخاوي، إني تتبعت كتب الأولين وطالعتها، وتأملت فيها ومارستها، فلم أر كتابا شافيا وخبراً كافيا ...»[2].

- محاضرة العلماء ومحاورة الفهماء :

خطبٌ كتبها السخاوي في مدح صفي الدين عبد الله بن علي، وزير الكامل بن صلاح الدين، عندما غادر دمشق متوجها إلى الديار المصرية .

١- تاريخ التراث العربي : ٥٢٣/١ ، نقلا من مقدمة تحقيق منير الدياجي : ٦٣/١ .

٢- فهرس برلين : ٤٠٨/١ ، نقلا من مقدمة تحقيق منير الدياجي : ٧٥/١ .

أولها بعد البسملة، «قال الشيخ الإمام العامل الكامل الفاضل، رئيس النبلاء وإمامها، وسيد الفصحاء ودعامها، وتاج العلوم وقوامها ....»، وآخرها : « .....الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وسلم كثيرا، وحسبنا الله ونعم الوكيل. نجزت على يد المملوك أحمد بن محمد بن تميم، حامدا الله تعالى ومصدقا نبيه محمد وءاله»[١].

توجد نسخة منه في سبع ورقات، في مركز الوثائق والمخطوطات، التابع للجامعة الأردنية، مصورة من جامعة برنستون، مجموعة حاريت.

- **المفاخرة بين دمشق والقاهرة :**

ذكره له غير واحد : ابن الجزري في غاية النهاية: ٥٧٠/١، وطاش كبرى زادة في مفتاح السعادة : ٤٥/٢، وغيرهما .

قال عنه أبو شامة : «وصنف شيخنا أبو الحسن علي بن محمد السخاوي رحمه الله، مقامة تشتمل على المفاخرة بين دمشق ومصر، ووصف كلا من البلدين بما يليق به، وكان أول ما قدم دمشق يذمُّها في مكاتباته إلى مصر نظماً ونثراً حبا للوطن، ثم لما استقر فيها، قرت عينه ، وفضلها في بعض مكاتباته»[٢].

٦- شعره :

يؤكد العلماء أن السخاوي كان شاعراً مجيداً موهوبا، وناظما مبدعا مطبوعا، خلف شعراً كثيرا رائقا، عده الإمام السيوطي في الطبقة العليا[٣].

وقد سخر موهبته الشعرية-في الأغلب الأعم-لخدمة الأغراض العلمية الصرفة. فـ"عمدة المفيد" في التجويد، و"هداية المرتاب" في متشابهات القرآن، و"ذات الحلل ومهاة الكلل في ما اتفق لفظه واختلف معناه"، و"الكوكب الوقاد في أصول الاعتقاد"، وغيرها، كلها منظومات تشهد للسخاوي على قدرة فائقة في النظم في الأغراض العلمية، بل وتشكل جزءاً مهما من إنتاجه العلمي .

١- فهرس المخطوطات العربية المصورة : ١٠٦ .

٢- الروضتين : ٢١٨/٣ .

٣- بغية الوعاة : ١٩٢/٢ .

على أننا وفي الحين الذي لم يتيسر لنا العثور على سفر قديم أو حديث يلم شتات أشعاره ذات الأغراض الأخرى، فإننا لا نعدم بين الحين والآخر أبياتا متناثرة بين ثنايا كتب التراجم، وبعضٍ من مصنفات السخاوي نفسه.

فمما احتفظت لنا به كتب التراجم ، قوله وقد حضرته الوفاة :

قَالُوا غداً نَأْتِي دِيَارَ الْحِمَى * وَيَنْزِلُ الرَّكْبُ بِمَغْنَاهُمُ

وَكُلُّ مَنْ كَانَ مُطِيعاً لَهُمْ * أَصْبَحَ مَسْرُوراً بِلُقْيَاهُمُ

قُلْتُ: فَلِي ذَنْبٌ فَمَا حِيلَتِي * بِأَيِّ وَجْهٍ أَتَلَقَّاهُمُ

قَالُوا أَلَيْسَ الْعَفْوُ مِنْ شَأْنِهِمْ * لاَسِيَمَا عَمَّنْ تَرَجَّاهُمُ[1]

ومما قال في حق شيخه أبي اليُمن الكندي:

لَمْ يَكُنْ فِي عَصْرِهِ عَمْرٌو مِثْلُهُ * وَكَذَا الكِنْدِي فِي آخِرِ عَصْرِ

فَهُمَا زَيْدٌ وَعَمْرٌو إِنَّمَا * بُنِيَ النَّحْوُ عَلَى زَيْدٍ وَعَمْرِو[2]

وقال في قصيدة طويلة يمدح بها السلطان صلاح الدين الأيوبي :

بينَ الفؤادَيْنِ من صَبٍّ وَمَحْبُوبِ * يَظَلُّ ذُو الشوقِ في سدٍّ وتَقْرِيبِ

صَبْرُ المتَيّمِ على قرب الديار به * أولى من الصبرِ في نأيٍ وتغرِيبِ

فيوسفُ يوسفُ فِي المأثراتِ وأَيّا * مُ ابنِ أيوب أيامُ ابنِ يعقوبِ

حقيقةُ الملكِ إلا فيه تسمية * شتان ما بين تحقيقٍ وتلقيبِ[3]

وفي كتابه : "سفر السعادة" يقول :

«وتكون الهاء وصلا وهي ثلاثة أضرب ...

وهاء التأنيث كقولي :

١- وفيات الأعيان : ٣٤١/٣ ، مرآة الجنان : ١١١/٤ ، غاية النهاية : ٥٧١،١ .

٢- إنباه الرواة : ٣١٢/٢ ، غاية النهاية : ٥٧١/١ .

٣- غاية النهاية : ٥٧١/١ .

لاَتَقْنَطَنَّ وَاسْأَلْ إِلَـــهَ الْـوَرَى * تَيْسِــيرَهُ إِنْ كنــتَ في عُسْــرَهْ»[١]

وقال أبو شامة : «وقرأت على شيخنا أبي الحسن علي بن محمد السخاوي رحمه الله، من جملة قصيدة مدح فيها بعض ولد السلطان، أظنه الملك المحســن، ظهير الدين أحمد بن صلاح الدين رحمهما الله :

ملكٌ به وأبيـــه يفتخــر العُــلاَ * ويفوقُ فخرهُما السُّــهَا والفرقــدَا

ما يوســفُ ممــن يُقــاسُ بحــاتم * أَنى وقد وهب الحصون وأصفــدا

أو أن يقال كأنــه يــوم الوغــى * والروعِ كالأسدِ الهصُور إذا عــدا

أو من يُشــبَّه جــوده بغمامــة * أو من يقال لمثلــه غَمْــرُ الــرِّدَا

بل مالك الدنيا ومــالئُ رَحبــها * خَيلا ورَجلاً ناصراً ديــن الهــدى

ومخلّص البيت المقــدس بعدمــا * رُفع الصليب علــى ذراه ومُجِّــدا

ومن الملوك الصِّيــدِ تلقــاهم إذا * رُفع السُّرادق راكعــين وســجدا

وبه أتى البيتَ الحــرام وفــودُه * من كـــل فــج آمنــين الْمُــرَّدَا

من بعدما درسَتْ معــالِمُ سُــبْله * دهراً وعَزَّ لخوفــها أن يُقصــدَا»[٢]

١- سفر السعادة : ٢/٨٦٤ .

٢- الروضتين : ٣/٣٧٥ .



الفصل الثاني:

كتاب فتح الوصيد في شرح القصيد

تقديم: (حركة التأليف في القراءات السبع ، من ابن مجاهد إلى الشاطبي) .

المبحث الأول (تمهيدي) : الإمام الشاطبي وحرز الأماني.

١- سيرته وآثاره .

٢- التعريف بحرز الأماني .

٣- منهج الشاطبي فيه .

٤- زيادات الشاطبية على التيسير .

٥- شراح الشاطبية .

المبحث الثاني: التعريف العام بكتاب فتح الوصيد.

١- من حيث الشكل: (توثيق عنوانه وصحة نسبته إلى السخاوي-تاريخ تأليفه -سبب تأليفه) .

٢- من حيث المضمون: (موضوعه- مصادره -طريقة السخاوي في التعامل مع مصادره) .

٣- منهج السخاوي في الكتاب .

٤- القيمة العلمية للكتاب ، وأثره في من جاء بعده .

المبحث الثالث : بين يدي التحقيق .

١- مخطوطات الكتاب .

٢- وصف النسخ المعتمدة في التحقيق .

٣- نماذج من المخطوطات المعتمدة .

٤- خطوات التحقيق .



الفصل الثاني:

كتاب فتح الوصيد في شرح القصيد.

تقديم: (حركة التأليف في القراءات السبع ، من ابن مجاهد إلى الشاطبي).

اتجهت همم السلف من علماء هذه الأمة منذ الصدر الأول، إلى الاهتمام بعلم القراءات القرآنية أصولاً وفرشاً، رواية وتدويناً، فألفوا فيه التواليف البديعة، وصنفوا التصانيف المفيدة، فاجتهدوا في ذلك حق الاجتهاد، واستفرغوا وسعهم، وبذلوا جهدهم، فكان أول إمام معتبر في جمع القراءات في كتاب، أبو عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة أربع وعشرين ومائتين (٢٢٤هـ)، وجعلهم خمسة وعشرين قارئا، منهم السبعة المشهورون[١].

ثم تلاه من جاء بعده، فسلكوا نهجه، وساروا على سننه، «فكثرت التآليف، وانتشرت التصانيف، واختلفت أغراضهم بحسب الإيجاز والتطويل، والتكثير والتقليل»[٢]، إلى أن ظهر الإمام أبو بكر بن مجاهد التميمي البغدادي المتوفى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة (٣٢٤هـ)، فسبَّع السبعة، واقتصر على قراءاتهم، لأسباب ذكرها في مقدمة كتاب "السبعة".

وبعد تسبيع السبعة، توالت التصانيف في القراءات السبع، وكان من أهمها:

- البيان في القراءات السبع، لأبي طاهر عبد الواحد بن أبي هاشم البغدادي المتوفى سنة تسع وأربعين وثلاثمائة (٣٤٩هـ)[٣].

- القصيدة في القراءات السبع، لأبي عبد الله الحسين بن علي البغدادي المقرئ الضرير، المتوفى سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة (٣٧٨هـ)، نظمها في أيام النقاش[٤].

١- النشر في القراءات العشر : ٣٤/١ .

٢- لطائف الإشارات : ٨٥/١ .

٣- فهرسة ابن خير : ٣٢ .

٤- معرفة القراء : ٦٨٧/٢ .

- القراءات السبع عند الأئمة السبعة، لأبي أحمد عبد الله بن الحسين بن حسنون السامري المتوفى سنة ست وثمانين وثلاثمائة (٣٨٦هـ)[١].

- الإرشاد في معرفة مذاهب الأئمة السبعة وشرح أصولهم، لأبي الطيب عبد المنعم بن غلبون المتوفى سنة تسع وثمانين وثلاثمائة (٣٨٩هـ)[٢].

- إكمال الفائدة في القراءات السبع، لأبي الطيب عبد المنعم بن غلبون[٣].

- المرشد في القراءات السبع، لأبي الطيب عبد المنعم بن غلبون[٤].

- الهادي في القراءات السبع، لأبي عبد الله محمد بن سفيان القيرواني المتوفى سنة خمس عشرة وأربعمائة (٤١٥هـ)[٥].

- التبصرة في القراءات السبع، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي المتوفى سنة سبع وثلاثين وأربعمائة: (٤٣٧هـ) (مطبوع)..

- التذكرة في القراءات السبع، لأبي محمد مكي بن أبي طالب[٦].

- الهداية إلى مذاهب القراء السبعة رحمهم الله، لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي المتوفى سنة أربعين وأربعمائة (٤٤٠هـ)[٧].

- المفيد في القراءات السبع، لأبي نصر أحمد بن مسرور بن عبد الوهاب الخباز البغدادي المتوفى سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة (٤٤٢هـ)[٨].

- الاقتصاد في القراءات السبع، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني المتوفى سنة أربع وأربعين وأربعمائة (٤٤٤ هـ)[٩].

١- فهرسة ابن خير : ٢٧ .

٢- فهرسة ابن خير : ٢٥ .

٣- فهرسة ابن خير : ٢٧ .

٤- فهرسة ابن خير : ٢٥ .

٥- فهرسة ابن خير : ٢٤ ، وتجد منه نسخة خطية في مكتبة فاتح بإستانبول ٥[٦١] . الفهرس الشامل : ٢٠٨ .

٦- فهرسة ابن خير : ٤١ .

٧- فهرسة ابن خير : ٣١ .

٨- معرفة القراء : ٧٩٠/٢ .

٩- فهرسة ابن خير : ٢٩ .

- التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني (مطبوع).
- جامع البيان في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني .
- الاكتفاء في القراءات السبع، لأبي طاهر إسماعيل بن خلف الأنصاري الأندلسي المتوفى سنة خمس وخمسين وأربعمائة (٤٥٥هـ)[١] .
- العنوان في القراءات السبع، لأبي طاهر إسماعيل بن خلف الأنصاري (مطبوع).
- المفتاح في اختلاف القراء السبعة، لأبي القاسم عبد الوهاب بن محمد ابن عبد الوهاب القرطبي المتوفى سنة إحدى وستين وأربعمائة (٤٦١هـ)[٢] .
- التذكرة في القراءات السبع، لأبي الحكم العاصي بن خلف الإشبيلي المتوفى سنة سبعين وأربعمائة (٤٧٠هـ)[٣] .
- التذكير في القراءات السبع، لأبي عبد الله محمد بن شريح الرعيني الأندلسي المتوفى سنة ست وسبعين وأربعمائة (٤٧٦هـ)[٤] .
- الكافي في القراءات السبع، لأبي عبد الله بن شريح الرعيني (مطبوع).
- التبصرة والتذكار لحفظ مذاهب القراء السبعة بالأمصار من رواياتهم وطرقهم المشهورة بالآثار، مشروحا على سبيل الإيجاز والاختصار، لأبي بكر محمد بن المفرج بن محمد البطليوسي المتوفى سنة أربع وتسعين وأربعمائة (٤٩٤هـ)[٥] .

١- غاية النهاية : ١٦٤/١ ، توجد منه نسخة خطية بمكتبة نور عثمانية بإستانبول برقم :[٥٣] ، الفهرس الشامل : ٢٢ .

٢- غاية النهاية : ٤٨٢/١ ، توجد نسخة خطية منه في المكتبة الوطنية بمدريد ، برقم : ٢٣/١ [٤٩] ، الفهرس الشامل : ١٨٧ .

٣- فهرسة ابن خير : ٣٠ ، غاية النهاية : ٣٤٦/١ .

٤- فهرسة ابن خير : ٣٢ .

٥- فهرسة ابن خير : ٣٣ .

– الروضة في القراءات السبع، لأبي إسماعيل موسى بن الحسين بن إسماعيل الشريف المعدّل[١].

– التجريد لبغية المريد في القراءات السبع، لأبي القاسم عبد الرحمن بن أبي بكر عتيق بن خلف، المعروف بابن الفحام المتوفى سنة ست عشرة وخمسمائة (٥١٦هـ)[٢].

– التقريب والإشعار في مذاهب القراء السبعة أئمة الأمصار، لأبي محمد شعيب بن عيسى بن علي الأشجعي الأندلسي المتوفى بعد سنة ثلاثين وخمسمائة (٥٣٠هـ)[٣].

– التقريب في القراءات السبع، لأبي العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن حرب اللخمي المسيلي المتوفى في حدود سنة أربعين وخمسمائة (٥٤٠هـ)[٤].

– الإقناع في القراءات السبع، لأبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري ابن الباذش المتوفى سنة أربعين وخمسمائة (٥٤٠هـ)، (مطبوع).

–الإيجاز في القراءات السبع، لأبي محمد البغدادي، المعروف بسبط الخياط المتوفى سنة إحدى وأربعين وخمسمائة (٥٤١هـ)[٥].

– المؤيدة للسبعة، لأبي محمد البغدادي المعروف بسبط الخياط .

– الإيماء إلى مذاهب السبعة القراء، لأبي بكر محمد بن محمد بن عبد الله الفلنقي الإشبيلي المتوفى سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة (٥٥٣هـ)[٦].

١– غاية النهاية : ٣١٨/٢، توجد نسخة منه في مكتبة نور عثمانية إستانبول ٦[٦٦]، الفهرس الشامل : ١١٢.

٢– معرفة القراء : ٩٠٩/٢ ، توجد منه نسخة خطية ، بجامعة برنستون (جاريت) ضمن مجموع وفي أماكن أخرى ، الفهرس الشامل : ٣٦ .

٣– فهرسة ابن خير : ٣٤ .

٤– فهرسة ابن خير : ٣٤ .

٥– معرفة القراء : ٩٦١/٢ .

٦– معرفة القراء : ١٠٠٩/٢ ، توجد نسخة مخطوطة منه كاملة في مكتبة كارل ماركس ليبتسج ٣[٢١]، الفهرس الشامل : ٢٩ .

وقد احتل كتاب "التيسير" من بين هذه الكتب مكانة بارزة، وتلقاه الناس بالقبول الحسن، فاعتنوا به حفظاً ورواية وشرحاً ونظما، فهو كما وصفه السخاوي: «كتاب معدوم النظير، للتحقيق الذي اختص به والتحرير، فحقائقه لائحة كفلق الصباح، وجواده متضحة غاية الاتضاح»[١] .

وقال أبو شامة: «... صُنف كتاب التيسير لأبي عمرو الداني رحمه الله تعالى، فاعتمد عليه وصرفت العناية إليه، لما فيه من التنقيح والاختيار والتحرير والاختصار»[٢] .

وقد قيض الله لهذا الكتاب عالماً جليلاً من أئمة القراء في الغرب الإسلامي، فعرضه من حفظه[٣]، ونظمه في قصيدة رائقة عز نظيرها، وزاد على ما في التيسير، سماها "حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع". ذلكم هو الإمام أبو محمد القاسم الشاطبي رحمه الله .

ولقد رُزقت هذه القصيدة من الشهرة والقبول، ما لا يُعلم لغيرها في هذا الفن وغيره، فتنافس الناس فيها قراءة وحفظا ورواية وشرحاً وتذييلا واختصاراً ومعارضة، فنبذوا ما سواها من مصنفات القراءات السبع، إلى عصرنا الحاضر.

وبإزاء ما ذكر عن تاريخ التأليف في القراءات السبع، توالى التأليف منذ عصر التدوين إلى عصرنا هذا، فاتخذ أشكالاً وأصنافاً، فمنه ما اختص بالقراءات المفردة، وهو إفراد قراءة واحد من القراء بالتأليف أصولها وفرشها، ومنها ما اختص بالقراءات الثلاث، والخمس، والست، والثمان، والعشر، والإحدى عشرة، والأربع عشرة ... وقد ذكر ابن الجزري[٤] طائفة من هذه المصنفات التي رواها، وروى منها القراءات نصّاً.

كما أن منه ما اختص بالاحتجاج لهذه القراءات ... إلى غير ذلك من أنواع التصنيف ؛ فلم تتوقف مسيرة التأليف في كل ذلك، إلى عصرنا الحاضر.

١- فتح الوصيد : ٥.

٢- إبراز المعاني : ١٠٦/١ .

٣- غاية النهاية : ٢٠/٢.

٤- النشر في القراءات العشر : ٥٨/١ ، وما بعدها .

وقبل أن نعرف بكتابنا "فتح الوصيد في شرح القصيد"، يجـــدر بنـــا أن نعرف بأصله "حرز الأماني" بعد التعريف بمؤلفه، وبمنهجه فيه، يعقبُـــه عـــرض لزياداته على التيسير، واستعراض لأهم شروحه.

المبحث الأول : الإمام الشاطبي وحرز الأماني:

١-سيرته وآثاره :

أولا : حياته :

أ-اسمه وكنيته ونسبه :

هو القاسم بن فيرُّه بن أبي القاسم خلف بن أحمد، أبو القاسم وأبو محمد الرعيني الشاطبي الأندلسي الضرير[١].

١- **مصادر ترجمته :**

-**معجم الأدباء** ، لياقوت الحموي (المتوفى سنة٦٢٦هـ): ٥/٢٢١٦ (٩٠٧).

-**فتح الوصيد في شرح القصيد** ، لعلم الدين علي بن محمد السخاوي (المتوفى سنة ٦٤٣هـ): ٦وما بعدها .

-**إنباه الرواة على أنباه النحاة** ، لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى سنة ٦٤٦هـ): ٤/١٦٠ (٩٤٢).

-**التكملة لوفيات النقلة** ، لزكي الدين عبد العظيم المنذري (المتوفى سنة ٦٥٦هـ) : ٢٠٧ (٢٣٧).

-**الذيل على الروضتين** ، لأبي شامة عبد الرحمن المقدسي (المتوفى سنة ٦٦٥هـ) : ٧ .

-**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ، لأحمد بن محمد بن خلكان (المتوفى سنة ٦٨١هـ): ٤/٧١ (٥٣٧).

-**كنز المعاني في شرح حرز الأماني** (مخطوط)، لأبي إسحاق إبراهيم بن عمر الجعبري (المتوفى سنة ٧٣٢هـ).

-**البداية والنهاية** ، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير (المتوفى سنة ٧٤٤هـ) : ١٣/١٠.

-**الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة** ، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري المراكشي: س٥/ق:٢ /٥٤٨.

-**سير أعلام النبلاء** ، لشمس الدين الذهبي (المتوفى سنة ٧٤٨هـ) : ٢١/٢٦١(١٣٦).

-**العبر في خبر من غبر** ، لشمس الدين الذهبي : ٤/٢٧٣.

-**معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار** ، لشمس الدين الذهبي : ٣/١١١٠ (٨٣٩).

-**طبقات الشافعية الكبرى** ، لتاج الدين السبكي (المتوفى سنة ٧٧١هـ): ٧/٢٧٠.

-**نَكت الهميان في نُكت العميان** ، لصلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي (المتوفى سنة ٧٦٤هـ): ٢٢٨.

-**طبقات الشافعية** ، لجمال الدين الأسنوي (المتوفى سنة٧٧٢هـ):٢/ ١١٣(٧١٢).

-**الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب** ، لإبراهيم بن نور الدين ابن فرحون (المتوفى سنة ٧٩٩هـ): ٣٢٣(٤٣٠).

-**غاية النهاية في طبقات القراء** ، لأبي الخير ابن الجزري (المتوفى سنة ٨٣٣هـ):٢/٢٠. ......(تابع).

واختلف أهل العلم في كنيته على أقوال ثلاثة:

الأول : قول من اقتصر في كنيته على أبي القاسم، ونذكر من بينهم :

الإمام الشاطبي نفسه. قال الذهبي: «وكذلك أملى عليهم الشاطبي فقال: يقول أبو القاسم الشاطبي الرعيني: سمع مني التيسير أبو الحسن السخاوي وأبو عمرو بن الحاجب ثلاثة مجالس، سنة سبع وثمانين وخمسمائة، عن ابن هذيل وابن أبي العاص النفزي بسندهما»[1]، وتلميذه علم الدين السخاوي[2]، وأبو شامة عبد الرحمن المقدسي[3]، وأبو إسحاق الجعبري[4] وغيرهم، كلهم لم يذكروا للشاطبي كنية سوى أبي القاسم .

الثاني : قول من اقتصر على أبي محمد، ومنهم شيخا الشاطبي: علي بن محمد بن هذيل الذي قال في إجازته[5] له : «يقول علي بن محمد بن علي بن هذيل : إن المقرئ أبا محمد قاسم بن فيره بن أبي القاسم ...»، ومحمد بن علي

....

-**طبقات الشافعية** ، لأبي بكر بن أحمد بن محمد ابن قاضي شهبة (المتوفى سنة ٨٥١هـ): ٣٥/٢.

-**بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** ، لجلال الدين السيوطي (المتوفى سنة ٩١١هـ): ٢٦٠/٢.

-**حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة** ، لجلال الدين السيوطي :٢٣٦/١.

-**الفتح المواهبي في مناقب الإمام الشاطبي** ، لشهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني (المتوفى سنة ٩٢٣هـ) (مخطوط).

-**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** ، لأحمد بن محمد المقري (المتوفى سنة ١٠٤١هـ): ٢٢/٢.

-**شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ، لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (المتوفى سنة ١٠٨٩هـ):٣٠١/٤.

-**الأعلام** ، لخير الدين الزركلي :١٨٠/٥.

-**مختصر الفتح المواهبي** ، لمحمد حسن عقيل موسى .

-**بغية الطالبي في ترجمة أبي القاسم الشاطبي**.

١- معرفة القراء : ١١١٠/٣ .

٢- في فتح الوصيد : ٤-٦-٥٤ ومواضع أخر ، والوسيلة : ١٤٣ .

٣- إبراز المعاني : ١٠٦/١ .

٤- كنز المعاني : ٩ .

٥- نقلها السخاوي في فتح الوصيد : ٣٩ .

النفزي الذي قال في إجازته[١] له :«إن صاحبنا أبا محمد القاسم بن فارُه بن أبي القاسم الرعيني حفظه الله وأكرمه قرأ عليّ ...».

وقال أيضا : «فليرو أبو محمد القاسم المذكور ذلك كله عني...»[٢].

ومن هؤلاء أيضا، القاضي إبراهيم ابن فرحون المالكي[٣]، حيث قال في آخر ترجمة الشاطبي بعدما اقتصر على أبي محمد «وقيل: اسم الشيخ المذكور أبو القاسم، وكنيته هي اسمه، لكن وُجدت إجازاتُ أشياخه : أبو محمد»[٤].

الثالث : قول من جمع بين الكنيتين معاً فقال : هو أبو القاسم وأبو محمد. ومن هؤلاء شمس الدين الذهبي[٥]، وشمس الدين ابن الجزري[٦]، وشهاب الدين القسطلاني[٧]، وغيرهم .

ويمكن الجمع بين هذه الأقوال الثلاثة، بأن الشاطبي له كنيتان: أبو محمد تَكنَّى بها في أوليات حياته، وأبو القاسم تكنى بها في أخريات حياته .

ودليلي في ذلك أن شيخيه ابن هذيل والنفزي، كنياه بأبي محمد في إجازتيهما بالأندلس، وهو في مرحلة الطلب، وكنى هو نفسَه في ما أملى من سماع السخاوي وابن الحاجب لكتاب التيسير عليه، وذلك قبل وفاته بنحو ثلاث سنوات فقط.

قال شهاب الدين القسطلاني: «فتحصل أن له كنيتين : أبو القاسم وأبو محمد، وأن اسمه القاسم بِإسقاط (أبو)» [٨].

١- نقلها السخاوي في فتح الوصيد : ١٠ .

٢- فتح الوصيد : ٣٨ .

٣- في الديباج المذهب : ٣٢٣ .

٤- الديباج المذهب : ٣٢٤ .

٥- سير أعلام النبلاء : ٢٦١/٢١ ، معرفة القراء : ١١١٠/٣ .

٦- غاية النهاية : ٢٠/٢ .

٧- مختصر الفتح المواهبي : ٢٨ .

٨- مختصر الفتح المواهبي : ٢٨ .

وفيرُّه : «بكسر الفاء بعدها ياء، آخر الحروف ساكنة، ثم راء مشددة مضمومة بعدها هاء، ومعناه بلغة عجم الأندلسي الحديد»[١].

أما كونه رعينيا «بضم الراء وفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون، هذه النسبة إلى ذي رعين، وهو أحد أقيال اليمن، نسب إليه خلق كثير»[٢].

أما كونه شاطبيا، فنسبة إلى مدينة شاطبة، وهي: «مدينة كبيرة في شرقي الأندلس وشرقي قرطبة، وهي مدينة كبيرة قد خرج منها خلق من الفضلاء»[٣].

ب- ولادته:

أجمعت مصادر ترجمته على أنه ولد في آخر سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة بشاطبة، وزاد ابن عبد الملك المسألة وضوحا فقال : «ولد بشاطبة في ذي الحجة من سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة»[٤]. ولم يذكر أحد منهم يوم ولادته بالتحديد.

ج- طلبه للعلم ورحلاته العلمية :

سعى الشاطبي منذ صباه، إلى التعلّم والتلقي من أفواه المشايخ والعلماء، فتلا ببلده (شاطبة) على أبي جعفر وأبيه أبي عبد الله ابني اللأّيُه[٥]، وقرأ بها القراءات وأتقنها، على أبي عبد الله محمد بن أبي العاص النفزي[٦]، ثم جاب بعض أطراف الأندلس طلباً للعلم .

الرحلة إلى بلنسية :

رحل الشاطبي إلى بلنسية ، وهي مدينة بالقرب من بلده ، فعرض بها "التيسير" من حفظه والقراءات على ابن هذيل ، وسمع منه الحديث ، وروى عنه ، وعن طائفة من الشيوخ المتصدرين في ذلك الوقت . وأخذ "كتاب سيبويه"

١- غاية النهاية : ٢٠/٢ .

٢- وفيا ت الأعيان : ٤/ ٧٢.

٣- معجم البلدان : ٣٠٩/٣.

٤- الذيل والتكملة : س: ٥ / ق : ٥٥٦/٢.

٥- الذيل والتكملة : س: ٥ / ق: ٢ / ٥٤٨ .

٦- غاية النهاية : ٢٠/٢ .

و"الكامل" للمبرد و"أدب الكاتب" لابن قتيبة وغيرها، عن أبي عبد الله محمد بن حميد ، وروى تفسير "المحرر الوجيز" عن أبي القاسم بن حبيش[١] .

الرحلة إلى الحج :

نقل أبو شامة عن السخاوي قوله : «إن سبب انتقاله [أي الشاطبي] من بلاده إلى الديار المصرية، أنه أريد على أن يتولى الخطابة بها، فاحتج بأنه قد وجب عليه الحج، وأنه عازم عليه، فتركها و لم يرجع إليها تورعاً مما كان يلزمون به الخطباء من ذكرهم على المنابر بأوصاف لم يرها سائغة شرعاً، وصبر على فقر شديد»[٢] .

وقد كانت رحلته هذه كما تفرد بذكره ابن خلكان، سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة[٣] .

ولا يبدو أن الشاطبي رحل مباشرةً من الأندلس إلى الحج، بل طاب له المقام أولاً في الإسكندرية، ثم القاهرة، وفي أثناء إقامته بالقاهرة، سافر لأداء فريضة الحج، ثم رجع إليها ثانية ليستمر في الإقراء والتعليم .

ودليلي في ذلك ما ورد في إشارة عند القسطلاني في قوله: «ورأيت بظاهر نسخة من اللامية ما نصه : روي عن الشاطبي أنه قال :...ما حفظها أحد [أي حرز الأماني] إلا وانتفع بها، لأن ناظمها لما فرغ منها، طاف بها حول الكعبة اثني عشر ألف شوطاً، وهو يدعو في أماكن الدعاء لمن يقرؤها، وهي بين يديه بهذا الدعاء : اللهم فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، رب هذا البيت العظيم، انفع بها كل من يقرؤها»[٤] .

وبغض النظر عن مدى صحة هذه الرواية، وما يحس منها في المبالغة في عدد الأشواط، إلا أن الاستشهاد بها، ينطوي على معلومة تفيد بأن الشاطبي لم

١- غاية النهاية : ٢/٢٠ .

٢- الذيل على الروضتين :٧.

٣- وفيات الأعيان :٧٢/٤.

٤- مختصر الفتح المواهبي : ٦٢.

يحج إلى بيت الله، إلا بعد انتهائه من نظم القصيدة. ومعلوم أن الشاطبي كما سيأتي نظمها في مصر، وإن كان شرع في نظم بعض أبياتها في الأندلس.

أما عن تفاصيل هذه الرحلة، فلم تسعفنا المصادر بشيء منها، من حيث توقيتها، ومدتها، وحصيلتها العلمية .

دخوله إلى الإسكندرية :

ذكرت المصادر أن الشاطبي دخل إلى الإسكندرية في طريق رحلته إلى الحج، وسمع بها من حافظ العصر ومسنده أبي طاهر السِّلَفي وغيره[١] .

دخوله إلى القاهرة :

قال جمال الدين القفطي : «استوطن مصر، وتصدر في جامع عمرو بن العاص للإقراء والإفادة، وتزوج إلى قوم يُعرفون ببني الحميري، ثم نقله الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني إلى مدرسته التي أنشأها بالْمُعزّية القاهرة، وأفرد له فيها حجرة لطيفة مرخمة على يسار الداخل من الباب، وكان مقيما بها للإقراء والإفادة، وأفرد لأهله داراً أخرى خارج المدرسة، ولم يزل على ذلك إلى حين وفاته رحمه الله»[٢] .

وقد اشتهر في مصر اسمه، وقصده الطلبة من النواحي، فأفاض عليهم من سَيْبِ جود علمه المدرار، وقرأ عليه بالروايات خلق كثير[٣] .

الرحلة إلى بيت المقدس :

لما فك إسار بيت المقدس بفتح الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، شد الإمام الشاطبي الرحال إليه، وصام به شهر رمضان واعتكف[٤] .

وقد كان لبيت المقدس في نفسه رفعة وجلالة، فكان يقول في ما نقل عنه السخاوي: «لا أعلم موضعا أقرب إلى السماء منه بعد مكة والمدينة»[٥] .

١- الذيل والتكملة : س٥/ق : ٥٤٨/٢ ، غاية النهاية : ٢٠/٢ .

٢- إنباه الرواة : ١٦٠/٤ .

٣- معرفة القراء : ١١١٢/٣ .

٤- الذيل على الروضتين : ٧ .

٥- الذيل على الروضتين : ٧ ، نقلا عن السخاوي .

أما عن تاريخ زيارته، فقد نص عليه أبو شامة بقوله: «وقدم بيت المقدس زائرا قبل موته بثلاث سنين ...»[١].

ومعلوم أن الشاطبي توفي سنة تسعين وخمسمائة (٥٩٠هـ).

وواطأ الذهبي أبا شامة على هذا القول فقال: «وزار بيت المقدس سنة سبع وثمانين وخمسمائة»[٢]. فاتفق القولان.

وقد خالفهما ابن الجزري حين قال: «لما فتح الملك الناصر ...بيت المقدس، توجه فزاره سنة تسع وثمانين وخمسمائة ..»[٣]، وتابعه في ذلك بعض المتأخرين، منهم شهاب الدين القسطلاني[٤]، و محمد سيدي محمد الأمين[٥].

والصحيح ما ذهب إليه أبو شامة والذهبي، ولا أستبعد أن تكون (تسع) كتبت مصحفة من (سبع).

د- شيوخه:

تتلمذ أبو القاسم الشاطبي على ثلة من فطاحل علماء عصره، وروى عن طائفة من مشاهير أوانه.

ومن بين الذين تتلمذ عليهم:

- **أبو عبد الله محمد بن علي** بن محمد بن أبي العاص النفزي الشاطبي المقرئ، إمام مجود محقق كامل. قرأ عليه الإمام الشاطبي، وله منه إجازة طويلة نقلها السخاوي بتمامها[٦].

قال جمال الدين القفطي: «فأما خط النفزي له، فكان في شهر ربيع الآخر عام خمسة وخمسين وخمسمائة»[٧].

١- الذيل على الروضتين: ٧.

٢- سير أعلام النبلاء: ٢٦٣/٢١.

٣- غاية النهاية: ٢١/٢.

٤- مختصر الفتح المواهبي: ٣٩.

٥- بغية الطالبي: ٢٥٢.

٦- فتح الوصيد: ٨.

٧- إنباه الرواة: ١٦٢/٤.

توفي بعد الخمسين وخمسمائة(بعد ٥٥٠هـ)[١].

- **أبو الحسن علي بن محمد** بن هذيل البلنسي، إمام زاهد ثقة، انتهت إليه رئاسة الإقراء عامة عمره، لعلو روايته وإمامته في التجويد والإتقان. قرأ عليه أبو القاسم الشاطبي وأتقن عليه القراءات، وأجازه بإجازة طويلة نقلها السخاوي بتمامها[٢].

توفي سنة أربع وستين وخمسمائة(٥٦٤هـ)[٣].

- **أبو الحسن علي بن عبد الله** بن خلف بن النعمة الأنصاري البلنسي، إمام كبير، أستاذ حافظ علامة. روى عنه الشاطبي شرح الهداية للمهدوي .

توفي سنة سبع وستين وخمسمائة (٥٦٧هـ)[٤].

- **أبو طاهر أحمد بن محمد** بن أحمد السِّلَفي، حافظ الإسلام، وأعلى أهل الأرض إسناداً في الحديث والقراءات، مع الدين والثقة والعلم. سمع منه الشاطبي في الإسكندرية .

توفي سنة ست وسبعين وخمسمائة(٥٧٦هـ)[٥] .

- **محمد عبد الرحيم** بن الفرس الأنصاري الخزرجي، كان عالماً حافظاً، راوية مكثراً، عالما بالقراءات والفقه. أخذ عنه الشاطبي .

توفي سنة سبع وستين وخمسمائة (٥٦٧هـ)[٦].

- **أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد** بن عبد الله بن حبيش الأندلسي الأنصاري المرسي، إمام كبير حافظ علامة صالح. روى عنه الشاطبي .

توفي سنة أربع وثمانين وخمسمائة(٥٨٤هـ)[٧].

١- معرفة القراء : ١٠٤٨/٣ ، غاية النهاية : ٢٠٤/٢ .

٢- فتح الوصيد : ٣٩ .

٣- معرفة القراء : ٩٩٠/٢ ، غاية النهاية : ٥٧٣/١ .

٤- غاية النهاية : ٥٥٣/١ .

٥- غاية النهاية : ١٠٢/١ .

٦- الديباج المذهب : ٣٨١ ، غاية النهاية : ٢٠/٢ .

٧- غاية النهاية : ٣٧٨/١ - ٢٠/٢ .

- **أبو عبد الله محمد بن جعفر** بن حميد بن مأمون الأموي البلنسي ، مقرئ حاذق كامل. روى عنه الحروف أبو القاسم الشاطبي سماعاً من كتاب "الكافي".

توفي سنة ست وثمانين وخمسمائة(٥٨٦هـ)[١] .

- **أبو بكر وأبو عبد الله محمد بن يوسف** بن مفرج بن سعادة الإشبيلي، نزيل تلمسان، كان مقرئا فاضلا، ومحدثا ضابطا. روى عنه الشاطبي شرح الهداية للمهدوي.

توفي سنة ستمائة ، أي بعد تلميذه بعشر سنوات[٢].

إضافة إلى مشايخ ذكرهم ابن عبد الملك[٣] وابن الجزري[٤]، لم أهتد إلى وفياهم أذكر من بينهم : أبا العباس بن طرازميل، وأبا جعفر أحمد بن محمد بن علي بن أبي العاص النفزي، وهو ابن أبي عبد الله النفزي المتقدم، وأبا جعفر بن مسعود بن إبراهيم بن أشكنبذ، وأبا محمد عبد الله بن أبي جعفر المرسي، وأبا الحسن عليم بن هاني العمري، وأبا محمد عاشر بن محمد بن عاشر.

وقد كان لهؤلاء الشيوخ الأثر البالغ في صقل مواهب الشيخ الشاطبي، وأصبح بفضلهم بعد الله ﷻ، وبفضل همته العالية، علماً ذاع صيته، وطارت شهرته .

هـ- تصدره للإقراء :

لم يدخل الإمام الشاطبي الديار المصرية، إلا وقد تزود من العلم والمعرفة بما يؤهله إلى مقام التصدر وتمام الإقراء. قال ابن خلكان : «وكان يقول عند

١- غاية النهاية : ١٠٨/٢ .

٢- غاية النهاية : ٢٨٨/٢ .

٣- في الذيل والتكملة : ٥٤٨/٢/٥ .

٤- في غاية النهاية : ٢٠/٢ .

دخوله إليها [يعني مصر]: إنه يحفظ وقر بعير من العلوم، بحيث لو نزل عليه ورقة أخرى لما احتملها»[١].

التصدر بشاطبة :

وقد حدَّثت بعض المصادر عن تصدره وهو فتى في شاطبة قبل رحلته .

قال جمال الدين القفطي : «وتفنن في قراءة القرآن والقراءات وهو حدث، وقرأ الناس عليه في بلده، واستفادوا منه قبل سن التكهل»[٢] .

وقال : «أخبرني المحيّى بن سراقة الشاطبي قال : قال لي أبي : إنني قرأت القرآن على أبي القاسم بن فيره بشاطبة»[٣] .

كما يذكر عنه أنه «خطب ببلده على فتاءِ سنه»[٤].

التصدر بجامع عمرو بن العاص :

انفرد جمال الدين القفطي بالقول: إن الشاطبي تصدر في جامع عمرو بن العاص للإقراء والإفادة[٥].

ويبدو أنه قضى فيه بضع سنين . ذلك أن المدة التي تفصل بين دخوله إلى مصر، وبين بناء القاضي الفاضل عبد الرحيم مدرسته سنة ثمانين وخمسمائة، بلغت ثمان سنوات أو تزيد.

التصدر بالمدرسة الفاضلية :

قال جمال الدين القفطي : «ثم نقله الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني إلى مدرسته التي أنشأها بالمعزية بالقاهرة، وأفرد له فيها حجرة لطيفة مرخمة على يسار الداخل من الباب، وكان مقيما بها للإقراء والإفادة، وأفرد لأهله داراً أخرى خارج المدرسة، ولم يزل على ذلك إلى حين وفاته»[٦].

١- وفيات الأعيان : ٧٢/٤ .

٢- إنباه الرواة : ١٦٠/٤ .

٣- إنباه الرواة : ١٦٠/٤ .

٤- وفيات الأعيان : ٧٢/٤ .

٥- إنباه الرواة : ١٦٠/٤ .

٦- إنباه الرواة : ١٦٠/٤ .

وقال الذهبي : «فطلبه القاضي الفاضل للإقراء بمدرسته، فأجاب على شروط»[١] .

وقال ابن الجزري : «ولما دخل مصر، أكرمه القاضي الفاضل، وعلم مقداره، وأنزله بمدرسته التي بناها بدرب الملوخية داخل القاهرة، وجعله شيخها، وعظمه تعظيماً كثيرا، ونظم قصيدتيه اللامية والرائية بها»[٢] .

و ـ أبرز تلاميذه :

إذا كان الشاطبي قد تصدر -على ما بينا- وهو فتى في شاطبة، وقرأ الناس عليه في بلده وهو حدث لم يصل بعد سن التكهل، فمن الطبيعي أن يكون له تلاميذ كثر، أخذوا عنه القراءات السبع، وسمعوا منه قصيدتيه اللامية والرائية، واستفادوا منه علوماً جمة، كعلوم العربية والنحو ...وغيرها .

قال ابن عبد الملك : «وانتفع به خلق كثير لا يحصون كثرة»[٣] .

وقال ابن الجزري : «وجلس للإقراء، فقصده الخلائق من الأقطار»[٤] .

وقال : «أخبرني بعض شيوخنا الثقات عن شيوخهم، أن الشاطبي كان يصلي الصبح بغلس بالفاضلية، ثم يجلس للإقراء، فكان الناس يتسابقون السرى إليه ليلا»[٥] .

وكان من بين طلابه من ذاع صيته، واشتهر أمره، فصار من أعيان العلماء .

وفي ما يلي طائفة من تلاميذه، رتبتهم بحسب وفياتهم :

- **أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل** التونسي المعروف بابن الحداد، علامة أستاذ، قرأ على الشاطبي، وتحول في آخر عمره إلى المغرب، فسكن مراكش،

١- سير أعلام النبلاء : ٢٦٣/٢١ .

٢- غاية النهاية : ٢٠/٢ .

٣- الذل والتكملة : ٥٥١/٢/٥ .

٤- غاية النهاية : ٢١/٢ .

٥- غاية النهاية : ٢١/٢ .

وعمل شرحاً للشاطبية . قال ابن الجزري : «ويحتمل أن يكون هو أول من شرحها»[١] .

توفي بمراكش في حدود سنة خمس وعشرين وستمائة (٦٢٥هـ)[٢] .

– **أبو الحسن علي بن محمد** بن موسى بن أحمد الجمال التجيبي الشلطبي، إمام مقرئ كامل، عرض السبع على أبي القاسم الشاطبي إفراداً وجمعا، وسمع منه قصيدته. وإجازته منه بخط علم الدين السخاوي في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة.

توفي سنة ست وعشرين وستمائة (٦٢٦هـ)[٣] .

– **زين الدين أبو عبد الله محمد بن عمر** بن حسين الكردي، عالم متصدر للإقراء بجامع دمشق زمن السخاوي، قرأ القراءات والقصيد على الشاطبي .

توفي سنة ثمان وعشرين وستمائة (٦٢٨هـ)[٤] .

– **أبو عبد الله محمد بن عمر** بن يوسف الأنصاري القرطبي المالكي، إمام عالم فقيه مفسر نحوي زاهد مقرئ، قرأ القراءات على الشاطبي، وقرأ عليه القصيدتين اللامية والرائية. جلس للإقراء بالفاضلية بعد موت الشاطبي، انفرد برواية بيتين في الشاطبية، أحدهما في البقرة، والآخر في الرعد .

توفي سنة إحدى وثلاثين وستمائة (٦٣١هـ)[٥] .

– **أبو بكر محمد بن محمد** بن وضاح اللخمي الأندلسي الشُّقْرِي[٦]، خطيب شقر، إمام رحال مصدر، حج سنة ثمانين وخمسمائة، فقرأ الشاطبية على ناظمها أبي القاسم، ثم رجع، فكان هو الذي أدخل الشاطبية إلى بلاد الغرب والأندلس ورواها لهم .

١– غاية النهاية : ٣٦٦/١ .

٢– الذيل والتكملة : ٥٤٩/٢/٥ ، غاية النهاية : ٣٦٦/١ .

٣– غاية النهاية : ٥٧٦/١ .

٤– غاية النهاية : ٢١٦/٢ .

٥– غاية النهاية : ٢/ ٢١٩ .

٦– تصحفت في الذيل والتكملة : ٥٤٩/٢/٥ (الشغري).

توفي سنة أربع وثلاثين وستمائة(٦٣٤هـ)[١] .

- **علم الدين علي بن محمد** السخاوي المتوفى سنة ثلاث وأربعين وستمائة (٦٤٣هـ).

- **أبو عمرو عثمان بن عمر** بن أبي بكر بن الحاجب الكردي الأصل، العلامة الفقيه المالكي الأصولي النحوي المقرئ، قرأ ببعض الروايات على الشاطبي، وسمع منه التيسير والشاطبية .

توفي سنة ست وأربعين وستمائة (٦٤٦هـ)[٢] .

- **أبو الحسن علي بن هبة الله** بن سلامة اللخمي، الخطيب المعروف بابن الجميزي، الإمام الكبير، قرأ على الشاطبي جميع الشاطبية، وعدة ختمات، ولكنه لم يكمل عليه القراءات .

توفي سنة تسع وأربعين وستمائة (٦٤٩هـ)[٣] .

- **أبو القاسم عيسى بن مكي** بن حسين السديد العامري، إمام الجامع الحكمي، صهر الإمام الشاطبي[٤]، قرأ القراءات والشاطبية على الشاطبي .

توفي سنة تسع وأربعين وستمائة (٦٤٩هـ)[٥] .

- **جمال الدين أبو عبد الله محمد بن القاسم** بن فيره الشاطبي (ابن الإمام الشاطبي)، وجد سماعه بالقصيد عن أبيه إلى سورة (ص)، فرواها كذلك .

توفي سنة خمس وخمسين وستمائة (٦٥٥هـ)[٦] .

-**كمال الدين أبو الحسن علي بن شجاع** بن سالم الهاشمي العباسي الضرير، صهر الإمام الشاطبي، شيخ الإقراء بالديار المصرية، قرأ القراءات السبع سوى رواية ابن الحارث في تسع عشرة ختمة على الشاطبي، ثم قرأ عليه بالجمع

١- غاية النهاية : ٢٥٧/٢ .

٢- غاية النهاية : ٥٠٨/١ .

٣- غاية النهاية : ٥٨٣/١ .

٤- الذيل والتكملة : ٥٤٨/٢/٥ .

٥- غاية النهاية : ٦١٤/١ .

٦- غاية النهاية : ٢٣٠/٢ .

للسبعة ورواهم الأربعة عشر، حتى إذا انتهى إلى سورة الأحقاف، توفي الشاطبي رحمه الله، وسمع التيسير منه، وقرأ عليه الشاطبية دروساً، وسمعها عليه.

توفي سنة إحدى وستين وستمائة (٦٦١هـ)[١].

- **معين الدين أبو الفضل عبد الله بن محمد** بن عبد الوارث الأنصاري، المعروف بابن الأزرق، وبقارئ مصحف الذهب، عدل ثقة رضي، روى الشاطبية عن ناظمها بقوله، وهو آخر من روى عنه في الدنيا، ولثقة الناس به، رووها عنه.

توفي سنة أربع وستين وستمائة (٦٦٤هـ)[٢].

إضافة إلى عدد من تلاميذ لم أظفر بوفيات بعضهم، وبتراجم بعضهم الآخر وهم:

- **أبو الذكر مرتضى بن العفيف** جماعة بن عباد المالكي الضرير، يعرف بابن الخشاب، كان متصدراً بالجامع العتيق بمصر، أخذ القراءات عن الشاطبي[٣].

- **مكين الدين أبو الحجاج يوسف بن أبي جعفر** بن عبد الرزاق الأنصاري البغدادي، ذُكر أنه سمع الشاطبية من لفظ ناظمها[٤].

- **أبو القاسم عبد الرحمن بن سعيد** الشافعي، شيخ أبي عبد الله الفاسي[٥].

- **ركن الدين أبو عبد الله بن عبد الرحمن** السرقسطي[٦].

- **محمد بن يحيى الجنجالي**[٧].

١- غاية النهاية: ٥٤٤/١.

٢- غاية النهاية: ٤٥٢/١.

٣- غاية النهاية: ٢٩٣/٢.

٤- الذيل والتكملة: ٥٤٩/٢/٥، غاية النهاية: ٣٩٥/٢.

٥- غاية النهاية: ٢٣/٢.

٦- الذيل والتكملة: ٥٤٩/٢/٥.

٧- معرفة القراء: ١١١٢/٣.

- **أبو موسى عيسى بن يوسف** بن إسماعيل بن إبراهيم الشافعي، شيخ أبي عبد الله الفاسي[١].
- **أبو القاسم بن سعيد بن عبد الله** الشافعي القليوبي[٢].
- **فخر الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد** بن الحسن السجزي[٣].
- **سراقة الشاطبي**. قال القفطي: «أخبرني المحيى بن سراقة الشاطبي، قال: قال لي أبي: إنني قرأت القرآن على أبي القاسم بن فيره بشاطبة»[٤].

ويلاحظ أن أغلب هؤلاء التلاميذ، قرأوا عليه بالروايات وسمعوا منه قصيدتيه اللامية والرائية، ولم أجد في ما وقفت عليه من مصادر، ما يفيد تدريسه لعلوم أخرى، مثل الحديث والفقه، على إمامته فيهما.

وهذا يفسره ما قال ابن عبد الملك: «جرت مسألة فقهية بمحضره، فذكر فيها نصاً واستحضر كتاباً، فقال لهم: اطلبوها منه في مقدار كذا وكذا، وما زال يعين لهم موضعها، حتى وجدوها حيث ذكر، فقالوا له: أتحفظ الفقه؟ فقال لهم: إني أحفظ وقر جمل من كتب، فقيل له: هلاّ درّستها؟ فقال: ليس للعميان إلا القرآن. حدثنا بهذه الحكاية شيخنا الإمام تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع بن أبي الطاعة القشيري ابن دقيق العيد، رضي الله عنه»[٥].

ز - مذهبه في الفقه:

تمذهب الإمام الشاطبي في أول حياته بمذهب الإمام مالك، على عادة أهل الأندلس، لذلك نجد القاضي ابن فرحون المالكي، خصه بترجمة وافية، وعدّه

١- معرفة القراء: ١١١٢/٣، الذيل والتكملة: ٥٤٩/٢/٥، غاية النهاية: ٢٣/٢.

٢- الذيل والتكملة: ٥٤٩/٢/٥.

٣- الذيل والتكملة: ٥٤٩/٢/٥.

٤- إنباه الرواة: ١٦٠/٤.

٥- الذيل والتكملة: ٥٤٩/٢/٥.

من أعيان علماء المذهب[1]؛ لكنه سرعان ما انتقل إلى مذهب الإمام الشافعي لما طاب له المقام بمصر، لذلك نجد أصحاب طبقات الشافعية، قد ترجموا له في مصنفاتهم ، ومنهم:

تقي الدين ابن الصلاح في طبقات الشافعية له[2]، والنووي في طبقاته في الأسماء الزائدة على ما ذكره ابن الصلاح[3]، والسبكي في طبقات الشافعية الكبرى[4]، والأسنوي[5]، وابن قاضي شهبة[6].

ج - مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه :

دلت سيرة الإمام الشاطبي على أنه محب للعلم وشغوف به، و لم يذكره أحد بأنه اشتغل بأمر من أمور الدنيا، بل تفرغ للدرس والتحصيل، والحفظ والإتقان، والفهم والإدراك، فغشي مجالس العلماء بمختلف علومهم، يغترف من معينها ويلتقط دررها، وانكب على الكتب المصنفة يحفظها ويستظهرها، مستغلا في ذلك موهبته الفريدة وذكاءه الوقاد، الذي شهد له به كل من رآه أو سمع عنه أو أدمن النظر في آثاره .

وقد نُقل عنه أنه : «إذا قرئ عليه البخاري ومسلم والموطأ، يُصحح النسخ من حفظه، ويملي النكت على المواضع المحتاج إلى ذلك فيها»[7] .

وتقدم أنه كان يحفظ وقر بعير من العلوم، مع الزهد والورع والإخلاص في القول والعمل .

١- الديباج المذهب : ٣٢٣ .

٢- ذكر ذلك الصفدي في نكت الهميان : ٢٢٨ .

٣- ذكر ذلك ابن قاضي شهبة في طبقات الشافعية : ٣٥/٢ .

٤- طبقات الشافعية الكبرى : ٢٧٠/٧ .

٥- في طبقات الشافعية له : ١١٣/٢ .

٦- في طبقات الشافعية له : ٣٥/٢ .

٧- فتح الوصيد : ٦.

فمَن كانت هذه صفته، فحري به أن يتبوأ المكانة العلمية الرفيعة، وينتزع التجلة والتقدير، والإكبار والإعجاب.

قال عنه تلميذه علم الدين السخاوي : «كان عالما بكتاب الله، بقراءاته وتفسيره، عالما بحديث رسول الله ﷺ مبرزا فيه ...وكان مبرزا في علم النحو والعربية، عارفا بعلم الرؤيا، حسن المقاصد، مخلصا في ما يقول ويفعل»[١] .

وقال ابن عبد الملك : «كان من جلة أئمة المقرئين، كثير المحفوظات، جامعا لفنون العلم والتفسير، محدثا، راوية ثقة، فقيها مستبحرا متحققا بالعربية، مبرزا فيها، بارع الأدب، شاعراً مجيداً، عارفا بالرؤيا وعبارتها، دينا فاضلا صالحاً مراقباً لأحواله، حسن المقاصد ، مخلصا في أفعاله وأقواله»[٢] .

وقال شمس الدين الذهبي : «كان يتوقد ذكاء، له الباع الأطول في فن القراءات والرسم والنحو والفقه والحديث، وله النظم الرائق، مع الورع والتقوى، والتأله والوقار»[٣] .

وقال : «كان إماماً علامة ذكيا، كثيرَ الفنون، منقطعَ القرين، رأساً في القراءات، حافظاً للحديث، بصيراً بالعربية، واسعَ العلم»[٤] .

وقال تاج الدين السبكي في ما نقل عنه القسطلاني : «كان الشاطبي إمام القراءات في عصره، حرر رواياتها، ورفع على هام الجوزاء راياتها، فأصبح في وقته والناس لغيره قالون، وعقدوا عليه إجماعهم وقالوا : هو قالون، انتهت إليه الرئاسة في إقراء القراءات ومعرفة وجوهها، وتقرير علومها مع المعرفة التامة بالحديث والنحو واللغة، وغير ذلك مما انفرد به واعترف له به أهل عصره ومن بعدهم، وانتفع به جماعة من الأجلاء، وارتقوا ببركته إلى المناصب العليّة، والمراقي السنية»[٥] .

١- فتح الوصيد : ٦ .

٢- الذيل والتكملة : ٥/٢/٥٤٩ .

٣- سير أعلام النبلاء : ٢١/٢٦٢ .

٤- معرفة القراء : ٣/١١١١ .

٥- مختصر الفتح المواهبي : ٤٣ .

وقال ابن الجزري: «القاسم بن فيره ...ولي الله الإمام العلامة، أحد الأعلام الكبار والمشتهرين في الأقطار، كان إماما كبيراً، أعجوبة في الذكاء، كثير الفنون، آية من آيات الله تعالى، غاية في القراءات، حافظا للحديث، بصيراً بالعربية، إماماً في اللغة، رأساً في الأدب، مع الزهد والولاية والعبادة والانقطاع والكشف، شافعي المذهب، مواظباً على السنة»[١].

ط - أخلاقه وزهده وورعه :

أجمع الذين ترجموا له على حسن خلقه، وزهده وورعه وتقواه، وفي أقوال العلماء المذكورة قريبا، غناء للدلالة على ذلك.

ويجدر بنا أن نشير إلى بعض أخلاقه وكراماته، التي سارت بها الركبان، ونقلها جميع من تحدث عنه .

وسوف أقتصر على أقوال تلميذه علم الدين السخاوي الذي شاهده وعاينه وسجل بعض كراماته، وهو من هوَ علما وورعا وثقة وأمانة.

قال علم الدين السخاوي : «كان يجتنب فضول القول، ولا يتكلم في سائر أوقاته إلا بما تدعو إليه ضرورة، ولا يجلس للإقراء إلا على طهارة، في هيئة حسنة وخضوع واستكانة، ويمنع جلساءه من الخوض في شيء إلا في العلم والقرآن»[٢] .

وقال : «وكان رحمه الله يعذل أصحابه في السر على أشياء لا يعلمها منهم إلا الله عز وجل»[٣] .

وهذا وغيره مما رآه السخاوي وشهده، هو الذي جعله يجزم بأن الرجل كان مكاشفا .

قال السخاوي في ما نقل عنه أبو شامة : «أقطع بأنه كان مكاشفا، وأنه سأل الله تعالى كتمان حاله»[٤] .

١- غاية النهاية : ٢١/٢ .

٢- فتح الوصيد : ٦ .

٣- فتح الوصيد : ٧ ، غاية النهاية : ٢١/٢ ، ومختصر المواهي : ٤٩.

٤- الذيل على الروضتين : ٧ .

وقال في ما نقل عنه القسطلاني : «سمعت أبا عبد الله محمد بن عمر بن حسين يقول : حججت سنة ثمانين وخمسمائة، فسمعت جماعة من المغاربة يقولون : من أراد أن يصلي خلف رجل لم يعص الله قط في صغره ولا كبره، فليصل خلف أبي القاسم الشاطبي»[١] .

ي - وفاته :

قال شهاب الدين القسطلاني : «لم يزل -رحمه الله- بالمدرسة الفاضلية، يقرئ العلوم السنية، ويَرفد الطلبة بفرائد الفوائد، ويمنحهم بالصلة والمعائد، ويمدهم من موائد علومه النافعة أشرف موائد، ويوردهم من مناهلها أعذب موارد، حتى قرب رحيله إلى دار القرار، جنات عدن منزل المتقين والأبرار»[٢] .

وكان رحمه الله يستحضر دائما هذه اللحظة.

قال ابن خلكان[٣]: «أنشدني بعض أصحابه قال : كان الشيخ كثيرا ما ينشد هذا اللغز ، وهو في نعش الموتى ....:

أتعرفُ شيئاً في السماء يطير * إذا سار صاح الناس حيثُ يسيرُ

فتلقاه مركوبا وتلقاه راكبا * وكل أمير يعتليه أسير

يحض على التقوى ويُكره قربه * وتنفر منه النفس وهو نذيرُ

ولم يستزر عن رغبة في زيارة * ولكن على رغم المزور يزور

قال السخاوي : «توفي يوم الأحد بعد صلاة العصر، وهو اليوم الثامن بعد العشرين من جمادى الآخرة سنة تسعين، ودفن يوم الاثنين في مقبرة

١- مختصر الفتح المواهبي : ٥٠ .

٢- مختصر الفتح المواهبي : ٩٧ .

٣- وفيات الأعيان : ٧٢/٤ .

البيساني، وتعرف تلك الناحية بسارية، وصلى عليه أبـــو إســحاق المعــروف بالعراقي، إمام جامع مصر يومئذ»[١] .

وزاد ابن الجزري ذلك توضيحاً، فقال : «ودفن بالقرافــة بــين مصــر والقاهرة، بمقبرة القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني، وقبره مشهور معــروف، يقصد للزيارة، وقد زرته مرات، وعرض عليَّ بعض أصحابي الشاطبية عند قبره، ورأيت بركة الدعاء عند قبره بالإجابة رحمه الله ورضي عنه»[٢] .

وزاد ابن عبد الملك قوله : «وكانت جنازته مشهودة، لم يتخلف عنــها كبير أحد، وأسف الناس لفقده، وأتبعوه ذكرا جميلا، وثناء صالحا، وكان أهلــه رحمة الله عليه»[٣] .

قال برهان الدين الجعبري في رثائه[٤] :

سقت سحب الرضوان طلا ووابـلا * ثرىً ضم شخص الشاطبي المســدد

إمــامٍ فــريــد بــارع متــورع * صبــور طهور ذي عفاف مؤيــد

زكا علمــه فاختاره الناس قــدوة * فكم عــالــم من دره متــقلــد

هنيئــا وليّ اللـــه بالخلـد ثاويـا * بعيـش رغيد في ظـلالٍ مؤبــد

عليــك سلام اللــه حيا وميتــا * وحُييت بالإكرام يا خير مرشــد

١- فتح الوصيد : ٧ .

٢- غاية النهاية : ٢/٢٣ .

٣- الذيل والتكملة : ٥/٢/٥٥٧ .

٤- كتر المعاني : ١٠ (مخطوط).

ثانيا : آثاره :

لم يكن الإمام الشاطبي مكثراً في التصنيف، مع كثرة علومه وتملكه ناصية الإبداع وملكة البيان. ولعل عاهته البصرية، كانت عاملاً في عدم إكثاره، وإيثاره الكلام المنظوم على المنثور . ومن ثم، كانت آثاره جلها إن لم نقل كلها منظومات في الأغراض العلمية، وأخرى في المواعظ .

ومن أهم ما وصل إلينا من مؤلفاته :

- **القصيدة اللامية المسماة "حرز الأماني ووجه التهاني** "في القراءات السبع، والمشهورة بالشاطبية ، وسأخصص لها بحول الله مطلبا للتعريف بها، وبشراحها .

- **القصيدة الرائية المسماة "عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد**"في علم الرسم العثماني. نظم فيها الإمام الشاطبي جميع مسائل كتاب "المقنع" لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني مختصرة، بلم شوارده ، وتقريب متباعده، وحذف مكرره، وزاد على ذلك أشياء لم يذكرها الداني في المقنع.

وإلى ذلك أشار الشاطبي بقوله :

وهاك نظم الذي في مقنع عن أبي * عمرو وفيه زياداتٌ فطبْ عمُرا[1]

قال السخاوي رحمه الله : «وله رحمه الله عدة قصائد، وجعل هذه عقيلتهن ...ولعمري أنه لكما قال، فإنه أبدع فيها، ولا يعلم حقيقة ذلك إلا من أحاطَ بكتاب المقنع، فإنه حينئذ يعلم كيف نظم ما تفرق فيه، فرب كلمة اجتمعت مع أخرى وكان بينهما في المقنع مسافة بعيدة، ثم ما زاد فيها من الفوائد وغرائب الإعراب وغير ذلك»[2].

ويبلغ عدد أبياتها: ثمانية وتسعين ومائتين، موزعة على سبع وعشرين بابا بين مقدمة وخاتمة، تتفاوت هذه الأبواب في ما بينها من حيث عدد أبيات كل باب .

١- الوسيلة : ٢٤٩ .

٢- الوسيلة : ٧١٠ .

أولها :

الحمد لله موصـــولاً كمـــا أمـــراَ * مُبَاركاً طيباً يستنـــــــزل الـــدررا

وقد طُبعت العقيلة مفردة مع مجموعة من المتون، جمعها الشيخ محمد علـي الضباع في كتاب : "إتحاف البررة بالمتون العشرة ". وطبعت مع شرح العلامـــة ابن القاصح المسمى "تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد في شرح عقيلـــة أتـــراب القصائد"، في مطبعة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة، بتعليق ومراجعة الشيخ عبـد الفتاح القاضي .

ومن بين الذين شرحوا العقيلة :

- علم الدين علي بن محمد السخاوي المتوفى سنة ثلاث وأربعين وستمائة (٦٤٣هـــ)، في كتابه : "الوسيلة إلى كشف العقيلة " .

وقد تشرفت بتحقيقه تحت الإشراف الكريم لفضيلة أســـتاذنا الدكتـــور التهامي الراجي الهاشمي، وتقدمت به لنيل دبلوم الدراسات العليـــا، في جامعـــة محمد الخامس عام:١٤١١-١٩٩١ .

- أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، سمـــى شـــرحه: "شـــرح الرائية"، توجد نسخة خطية منه بدار الكتب بالقاهرة، برقـــم : ٢٢/١ [٤٩٣ مجاميع][1] .

- أبو عبد الله محمد بن سليمان بن محمد المعافري المتـــوفى ســـنة اثنـــين وسبعين وستمائة (٦٧٢ هـــ).

قال في مقدمة شرحه بعد حمد الله والثناء عليه : «قرأتها [أي العقيلة] على الفقيه محمد بن وضاح اللخمي سنة اثنتين وعشرين وستمائة ، وقرأتها أيضا علـى الشيخ الإمام المقرئ علم الدين السخاوي بدمشق، سنة ثمان وعشرين وســتمائة، كلاهما حدثني عن المصنف»[2] .

١- الفهرس الشامل (علوم القرآن : المصاحف المخطوطة ومخطوطات رسم المصحف : ٤٥٤).

٢- توجد منه نسخة خطية في مكتبة الحرم المكي الشريف ، برقم : ١٦/علوم القرآن ، الرقـــم العـــام : ١٧٩٤.

- أبو بكر بن عبد الغني المشهور باللبيب، سمى شرحه "الدرة الصقيلة في شرح أبيات العقيلة"، وقد قام بتحقيقه الزميل الباحث الأستاذ عبد العالي آيت زعبول، تحت إشراف أستاذنا فضيلة الأستاذ الدكتور التهامي الراجي الهاشمي، في رسالة تقدم بها لنيل دبلوم الدراسات العليا، بجامعة محمد الخامس .

- أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الولي بن جبارة المقدسي المتوفى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة (٧٢٨هـ) .

قال ابن الجزري : «شرح القصيدتين اللامية والرائية، ولكنه للرائية أحسن»[١] .

توجد نسخ مخطوطة في مكتبات العالم، منها نسخة بالمكتبة الظاهرية بدمشق، برقم : ١٨٩/٢ [٣٠٦][٢] .

- برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري المتوفى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة (٧٣٢هـ)، سمى شرحه «جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد"، ويُسمى أيضا:" الأبحاث الجميلة في شرح العقيلة ".

قام بتحقيقه الأستاذ مصطفى البحياوي، تحت إشراف أستاذنا الدكتور التهامي الراجي الهاشمي، ونال به درجة دبلوم مركز تكوين مفتشي التعليم الثانوي بالرباط .

وقد وهم الأستاذ محمد العربي الخطابي[٣]، فاعتبر "الأبحاث الجميلة " شرحاً للجميلة، وليس الأمر كذلك، بل هما لمسمى واحد .

- أبو البقاء علي بن عثمان بن القاصح العذري المتوفى سنة إحدى وثمانمائة (٨٠١ هـ)، سمى شرحه "تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد في شرح عقيلة أتراب القصائد"، مطبوع بالقاهرة ، بمراجعة الشيخ عبد الفتاح القاضي سنة ١٣٦٨هـ.

١- غاية النهاية : ١٢٢/١ .

٢- الفهرس الشامل (الرسم) :٤٥٤ .

٣- فهارس الخزانة الحسنية ، المجلد السادس (الفهرس الوصفي لعلوم القرآن الكريم) :٩ .

– نور الدين علي بن سلطان محمد الهروي المشهور بمُلا علـــي القـــارئ المتوفى سنة أربع عشرة وألف (١٠١٤هـــ)، سماه "الهبات السنية العليـــة علـــى أبيات الشاطبية الرائية في الرسم".

توجد نسخة مخطوطة منه بالخزانة التيمورية، برقم : ٢٣٦ .

كما شرحها أيضا بعض الأعلام، لم أهتد إلى تراجمهم منهم :

– محمد القفال الشاطبي المتوفى سنة ثمان وعشرين وستمائة (٦٢٨هـــ) ، سماه"رسم المصحف شرح العقيلة"، توجد منه نسخ خطية في مكتبات العـــالم، منها نسخة بمكتبة الحرم المكي الشريف برقم[٢٠][1] .

– أحمد بن محمد الكازروني المتوفى ســـنة ثمـــان وتســـعين وســـبعمائة (٧٩٨هـــ)، توجد نسخة خطية منه في مكتبة الدولة ببرلين برقم :[٤/٤٩٦][2] .

– محمد بن يحيى السلاوي، سمى شرحه"شرح عقيلة أتراب القصـــائد" ، توجد نسخة منه في متحف جوس بنيجيريا، برقم :[M S ٩٤٧][3] .

– **ناظمة الزهر في أعداد آيات السور**، وهي قصيـــدة رائيـــة في علـــم الفواصل، نظم ما رواه الفضل بن شاذان[4] في عد آي القرآن، مستعينا بما جمعـــه ابن عمار وأبي عمرو الداني .

وفي ذلك يقول :

وقد أُلّفت في الآي كتْبٌ وإنـــــني * لما ألف الفضل بن شاذان مستقـــري

ولكنني لم أسرْ إلاّ مظاهـــــــراً * بجمع ابن عمار وجمع أبي عمـــــرو

وعدها كما قال الشاطبي :

وأبياها تسعون مع مـــائتين قـــل * وزد سبعة تحكي اللجين مع الـــدر

١– الفهرس الشامل (الرسم) :٤٥٢ .

٢– الفهرس الشامل (الرسم) :٤٥٤ .

٣– الفهرس الشامل (الرسم) : ٤٥٥ .

٤– ترجمته في غاية النهاية : ١٠/٢ .

وقد طبعت ناظمة الزهر مفردة مع مجموعة من المتون، جمعها الشيخ محمد علي الضباع في كتاب "إتحاف البررة بالمتون العشرة ".

كما طبعت مع شرح العلامة رضوان بن محمد المخللاتي المتوفى سنة إحدى عشرة وثلاثمائة بعد الألف (١٣١١هـ).

ومن بين الذين شرحوا ناظمة الزهر :

- الشيخ عبد الله بن إسماعيل بن صالح الأيوبي المتوفى سنة اثنتين وخمسين ومائتين بعد الألف(١٢٥٢هـ)، رئيس القراء بإستانبول في زمانه، وسماه "لوامع البدر في بستان ناظمة الزهر" [١].

- أبو عبيد رضوان بن محمد بن سليمان المعروف بالمخللاتي المتوفى سنة إحدى عشرة وثلاثمائة وألف (١٣١١هـ). سماه "القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز على ناظمة الزهر".

طبع بتحقيق ذ/عبد الرزاق علي، وطبع بالمدينة المنورة سنة ١٤١٢هـ.

- الشيخ علي الضباع، شرحها بشرح لا يزال مخطوطا[٢].

- الشيخ عبد الفتاح القاضي المتوفى سنة ثلاثة وأربعمائة وألف (١٤٠٣هـ)، بالاشتراك مع الشيخ محمود دعيبس، وسمياه"معالم اليسر شرح ناظمة الزهر"، طبع بالقاهرة، ثم اختصره الشيخ عبد الفتاح القاضي في كتاب سماه "بشير اليسر شرح ناظمة الزهر"، طبع بالأزهر[٣].

- **القصيدة الدالية**، نظم فيها كتاب التمهيد .

قال علم الدين السخاوي: «وأخبرني أنه نظم كتاب التمهيد لابن عبد البر رحمه الله، قصيدة دالية في خمسمائة بيت، من حفظها أحاط بالكتاب علما»[٤].

١- مقدمة القول الوجيز : ١٦ .

٢- مقدمة القول الوجيز : ١٦ .

٣- مقدمة القول الوجيز : ١٦ .

٤- فتح الوصيد : ٦.

- **أبيات في موانع الصرف**: أربعة أبيات[١].
- **أبيات في ظاءات القرآن** : أربعة أبيات[٢].
- **إجازة علم الدين السخاوي** :

وهي كلمة نفيسة ، أجاز بها الشاطبي صاحبه علم الدين السخاوي في رواية حرز الأماني عنه، وقد تفرد بإيرادها شهاب الدين القسطلاني، و لم أجدها عند غيره. ونظرا لصغر حجمها، فإني آثرت نقلها بتمامها .

قال القسطلاني : «وقد قرأت من خط شيخ مشايخنا، الزين بن عياش المقرئ بمكة، المنقول من خط العلامة أبي عمرو بن الحاجب المالكي ما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم : يقول أبو القاسم بن فيره بن أبي القاسم بن أحمد الرعيني ثم الشاطبي : إن صاحبه أبا الحسن علي بن الشيخ الصالح أبي عبد الله محمد بن عبد الصمد السخاوي، عرض عليه قصيدته التي عملها في مذاهب الأئمة السبعة أئمة الأمصار، وإنما عملها رغبة في ثواب الله، وحرصا على إحياء العلم الذي تضمنه كتاب "التيسير"، الذي عني بجمعه الإمام أبو عمرو، وهو إمام عظمت همته في شأن القرآن، وزاد في العناية به على كثير ممن تقدمه فضلاً عن الأقران، ولقي من أخذ عن أهل الشرق والغرب، وهان عليه في ذلك ركوب كل وعر ومستصعب، ودار الحجاز والشام ومصر، والمغرب الأوسط، و لم يرو إلا عن الموقر في دينه، المهذب الأضبط، ثم أودع في هذا الكتاب ما ضبطه عن كل متقن .

على أن هذه القصيدة أبرزت من معانيه عقودها، وأضافت إليها من كلام الأئمة المبرزين ما شاكل نظمها ونضيدها، ولعل حراسة الله وعونه تحببها إلى أهل العلم حتى لا يهدم المتعسف مشيدها، فكم فيها من فوائد يطيب بساحل الأنصاف ورودها، وكل ذلك إنما وُصل إليه بعون الله ورفده، والله المسئول في

١- أوردها السخاوي في فتح الوصيد : ٥٤ .

٢- أوردها السخاوي في فتح الوصيد : ٥٤ .

دوام نشره، محفوظا بحمد الله وشكره، وصاحبها الفقير إلى مولاه، لا يحمله ذكرها إلا تنبيهه على هذا العلم، والترغيب في مبادرته وتوقير مقداره لا سواه.

وقد أذنت لصاحبنا المذكور، أن يرويها عني ويُروّيها من أحب لمن أحبَّ، ثقة بعلمه وفهمه فيها على حسن ما أخذته عليه، والله تعالى يجعل ذلك وُصلة إلى ما يحبه ويرضاه، ويعين جميعنا على ما يقرب في دنياه وأخراه، ويجعلنا ممن يُغبط في حمل العلم ونشره، مراحه ومغداه، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وكتب أبو القاسم المذكور في آخر شعبان الذي من سنة أربع وثمانين وخمسمائة»[1].

- **إجابته على الأبيات الدالية**، لأبي الحسن علي بن عبد الغني الحصري في المد، ذكرها السخاوي عنه[2].

إضافة إلى قصائد رائقة، ذكر منها السخاوي قصيدتين طويلتين، الأولى بائية، عدد أبياتها ثمانية عشر بيتا[3]، والثانية ميمية، عدد أبياتها ستة وثلاثون بيتا[4].

١- مختصر الفتح المواهبي : ٥٩-٦٠-٦١ .

٢- فتح الوصيد : شرح البيت : ١٨٢.

٣- فتح الوصيد : ٥٥ .

٤- فتح الوصيد : ٥٧ .

٢- التعريف بحرز الأماني ووجه التهاني

تقديم :

قد يحلو للبعض على غير بصيرة، أن ينظر إلى المنظومات ذات الأغراض العلمية في العلوم الإسلامية ومنها القراءات القرآنية، كشكل من أشكال دخول المسلمين مرحلة الانحطاط .

وإذا كان الحكم على الشيء فرع عن تصوره، فأنى لمن لم يتصور علم القراءات القرآنية : أصولاً وفرشاً، روايات وطرقا، أن يحكم على نحو هذه المنظومات!.

لقد تصدى أستاذنا الدكتور التهامي الراجي الهاشمي لهذه النظرية وفندها، اعتماداً على تصوره الكامل لدقائق القراءات القرآنية، وخبرته التامة بأصولها وفرشها، ورواياتها وطرقها، واعتبر الحاجة ماسة إلى «منهج يبسط معقده، ويجمع شتاته، وييسر عسره ...فليكن مذهب: "فن تقوية الذاكرة"[١] .

ويزيد هذه الفكرة توضيحا فيقول: «إذا كانت العلوم التجريبية قد تضررت فعلا بهذا المنهج كما تضررت به معظم العلوم الإنسانية، لكن علم القراءات، وهو يتوقف على الذاكرة بالدرجة الأولى، وعلى حسن استعمال الخلاف الكثير الموجود بين النصوص الشرعية المتنوعة التي يجب أن تحفظ عن ظهر قلب، لا بد أن يعتمد فيها على منهج تقوية الذاكر»[٢] .

«وقد سخر الله لهذا الأمر عالما من علماء الغرب الإسلامي، فهم هذا وقدره، فانكب على بناء منهج دقيق يساعد المسلمين، بمزاياه الكثيرة، على إتقان القراءات بأقل جهد وفي أقصر وقت، هذا العالم هو أبو محمد بن أبي القاسم بن خلف الرعيني الشاطبي الأندلسي، الذي وصف في كتابه "حرز الأماني ووجه التهاني"، منهج أئمة القراء في الغرب الإسلامي وصفا دقيقا»[٣] .

١- منهجية أئمة القراء في الغرب الإسلامي : ٦٦ .

٢- منهجية أئمة القراء في الغرب الإسلامي : ٦٧ .

٣- منهجية أئمة القراء في الغرب الإسلامي : ٦٧ .

أ - التعريف بقصيدة حرز الأماني من حيث الشكل :

أ- توثيق عنوانها :

كفانا الإمام الشاطبي كلفة البحث عن توثيق عنوان هذه القصيدة، ذلك أنه في البيت السبعين منها، ذكر عنوانها بصريح العبارة فقال :

وسميتها حرز الأماني تيمنا * ووجه التهاني فاهنه متقبلا

ويطلق عليه أيضا اسم "**الشاطبية**" اختصاراً نسبة إلى صاحبها، بل صارت هذه التسمية أكثر شهرة من عنوانها الأصلي، كما يطلق عليها "**اللامية**"، اعتبارا لقافيتها .

٢- عدد أبياتها :

قال الشاطبي في البيت الواحد والستين بعد المائة والألف:

وأبياتها ألفٌ تزيد ثلاثةً * ومع مائةٍ سبعين زهراً وكملا

٣- تاريخ تأليفها :

لم يُعرف من خلال ما توافر من مصادر، تاريخ الشروع في نظمها، ولا تاريخ الانتهاء منها بالتحديد، بيد أن بعض المصادر[1] أشارت إلى أنه شرع في نظمها في الأندلس، حتى بلغ البيت الخامس والأربعين وهو :

جعلت أبا جاد على كل قارئ * دليلا على المنظوم أول أولا

ثم أكملها بالقاهرة .

٤- سبب تأليفها :

قال الشاطبي في إجازته للسخاوي : «وإنما عملها رغبة في ثواب الله الكريم، وحرصا على إحياء العلم الذي تضمنه كتاب "التيسير"، الذي عني بجمعه الإمام أبو عمرو»[2] .

١- غاية النهاية : ٢/٢٢ .

٢- مختصر الفتح المواهبي : ٥٩ ، وينظر نص الإجازة كاملا في بحث آثاره .

ب - التعريف بها من حيث المضمون :

أ- موضوعها :

تبحث هذه القصيدة في القراءات السبع، وقد نظم فيها صاحبها كتاب "التيسير" لأبي عمرو الداني، واختصر مسائله، وزاد عليه زيادات لم يضمها التيسير. وفي ذلك يقول الشاطبي في البيت الثامن والستين :

وفي يسرها التيسير رمت اختصاره * فأجنت بعون الله منه مؤملا

وألفافها زادت بنشر فوائد * فلفَّتْ حياءً وجهها أن تفضلا

ويصف موضوعها أيضاً في إجازته للسخاوي بقوله: «على أن هذه القصيدة أبرزت من معانيه عقودَها، وأضافت إليه من كلام الأئمة المبرزين ما شاكل نظمها ونضيدَها»[١] .

وقد قسمها الشاطبي إلى قسمين كبيرين : الأول خصصه للمقدمة والأصول، في أربع وأربعين وأربعمائة بيت، والقسم الثاني خصصه لفرش الحروف والخاتمة، في تسع وعشرين وسبعمائة بيت .

أما القسم الأول فيشتمل على ما يلي :

المقدمة : ضمنها أولا ما يليق بحسن الاستهلال من ثناء على رب العزة والجلال، وصلاة على خير خلقه وآله وصحابته ومن والاهم، ثم تحدث عن كتاب الله تعالى وفضائله وفضائل حملته، ثم انتقل إلى الحديث عن البدور السبعة ورواهم، واصفا كل واحد بما يليق بمقامه، ثم أردف ذلك بالحديث عن الرموز الدالة على القراء ورواهم: منفردين ومجتمعين، فالحديث عن اصطلاحاته في القصيد. وختم مقدمته هذه بدعاء ربه ومناجاته، طالبا في أثناء ذلك من القوم أن يحسنوا الظن فيه، وينظروا إلى قصيدته بعين الرضا، والتسليم لإحدى الحسنيين : الاجتهاد والإصابة .

ثم عقد أبواباً لأصول القراء على الترتيب التالي :

١- مختصر الفتح المواهبي : ٦٠ .

باب الاستعاذة، باب البسملة، سورة أم القرآن، باب الإدغام الكبير، باب إدغام الحرفين المتقاربين في كلمة وفي كلمتين، باب هاء الكناية، باب المد والقصر، باب الهمزتين من كلمة، باب الهمزتين من كلمتين، باب الهمز المفرد، باب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، باب وقف حمزة وهشام على الهمز، باب الإظهار والإدغام: ذكر ذال (إذ)، ذكر دال (قد)، ذكر تاء التأنيث، ذكر (هل) و(بل)، باب اتفاقهم في إدغام (إذ) و(قد) وتاء التأنيث و(هل) و(بل)، باب حروف قربت مخارجها؛ باب أحكام النون الساكنة والتنوين، باب الفتح والإمالة وبين اللفظين، باب مذهب الكسائي في إمالة هاء التأنيث في الوقف، باب مذاهبهم في الراءات، باب اللامات، باب الوقف على أواخر الكلم، باب الوقف على مرسوم الخط، باب مذاهبهم في ياءات الإضافة، باب مذاهبهم في ياءات الزوائد .

بينما اشتمل القسم الثاني على فرش الحروف على ترتيب السور بدءاً بسورة البقرة، وانتهاء بآخر القرآن، ثم ذيل ذلك ببابين، خصص الأول منهما للتكبير، والثاني لمخارج الحروف وصفاتها التي يحتاج القارئ إليها .

وختم كل ذلك بأبيات في مدح قصيدته والتنويه بها، حامدا سبحانه وتعالى على توفيقه لإتمامها ، مصليا على نبيه محمد ﷺ وآله وصحبه .

ومن خلال استعراضنا لهذه المباحث ومقارنتها بمباحث كتاب "التيسير"، يتجلى الاختلاف البين في ترتيب كل منهما، والزيادات التي تفرد بها الحرز، كباب أحكام النون الساكنة والتنوين، وباب التكبير، وباب مخارج الحروف وغيرها .

٣- ثناء الأئمة على حرز الأماني وأقوالهم في مدحه :

لعل أول من أثنى على حرز الأماني، وبوأه مكانته، الإمام الشاطبي نفسه، فقد قال في خاتمته :

وقد كُسيت منها المعاني عنايـــة * كما عَريت عن كل عوراء مِفصـــلا
وتمت بحمد الله في الخلق ســـهلةً * منـزهة عن منطـــق الهُجـــر مِقـــولا
ولكنها تبغي من النـــاس كفؤَهـــا * أخا ثقـــة يعفـــو ويُغْـــضي تجمّـــلا
وليس لها إلا ذنوب وليهــــــا * فيا طيـــب الأنفاس أحسن تـــأولا[١]

وقال في ما نقل عنه السخاوي : «لا يقرأ أحد قصيدتي هذه، إلا وينفعـه الله عَجَّلَ بها، لأني نظمتها لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى»[٢].

وقال السخاوي : «وما علمت كتابا في هذا الفن منها أنفع وأجل قـدرا وأرفع، إذ ضمنها كتاب التيسير في أوجز لفظ وأقربه، وأجزل نظـــم وأغربـه ...وقد أربت هذه القصيدة عليه وزادت، ومنحت الطالبين أمانيهم وأفادت»[٣].

وقال ابن خلكان: «ولقد أبدع فيها كل الإبداع، وهي عمدة قراء هـــذا الزمان في نقلهم، فقلّ من يشتغل بالقراءات إلا ويقدم حفظها ومعرفتها، وهـــي مشتملة على رموز عجيبة وإشارات خفية لطيفة، وما أظن سُبق إلى أسلوبها»[٤].

وقال الذهبي : «وقد سارت الركبان بقصيدتيه "حرز الأماني" و"عقيلـــة أتراب القصائد" اللتين في السبع والرسم، وحفظهما خلق لا يحصون، وخضـــع لهما فحول الشعراء وكبار البلغاء وحذاق القراء، فلقد أبدع وأوجـــز، وســـهل الصعب وأخلص النية»[٥].

وقال ابن الجزري : «ومن وقف على قصيدتيه، علم مقدار ما آتـاه الله في ذلك، خصوصاً "اللامية" التي عجز البلغاء من بعده عن معارضتـــها، فإنـــه لا يعرف مقدارها إلا من نظم على منوالها، أو قابل بينها وبين مـــا نظـــم علـــى طريقها. ولقد رزق هذا الكتاب من الشهرة والقبول ما لا أعلمه لكتاب غيره في

١- الأبيات : من ١١٦٢ إلى ١٢٦٥ ، ينظر شرحها في فتح الوصيد .

٢- فتح الوصيد : ٦ .

٣- فتح الوصيد : ٥ .

٤- وفيات الأعيان : ٧١/٤ .

٥- معرفة القراء : ١١١١/٣ .

هذا الفن، بل أكاد أن أقول ولا في غير هذا الفن، فإنني لا أحسب أن بلداً من بلاد الإسلام يخلو منه، بل لا أظن أن بيت طالب علم يخلو من نسخة به، وقد تنافس الناس فيها، ورغبوا من اقتناء النسخ الصحاح بها ... وما ذلك إلا لشدة اعتناء الناس بها. ومن الجائز أن تبقى الشاطبية باتصال السماع بهذا السند، إلى رأس الثمانمائة ...ولا أعلم كتاباً حُفظ وعرض في مجلس واحد وتسلسل بالعرض إلى مصنفه إلا هو»[١].

وقال الجعبري[٢] ضمن ما قال في مدحها :

إذا ما رمت نقل السبعة فالزم * للظفر بالمنى حرز الأماني

جزى الله المصنف كل خير * بما أسداه في وجه التهاني

بألفاظ حكت درا نضيدا * وقد نادت فلبتها المعاني

ونقل شهاب الدين القسطلاني[٣] عن الفاضل زكي الدين بن سفيان سبط زين الدين الهيتمي قوله :

لله در الشاطبي الذي * أهدى لنا الدر بنظم غلا

قصيدة جلّت عن الشعر بَلْ * عروس حسن قد غدت تجتلا

حرز الأماني أحرزت للمنى * وجه التهاني فاهنها متقبلا

يقول من ذاق جنا شهدها * لله ما أعذب ما أهلا

أعجوبة تعجب كل الورى * لكنها تعجز كل الملا

تكاد تعد له آية * تعجز من قد رام أو مثلا

فلو يشاء مبتكر مثلها * قالت قوافيها الكل: لا

١- غاية النهاية : ٢/٢٢ - ٢٣ .

٢- كنز المعاني : ١٠ (مخطوط).

٣- مختصر الفتح المواهبي : ٦٤-٦٥ .

٣ - مآخذ على الإمام الشاطبي في حرز الأماني :

لم يعمد علم الدين السخاوي بحكم تتلمذه على الإمام الشاطبي وتوقيره له، واعتقاده فيه، واعترافه بإمامته، إلى تعقّبه في شرحه بالاستدراك عليه، فضلا عن الرد والتوهين لما ذهب إليه .

وكان يكتفي في حالات نادرة -على استحياء- بالتعليق على ما يراه جديراً بالتعليق، في أدب جم ينم عن ما يكنه لشيخه من توقير وتقدير.

فمن أمثلة إشاراته هذه، قوله تعقيبا على بيت الشاطبي التاسع والثمانين: «ولو قال : لم تصبر على الصبر والألا، لكان أحسن، لأن الألا لا يُلعق، وهو نبت يشبه الشيح رائحةً وطعما، ولا يستعظم لعقه، وإنما يستعظم الصبر عليه مع عدم»[١] .

وقوله تعقيبا على البيت الواحد والخمسين بعد المائتين : «وكان ينبغي أن يكون هذا البيت بعد قوله : «ويدغم فيه الواوَ والياء مبدلا»[٢] .

وإذا كان علم الدين السخاوي بالنحو الذي ذكرناه، فإن تلميذه أبا شامة المقدسي كان أكثر جرأة من السخاوي في هذا الباب، إلا أنه لم يتعد حدود الأدب واللياقة .

فكان أن علق أول ما علق على بيت الشاطبي :

وإن كان خرق فادّركه بِفَضْلَةٍ * من الحلم وليُصلحه من جاد مِقْولاً

بقوله : «وقد امتثل شيخنا أبو الحسن أدبه في ذلك، فنبه على مواضع نذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى، وحذوت حذوه في ذلك في مواضع ستراها، وذلك مساعدة له في ما فعله لله تعالى، وإعانة له على تقريب هذا العلم على الناس ولله الحمد»[٣] .

فمن أمثلة ذلك قوله في شرح البيت السادس والستين :

١- فتح الوصيد : شرح البيت : ٨٩ .

٢- وهو صدر البيت : ٢٤٠ .

٣- إبراز المعاني : ١/ ٢٠٤ (شرح البيت : ٧٨).

«وقد نبهت على فوائد فاتته فيها من قوله : جعلت أبا جادٍ إلى هنـــا في الترتيب والنظم والاصطلاح، وكنت أود أنه ذَكر أبيات الرموز يتلُـو بعضـها بعضا، ثم يذكر كيفية استعمالها، ثم اصطلاحه في الأضداد والتقييد، وقد نظمـت عشرة أبيات في موضع ثلاثة عشر بيتاً، وفيها من الزيادات والاحترازات كثير مما تقدم شرحه...»[١].

وساق الأبيات التي نظمها معلقا على أحدها بقوله : «هذا بيت يتضمـن بيتين، ومعناهما فيه أظهر منه فيهما»[٢].

والأمثلة على ذلك كثيرة .

١- إبراز المعاني :١/١٩٤ ، (شرح البيت : ٦٦).

٢- إبراز المعاني : ١/١٩٥.

٣- منهج الشاطبي في حرز الأماني :

تقدم القول في أن الإمام الشاطبي ابتكر في نظمه طريقة لم يسبق إليـــها .
وقد ترسم أستاذنا الدكتور التهامي الراجي الهاشمي، معالم هذا المنهج في بحثـــه القيم، منهجية أئمة القراء في الغرب الإسلامي[1]، بما لا مزيـــد عليـــه، لذلـــك سأختصر منهجه في النقط الآتية :

* - استعمال الرموز :

ميز الشاطبي في رموزه بين ثلاثة أصناف : الرموز الحرفية للقراء والـــرواة المنفردين، والرموز الحرفية للقراء والرواة المجتمعين، والرموز الكلمية أيضا للقـــراء والرواة المجتمعين، وفي ما يلي جدول لبيان هذه الرموز:

---

١ منهجية أئمة القراء : ٦٩ .

نافع	أ
قالون	ب
ورش	ج
ابن كثير	د
البزي	هـ
قنبل	ز
أبو عمرو	ح
الدُّوري	ط
السوسي	ي
ابن عامر	ك
هشام	ل
ابن ذكوان	م
عاصم	ن
أبو بكر	ص
حفص	ع
حمزة	ف
خلف	ض
خلاد	ق
الكسائي	ر
أبو الحارث	س
الدوري	ت
فيصل	و

الكوفيون (عاصم وحمزة والكسائي) :	ث
القراء كلهم غير نافع :	خ
الكوفيون وابن عامر:	ذ
الكوفيون وابن كثير:	ظ
الكوفيون وأبو عمرو:	غ
الكسائي وحمزة:	ش
الكسائي وحمزة وأبوبكر:	صحبة
الكسائي وحمزة وحفص:	صحاب
نافع وابن عامر:	عم
نافع وابن كثير وأبوعمرو:	سما
ابن كثير وأبو عمرو:	حق
ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر:	نفر
ابن كثير ونافع:	حرمي
الكوفيون ونافع:	حصن

*** – الاستغناء بذكر أحد الضدين عن الآخر لدلالته عليه[1] :**

من المعلوم أن الأضداد في القراءات القرآنية تنقسم إلى قسمين ، منها ما يطرد وينعكس ، ومنها ما يطرد ولا ينعكس .

ا – ما يطرد وينعكس :

اختار الشاطبي لكل اصطلاح ما يقابله على النحو التالي :

-المد في منهجه ضد القصر .

-الإثبات في منهجه ضد الحذف .

-الإدغام في منهجه ضد الإظهار .

-الهمز في منهجه ضد ترك الهمز .

-النقل في منهجه ضد عدم النقل أي إثبات الحركة .

-اختلاس الحركة في منهجه ضد إكمال الحركة وإشباعها .

-الفتح في منهجه ضد الإمالة .

-التذكير في منهجه ضد التأنيث .

-الغيبة في منهجه ضد الخطاب .

-التخفيف في منهجه ضد التثقيل .

-الجمع في منهجه ضد التوحيد .

-التنوين في منهجه ضد تركه .

ب – ما يطرد ولا ينعكس :

-الجزم في منهجه ضد الرفع .

-الرفع في منهجه ضد النصب .

-الضم في منهجه ضد الفتح .

-النصب في منهجه ضد الخفض ، لأنهما حركتا إعراب .

-الفتح في منهجه ضد الكسر ، لأنهما حركتا بناء .

-التحريك في منهجه ضد الإسكان .

١- منهجية أئمة القراء : ٧١ .

فكلما أثبت أحد الضدين لقارئ أو مجموعة من القراء، دل ذلك ضمنـــا على إثبات الضد الثاني للباقين من السبعة ورواهم من دون تصريح بذلك .

*** - دور الواو الفاصلة[1] :**

لما كانت القراءات يعطف بعضها على بعض، لم يجعل حرف الواو رمـــزاً من الرموز، بل اختاره ليكون فاصلا بين الحرف المختلف فيه ورموز أصحابـــه، وبين الحرف الآخر الذي يليه ورموزه، حتى لا يلتبس السابق باللاحق، واســتثنى من ذلك في منهجه الأحرف التي يؤمَن معها اللبس حال اتصالها .

*** - الاستغناء بلفظ القرآن عن القيد :**

يكتفي في بعض الحالات باللفظ القرآني دون أن يقيده بما يرافقه من قيــد، سواء كان قصراً أو مدا أو تخفيفا أو تثقيلا، إذا وضح اللفظ وظهر و لم يحتــج إلى التقييد، وذلك مثل قوله: «ومالك يوم الدين راويه ناصر ..» و لم يقل اعتمـــاداً على هذا المنهج "ومالك يوم الدين بالمد...".

وقد ختم أستاذنا معالم هذا المنهج، بالإشارة إلى ثلاثة أمور:

«**الأمر الأول** : هذه الرموز على كثرتها وتعقيدها وصعوبة النص الـــذي تحلله، لم تفسد رغم الضيق القاتل الذي فرضته على الشـــاعر، جمـــال النظـــم ووضوحه. وصَدَقَ إذ يقول :

أهلـــت فلبتـــها المعـــاني لبابهـــا * وَصُغْتُ بها ما ساغ عذْباً مُسَلْسَـــلا

الأمر الثاني : هذه الواو الفاصلة التي وُفق إلى توظيفها للأغـــراض الـــتي أشرت إليها بكل سرعة، لم تكن واو عطف فقط فيسهل ترويضها، ولكن قـــد تكون أيضا حرفا أصليا، وهذا من عجائب ما أتى به .

الأمر الثالث : إن هذا الرجل الذي أتى بهذه العجائب، مؤسسا منـــهجاً قويما خالدا لدراسة القرآن والتعرف على أسراره، كان رحمه الله أعمى، وهـــذا من أعجب العجائب»[2] .

١- منهجية أئمة القراء : ٧٦ .

٢- منهجية أئمة القراء : ٧٦ .

❑ ٤ - زيادات حرز الأماني على كتاب التيسير :

تقدم القول في أن حرز الأماني حوى زيادات وفوائد لم تكن في التيسير .
وقد نبه الشاطبي نفسه على ذلك لما قال : «وألفافها زادت بنشر فوائد».
وقد تتبع بعضُ العلماء هذه الزيادات، فأفردها بالتصنيف .
ومن بين الذين ألفوا في هذه الزيادات، العلامة أبو زيد عبد الرحمن بن القاضي المتوفى سنة اثنتين وثمانين وألف (١٠٨٢هـ)، الذي ألف كتابا بعنوان:"بيان الخلاف والتشهير وما وقع في الحرز من الزيادات على التيسير"[١]، واختصره في منظومة يَسْهل حفظها ويتيسر استيعابها[٢].
ومما قال فيها رحمه الله :

وهَاكَ ما زيدَ على التيسير * لدى الأماني جا على التيسير

وقال في عدد هذه الزيادات في ختام منظومته :

وقدرها عدد ميقات الكليم * من بعد خمسة فخذها عن عليم

ويمكن تصنيف هذه الزيادات إلى ثلاثة أصناف :
-الزيادات في الأبواب .
-الزيادات في أصول القراء .
-الزيادات في فرش الحروف .
وبالنظر إلى كثرة هذه الزيادات، فإنني سأقتصر على بعضها، مستشهداً بأقوال الأئمة فيها، دون استقصائها .

ا - الزيادات في الأبواب :

ضم حرز الأماني أبوابا لا توجد في التيسير، ومنها :
- **باب اتفاقهم في إدغام (إِذ) و(قد) وتاء التأنيث و(هل) و(بل) .**
قال أبو شامة : «هذا الباب ليس في التيسير، وهو من عجيب التبويب في مثل هذا الكتاب، فإنه لم ينظم هذه القصيدة إلا لبيان مواضع خلاف القراء، لا

١- مقدمة تحقيق كتاب علم النصرة : ١١٣ .
٢- ينظر نصها في مقدمة علم النصرة : ١٠٦ .

لما أجمعوا عليه. فإن ما أجمعوا عليه أكثر مما اختلفوا فيه، فذِكر ما أجمعوا عليه يطول. ولكن قد يعرض في بعض المواضع ما يختلفون فيه وما يجمعون عليه، والكل من باب واحد، فنفيُ المجمع عليه مبالغة في البيان، ولأن من هذا الباب ما أجمعوا على إظهاره في الأنواع كلها ...وما أجمعوا على إدغامه وما اختلفوا فيه، فلما ذكر المختلف فيه، بقي المجمع عليه، وهو ينقسم إلى مدغم ومظهر، فنظم المدغم لقلته، فبقي ما عداه مظهرا»[1] .

- باب مخارج الحروف وصفاتها التي يحتاج القارئ إليها .

قال أبو شامة : «هذا الباب من زيادات هذه القصيدة على ما في التيسير، ولكن ذكره أبو عمرو الداني في آخر كتاب "إيجاز البيان"، وعلى ما فيه نظم الشاطبي رحمه الله تعالى، ولا تعلق له بعلم القراءات إلا من جهة التجويد»[2] .

ب - الزيادات في أصول القراء :

ومن أمثلة ذلك، ما قاله علم الدين السخاوي في شرح البيت الرابع والسبعين بعد المائة:

وما بعد همز الوصل اِيت وبعضهم * يؤاخذكم الان مستفهما تلا

قال : «وأما(يواخذكم) و(ءالـن)، فهو من زيادات القصيد، وتَرْكُ ذكرها في التيسير طردٌ للأصل، وموجبٌ لدخولها في حكم ما سبق من المد في نظائرها»[3] .

ج - الزيادات في فرش الحروف :

ومن أمثلتها ما قال السخاوي في شرح البيت الثاني والخمسين بعد الستمائة: «وقوله: (بخلف ماج) أي اضطرب، وهذا زائد على التيسير، لأنه لم يذكر فيه عن ابن ذكوان سوى المد»[4] .

١- إبراز المعاني : ٢/٥٥ .

٢- إبراز المعاني : ٤/٢٩٧ .

٣- فتح الوصيد : شرح الأبيات : ١٧٤ - ٢٠٠ - ٢٠٧ .

٤- فتح الوصيد : شرح البيت : ٦٥٣ ، وتنظر أمثلة أخرى في شرح الأبيات : ٧٧٤-٧٧٦-٩٣٨ .

وينظر إبراز المعاني : ٤/٢٩٦ .

٥ - شراح حرز الأماني :

لم يحظ كتاب في القراءات القرآنية بمثل ما حظي به حرز الأماني ووجه التهاني حفظاً ورواية وشرحاً وتذييلاً ومعارضة واختصاراً، وجمعا بينها وبين غيرها .

قال ابن الجزري : «ولقد رزق هذا الكتاب من الشهرة والقبول ما لا أعلمه لكتاب غيره في هذا الفن، بل أكاد أن أقول : ولا في غير هذا الفن»[١] .

ومن بين الذين ألفوا في شرحه :

١- **أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل** الأزدي التونسي، يعرف بابن الحداد، علامة أستاذ، رحل وقرأ على الشاطبي، وتحول في آخر عمره إلى الغرب، فسكن مراكش، وألف شرحاً للشاطبية.

قال ابن الجزري : «ويحتمل أن يكون هو أول من شرحها»[٢] .

توفي سنة خمس وعشرين وستمائة (٦٢٥هـ).

٢- **أبو العباس أحمد بن علي** بن محمد بن علي الأزدي الأندلسي المقرئ[٣]، نزيل الفيوم.

توفي في حدود سنة أربعين وستمائة (٦٤٠هـ)، سمى شرحه : "المهند القاضي شرح قصيدة الشاطبي". توجد منه نسخة خطية بمكتبة ولي الدين جار الله بإستانبول :٤[٢٦][٤] .

٣- **علم الدين أبو الحسن علي بن محمد** السخاوي، المتوفى سنة ثلاث وأربعين وستمائة(٦٤٣هـ). سمى شرحه :"فتح الوصيد في شرح القصيد " وهو الكتاب الذي نحن بصدده .

١- غاية النهاية : ٢/٢٢ .

٢- غاية النهاية : ١/٣٦٦ .

٣- معرفة القراء : ٣/١٣٨٤ ، غاية النهاية : ١/٨٧ .

٤- الفهرس الشامل : ١٩٩ .

٤- **أبو يوسف المنتجب بن أبي العز** الهمذاني، المتوفى سنة ثلاث وأربعين وستمائة(٦٤٣هـ)، سمى شرحه : "الدرة الفريدة في شرح القصيدة"، وصفه ابن الجزري بقوله : «لا بأس به»[١] .

وقال أبو شامة[٢]: «وانتفع بشيخنا أبي الحسن في معرفة قصيدة الشاطبي، ثم تعاطى شرح القصيدة، فخاض بحرا عجز عن سباحته، وجحد حق تعليم شيخنا له وإفادته، فالله يعفو عنا وعنه».

توجد منه نسخ كثيرة في مكتبات العالم منها : نسخة في جامعة إستانبول، برقم :[١٨٣٥ A٢٧٤][٣] .

٥- **أبو عبد الله محمد بن أحمد** بن محمد الموصلي الحنبلي الملقب بشعلة، المتوفى سنة ست وخمسين وستمائة(٦٥٦هـ). سمى شرحه :"كنز المعاني في شرح حرز الأماني": (مطبوع).

قال ابن الجزري : «وأورده الجعبري في تسميته، واعتذر عن ذلك في آخر شرحه بأنه لم يكن سمع به»[٤] .

٦- **أبو عبد الله محمد بن حسن** بن محمد الفاسي، المتوفى سنة ست وخمسين وستمائة (٦٥٦هـ)، سمى شرحه : "اللآلي الفريدة في شرح القصيدة"، وصفه ابن الجزري بقوله: «وشرحه الشاطبية في غاية الحسن»[٥] .

توجد نسخ منه عديدة في مكتبات العالم، أقدمها التي توجد بالمركز الحكومي بإستانبول، نسخت سنة (٦٣٨هـ)، أي في عصر المؤلف .

٧- **علم الدين أبو محمد القاسم بن أحمد** اللورقي، المتوفى سنة إحدى وستين وستمائة (٦٦١هـ)[٦]، سمى شرحه : "المفيد في شرح القصيد".

١- غاية النهاية : ٢/٣١٠ .

٢- الذيل على الروضتين : ١٧٥ .

٣- الفهرس الشامل (القراءات) : ٩٥ .

٤- غاية النهاية : ٢/٨١ .

٥- غاية النهاية : ٢/١٢٣ .

٦- غاية النهاية : ٢/١٦ .

توجد منه نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق، برقم : [٧١٨٧][1].

٨- **أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل** المقدسي، المتوفى سنة خمس وستين وستمائة(٦٦٥هـ)، له شرحان : كبيرٌ بلغ فيه إلى باب الهمزتين في كلمة، والثاني، سماه : "إبراز المعاني من حرز الأماني"، طبع عدة طبعات آخرها بالمدينة المنورة سنة(١٤١٣هـ).

٩- **أبو يوسف يعقوب بن بدران** بن منصور الدمشقي، المعروف بالجرائدي، المتوفى سنة ثمان وثمانين وستمائة(٦٨٨هـ).

قال ابن الجزري: «نظم حل رموز الشاطبي»[2].

توجد منه نسخ في مكتبات العالم، منها نسخة المكتبة الوطنية بباريس (فايدا) برقم:[٦١٠/٢][3].

١٠- **عباد بن أحمد الحسيني**، كان حيا سنة أربع وسبعمائة (٧٠٤هـ)، سمى شرحه: "كاشف المعاني في شرح حرز الأماني".

توجد منه نسخة مخطوطة في مجلس الشورى الإسلامي بطهران، برقم: [٥٢٤]بخط المؤلف[4].

١١- **محمد بن محمد بن آجروم**، المتوفى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة(٧٢٣هـ). سمى شرحه : "فرائد المعاني في شرح حرز الأماني".

توجد منه نسخة خطية بخزانة القرويين بخط المؤلف[5].

١٢- **يوسف بن أبي بكر بن الخطيب**، المتوفى سنة خمس وعشرين وسبعمائة (٧٢٥هـ)، له شرح ذكره إسماعيل باشا وعبد الهادي الفضيلي[6].

١- الفهرس الشامل (القراءات) : ١٨٩ .

٢- غاية النهاية : ٢/ ٣٨٩.

٣- الفهرس الشامل : ٨٨ .

٤- الفهرس الشامل : ١٦٠ .

٥- الفهرس الشامل : ١٤٨ .

٦- كشف الظنون : ٦٤٨/١ . القراءات القرآنية تاريخ وتعريف : ٤٣ .

١٣-**يوسف بن أسد الأخلاطي**، المتوفى سنة خمس وعشرين وسبعمائة(٧٢٥هـ)، سمى شرحه: "كشف المعاني في شرح حرز الأماني".

توجد منه نسخ خطية في مكتبات العالم منها : نسخة الحرم المكي، برقم:[٤٩/٥١][١].

١٤- **أبو العباس أحمد بن محمد** بن عبد الولي بن جبارة المقدسي، المتوفى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة(٧٢٨هـ)[٢]. سمى شرحه : "المفيد في شرح القصيد".

توجد نسخة منه بمكتبة بلدية الإسكندرية، برقم :[١٥٢٩ب][٣].

١٥- **أبو محمد إبراهيم بن عمر** بن إبراهيم الجعبري، المتوفى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة(٧٣٢هـ)[٤]، سمى شرحه : "كنز المعاني في شرح حرز الأماني".

توجد نسخ منه كثيرة في مكتبات العالم، منها: نسخة في دار الكتب الوطنية بتونس، برقم: [١٦١]، كتبت في عصر المؤلف[٥].

١٦- **أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد** بن عبد الرحمن ابن الدقوقي، المتوفى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة(٧٣٥هـ).

قال ابن الجزري: «ألف الحواشي المفيدة في شرح القصيدة" يعني الشاطبية»[٦].

وقال الذهبي في ما نقل عنه ابن الجزري : «وقفت على السفر الأول منه، فرأيته ينبئ بإمامته»[٧].

١- الفهرس الشامل : ١٦٥ .

٢- غاية النهاية : ١/١٢٢ .

٣- الفهرس الشامل : ١٨٩ .

٤- غاية النهاية : ١/٢١ .

٥- الفهرس الشامل : ١٦٧ .

٦- غاية النهاية : ١/٣٦٣ .

٧- غاية النهاية : ١/٣٦٣ .

١٧- **شرف الدين أبو القاسم هبة الله بن عبد الرحيم** ابن البارزي الحموي، المتوفى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة(٧٣٨هـ)[١]، سمى شرحه: "الفريدة البارزية في حل الشاطبية" .

توجد منه نسخ في مكتبات العالم، منها : نسخة المكتبة الأزهرية بالقاهرة، برقم:[(٢٧٨)٢٢٢٨٥] كتبت في عصر المؤلف[٢].

١٨- **بدر الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد** بن بضحان الدمشقي، المتوفى سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة(٧٤٣هـ).

قال ابن الجزري : «شرح القصيد فوصل فيه إلى أثناء باب الهمز، وهو شرح متكلف للتصنيف»[٣] .

١٩- **أبو محمد الحسن بن قاسم** بن عبد الله المعروف بابن أم قاسم المرادي، المتوفى سنة تسع وأربعين وسبعمائة (٧٤٩هـ).

قال ابن الجزري : «وشرح الشاطبية»[٤] .

٢٠- **أبو العباس أحمد بن يوسف** بن محمد الحلبي المعروف بالسمين النحوي، نزيل القاهرة، المتوفى سنة ست وخمسين وسبعمائة (٧٥٦هـ)، سمى شرحه : "العقد النضيد في شرح القصيد" .

قال ابن الجزري : «لم يسبق إلى مثله»[٥] .

توجد منه نسخة في الجامع الكبير بصنعاء، برقم :[١٠٦٦]، وأخرى بدار الكتب بالقاهرة، برقم :[٤٤][٦] .

٢١- **محمد بن عمر بن علي** العمادي، المتوفى سنة اثنتين وستين وسبعمائة (٧٦٢هـ)، سماه: "مبرز المعاني في شرح قصيدة حرز الأماني".

١- غاية النهاية : ٣٥٢/٢ .

٢- الفهرس الشامل : ١٤٨ .

٣- غاية النهاية : ٥٨/٢ .

٤- غاية النهاية : ٢٢٧/١ .

٥- غاية النهاية : ١٥٢/١ .

٦- الفهرس الشامل : ١٣٨ .

توجد نسخ منه كثيرة في العالم، منها : نسخة بمكتبة الحرم المكي الشريف، برقم : ٤٢.

٢٢- **حمزة بن قتلوبك** بن عبد الله، المتوفى سنة سبع وستين وسبعمائة (٧٦٧هـ)، سمى شرحه : "جامع القواعد لشرح الشاطبية".

توجد نسخة منه بمكتبة إسحاق الحسيني بالقدس، برقم :[م ٤٩/١][١].

٢٣- **أبو بكر بن أيد غدي** بن عبد الله، الشهير بابن الجندي، المتوفى سنة تسع وستين وسبعمائة(٧٦٩هـ)، سمى شرحه : "الجوهر النضيد في شرح القصيد".

قال ابن الجزري : «وألف شرحا على الشاطبية، يتضمن إيضاح شرح الجعبري، رأيته يبيض فيه»[٢].

توجد نسخ منه في مكتبات العالم، منها : نسخة بالمسجد الأقصى بالقدس الشريف ، برقم :[٧٢][٣].

٢٤- **السيد عبد الله بن محمد** الحسيني، المتوفى سنة ست وسبعين وسبعمائة (٧٧٦هـ)[٤].

٢٥- **شمس الدين محمد بن محمود** بن محمد بن أحمد السمرقندي البغدادي، المتوفى في حدود سنة ثمانين وسبعمائة (٧٨٠هـ)، سمى شرحه:"شرح القصيدة الشاطبية".

توجد نسخة منه بمكتبة تشستربيتي بدبلن، برقم:[٥١٦٧][٥].

٢٦- **أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد** بن علي بن البغدادي الواسطي، المتوفى سنة إحدى وثمانين وسبعمائة (٧٨١هـ).

١- الفهرس الشامل : ٦٥ .

٢- غاية النهاية : ١٨٠/١ .

٣- الفهرس الشامل : ٦٨ .

٤- بغية الطالبي : ٢٩٣ ، القراءات القرآنية تاريخ وتعريف : ٤٣ .

٥- الفهرس الشامل : ١٢٧ .

قال ابن الجزري : «شرح الشاطبية شرحين»[١].

٢٧- **علاء الدين علي بن عثمان** ابن القاصح، المتوفى سنة إحدى وثمانمائة(٨٠١هـ)، سمى شرحه : "سراج القارئ المبتدئ وتذكرة المقرئ المنتهي"، طبع قديماً .

٢٨- **أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري**، المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة (٨٣٣هـ)، له "شرح حرز الأماني".

توجد نسخة منه بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة، برقم:[٢][٢].

٢٩- **محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود** البخاري البغدادي، المتوفى سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة(٨٤٣هـ)[٣].

٣٠- **عجلان بن محمد البقاعي**، المتوفى سنة ثمان وستين وثمانمائة(٨٦٨هـ)، سمى شرحه :"كنز الأمالي شرح حرز الأماني".

توجد نسخة منه بمكتبة راغب باشا بإستانبول، برقم:[١٠][٤].

٣١- **أبو العباس أحمد بن عبد الواحد** الأسيوطي، المتوفى سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة(٨٧٢هـ)، له شرح الشاطبية[٥].

٣٢- **أحمد بن إسماعيل** الكَوْرَاني، المتوفى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة (٨٩٣هـ)، له"شرح الشاطبية".

توجد نسخة منه بالمكتبة العمومية بإستانبول، برقم:[١٤٥][٦] .

٣٣- **عبد الرحمن بن أبي بكر** بن العيني، المتوفى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة (٨٩٣هـ)، سماه : "حل الشاطبية".

١- غاية النهاية : ٣٦٤/١ .

٢- الفهرس الشامل : ١٢٠ .

٣- بغية الطالبي : ٢٩٣ .

٤- الفهرس الشامل : ١٦٦ .

٥- هدية العارفين : ١٣٣ .

٦- الفهرس الشامل : ١٢٤ .

توجد نسخة منه بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة، برقم:[(٢٥٢)٢٢٢٥٩][١].

٣٤- **أحمد بن علي** بن أحمد بن يوسف الحصفكي، المتوفى سنة خمس وتسعين وثمانمائة (٨٩٥هـ)، له شرح ذكره الفضيلي[٢].

٣٥- **جلال الدين عبد الرحمن** السيوطي، المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة (٩١١هـ)، له "شرح حرز الأماني".

توجد منه نسخ عديدة في مكتبات العالم، أقدمها نسخة كتبت قبل وفاة المؤلف بنحو ثماني سنوات[٣].

٣٦- **علي بن ناصر المكي**، كان حيا سنة ست عشرة وتسعمائة (٩١٦هـ)، سمى شرحه : "الدرر المضيئة في حل رموز الشاطبية".

توجد نسخة منه في متحف طوبقا بو سراي، برقم:[١٧٥A١٦٤٧][٤].

٣٧- **شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد** القسطلاني، المتوفى سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة (٩٢٣هـ)، سمى شرحه : "توضيح المعاني من رموز حرز الأماني".

توجد منه نسخة في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء، برقم:[١٥٤٩][٥]. وله أيضا "فتح الداني في شرح حرز الأماني" .

٣٨- **عبد الكريم بن عبد القادر** الجعبري، المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة(٩٣٣هـ)، له : "شرح حرز الأماني".

توجد نسخة منه بخزانة تامكروت بالمملكة المغربية، برقم: [٢٥٥٩][٦].

٣٩- **محمد بن مصطفى الشيخ زادة**، المتوفى سنة إحدى وخمسين وتسعمائة (٩٥١هـ)، له : "شرح الشاطبية".

١- الفهرس الشامل : ٨٩ .

٢- القراءات القرآنية : ٤٣ .

٣- الفهرس الشامل : ١٢١ .

٤- الفهرس الشامل : ٩٤ .

٥- الفهرس الشامل : ٥٢ .

٦- الفهرس الشامل : ١٢١ .

توجد نسختان منه بمكتبة الغازي خسرو بسراييفو برقم: [١٥٥٣] ورقم:[١٣٨٥][1].

٤٠- **حسين بن علي الحصيني**، المتوفى سنة إحدى وسبعين وتسعمائة (٩٧١هـ)، سمى شرحه : "الغاية في شرح الشاطبية".

توجد نسخة منه في مكتبة الحرم المكي الشريف، برقم : [٤١][2].

٤١- **إمام محمد بن حسام** ددة الأياثلوغي، المتوفى سنة ست وثمانين وتسعمائة(٩٨٦هـ)، سمى شرحه : "المعين".

توجد نسخة منه في المكتبة الأزهرية بالقاهرة، برقم:[(٢٦٥)٢٢٢٧٢][3].

٤٢- **أحمد بن أحمد بن عبد الحق** السنباطي، المتوفى سنة خمس وتسعين وتسعمائة(٩٩٥هـ)، له "شرح حرز الأماني ووجه التهاني ".

وقد وصفه صاحبه في مقدمته بقوله : «فدونك شرحاً جليل الفوائد، جميل المقاصد، مصرحا لمعاينها بمعانيها ما ظهر منها وما بطن، ملوحاً لطلابها بإعرابها على وجه حسن، سالكاً مسالك الإيضاح والتحصيل، تاركاً لما يُتعوض له من التعليل، فإن المعول عليه في القراءات، إنما هو اتباع الروايات»[4].

توجد نسخ منه في مكتبات العالم، أقدمها نسخة المسجد الأحمدي بطنطا، برقم: [خ ١٨-١٦٢٩][5].

٤٣- **علي بن سلطان محمد** المعروف بعلي القارئ، المتوفى سنة أربع عشرة وألف(١٠١٤هـ)، له :"شرح حرز الأماني ".

توجد منه نسخ كثيرة في مكتبات العالم، أقدمها: نسخة متحف طوبقابو سراي بإستانبول، برقم:[١٨٣A١٦٦١]، نسخت قبل وفاة المؤلف بنحو سنة[6].

١- الفهرس الشامل : ١٢٤ .

٢- الفهرس الشامل : ١٤٢ .

٣- الفهرس الشامل : ١٨٧ .

٤- شرح السنباطي : ١.

٥- الفهرس الشامل : ١٢٤ .

٦- الفهرس الشامل : ١٢١ .

٤٤- **أحمد المغنساوي**، المتوفى سنة تسعين وألف (١٠٩٠هـ)، سمى شرحه : "إظهار المعاني"[١].

٤٥- **محمد بن داود العناني**، المتوفى سنة ثمان وتسعين وألف (١٠٩٨هـ)، سمى شرحه: "الدرة الفريدة في شرح القصيدة".

توجد نسخة منه في متحف باتافيا بجاكرتا، برقم:[٢٠٧][٢].

٤٦- **عمر بن عبد القادر** الأرمنازي، المتوفى سنة ثمان وأربعين ومائة بعد الألف (١١٤٨هـ)، سمى شرحه : "الإشارات العمرية في حل أبيات الشاطبية".

توجد نسخ منه في مكتبات العالم، أقدمها نسخة المكتبة الظاهرية، برقم:[٧١٨٣]، كتبت بعد وفاة المؤلف بسنة تقريبا[٣].

٤٧- **محمد بن علي بن علوان**، كان حيا سنة اثنتين وسبعين ومائة بعد الألف (١١٧٢هـ)، سمى شرحه : "الفوائد السنية في حل ألفاظ الشاطبية".

توجد نسختان منه بمكتبة بلدية الإسكندرية، الأولى برقم:[١٠٢٣ب]، والثانية برقم :[٣٦٦٧ج][٤].

٤٨- **أحمد بن عبد المنعم** الدمنهوري، المتوفى سنة اثنتين وتسعين ومائة بعد الألف (١١٩٢هـ)، سمى شرحه : "حسن التعبير في بيان ما للحرز من التعبير".

توجد نسختان منه في المكتبة الأزهرية بالقاهرة، الأولى برقم: [(٨٦)٤٤٨٧] ، والثانية برقم:[(١٢٤٥) زكي ٤٠٥٤٣][٥].

١- القراءات القرآنية : ٤٤ .

٢- الفهرس الشامل : ٩٤ .

٣- الفهرس الشامل : ٢٠ .

٤- الفهرس الشامل : ١٤٩ .

٥- الفهرس الشامل : ٨٨ .

٤٩- **سليمان بن حسين** بن الجمزوري، المتوفى سنة ثمان وتسعين ومائة بعد الألف (١١٩٨هـ)، سمى شرحه "كنز المعاني بتحرير حرز الأماني"، وهو نظم في تحريرات الحرز، من تقييد لمطلقه، وتفصيل لمجملة، وترتيب لنظمه...[١].

وقد شرح نفسه هذا النظم، بشرح سماه : "الفتح الرحماني، شرح كنز المعاني بتحرير حرز الأماني". طبع بتحقيق الشيخ عبد الرزاق بن علي .

٥٠- **محمد بن عبد السلام** الفاسي، المتوفى سنة أربع عشرة ومائتين بعد الألف(١٢١٤هـ)، سمى شرحه :"إتحاف الأخ الأود المُتداني لمحاذي حرز الأماني ووجه التهاني".

توجد منه نسخ بخزانات المملكة المغربية، منها نسخة خزانة تطوان، برقم:[٨٨٠] ، كتبت في عصر المؤلف[٢].

٥١-**رضوان بن محمد** بن سليمان المخللاتي، المتوفى سنة إحدى عشرة وثلاثمائة وألف(١٣١١هـ)، سمى شرحه : "فتح المقفلات لما تضمن نظم الحرز والدرة من القراءات".

توجد نسختان منه بمصر، الأولى بدار الكتب برقم:[٤٣٣]، والثانية بالتيمورية برقم:[٥٧].

٥٢- **علي محمد الضباع**، المتوفى سنة ست وسبعين وثلاثمائة وألف(١٣٧٦هـ)، سمى شرحه : "إرشاد المريد إلى مقصود القصيد".

طبع عدة طبعات بمصر منها بعناية إبراهيم عطوة عوض عام : ١٤٠٤.

٥٣- **عبد الفتاح بن عبد الغني** القاضي، المتوفى سنة ثلاث وأربعمائة وألف (١٤٠٣هـ)، سمى شرحه: "الوافي في شرح الشاطبية".

نشرته مكتبة الدار بالمدينة المنورة .

٥٤- **سيد لاشين** أبو الفرج وخالد محمد الحافظ .

سميا شرحهما : "تقريب المعاني في شرح حرز الأماني في القراءات السبع".

طبع حديثا بالمدينة المنورة .

١- الفتح الرحماني : ١٤ .

٢- الفهرس الشامل : ١١ .

*** ومن بين الذين شرحوها ، ولم أقف على تواريخ وفياتهم :**

٥٥- **الشيخ جلبي الطنتدائي**، سمى شرحه : "الفيض الرباني في تحرير حرز الأماني"[١].

٥٦- **حسين بن حسين** أصفهاني، سمى شرحه : "إيضاح المعاني في شرح حرز الأماني"[٢].

٥٧- **محمد بن أحمد** البرجي، سمى شرحه : "العقد النضيد في شرح القصيد"[٣].

٥٨- **محمد بن محمود** الشيرازي، سماه "تلخيص المعاني وتبيين المباني في شرح حرز الأماني"[٤] .

- **محمود بن محمد** ضبعة الله، سمى شرحه: "تشريح المعاني لحرز الأماني ووجه التهاني ".

طبع قديما سنة(١٣٠٦هـ) .

*** ومن بين الذين اختصروها نظما ونثراً:**

- **جمال الدين محمد بن عبد الله** بن مالك الطائي، شيخ النحاة، المتوفى سنة اثنتين وسبعين وستمائة (٦٧٢هـ).

سمى اختصاره :"حوز المعاني في اختصار حرز الأماني". وهو على وزن الحرز ورويه .

أوله :

بذكر إلهي حامداً ومبسملا * بدأت فأولى القول يبدأ أولا

وآخره :

١- الفهرس الشامل : ٨٥ .

٢- الفهرس الشامل : ٨٤ .

٣- الفهرس الشامل : ٨٤ .

٤- الفهرس الشامل : ٤٩ .

وزادت على حرز الأماني إفـــادة * وقد نقصت في الجرم ثلثا مكمـــلا[١]

توجد نسخة منه بمكتبة داود إبراهيم باشا بإستانبول، برقم:[٨][٢].

- **محمد بن أحمد المبلط**، كان حيا سنة ثلاث عشرة وثلاثمائـــة وألـــف (١٣١٣هـــ)، سمى اختصاره : "الخلاصة المرضية على متن الشاطبية"[٣].

*** ومن بين الذين ألفوا في تكملة حرز الأماني :**

- **أبو الحسن علي بن عمر** بن إبراهيم الكتاني القَيْجاطي، المتوفى ســـنة ثلاثين وسبعمائة(٧٣٠هـــ).

سماه"التكملة المفيدة لحافظ القصيدة ".

وصفها ابن الجزري بقوله : «قصيدة محكمة النظـــم في وزن الشـــاطبية ورويها، نظم فيها ما زاد على الشاطبية من التبصرة لمكي، والكافي لابن شـــريح، والوجيز للأهوازي»[٤].

*** ومن بين الذين عارضوا الحرز ونظموا على منواله :**

- **أبو الحسن علي بن أبي محمد** بن أبي سعيد الديواني الواسطي، المتـــوفى سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة(٧٤٣هـــ).

سماه "كتاب جمع الأصول في مشهور المنقول"، وهـــو قصيـــدة في وزن الشاطبية ورويها[٥].

- **أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف** الأندلسي الغرناطي، المتوفى ســنة خمس وأربعين وسبعمائة(٧٤٥هـــ) .

١- غاية النهاية : ١٨١/٢ .

٢- الفهرس الشامل : ٨٩ .

٣- الفهرس الشامل : ٨٤ .

٤- النشر : ٩٧/١ .

٥- النشر : ٩٥/١ .

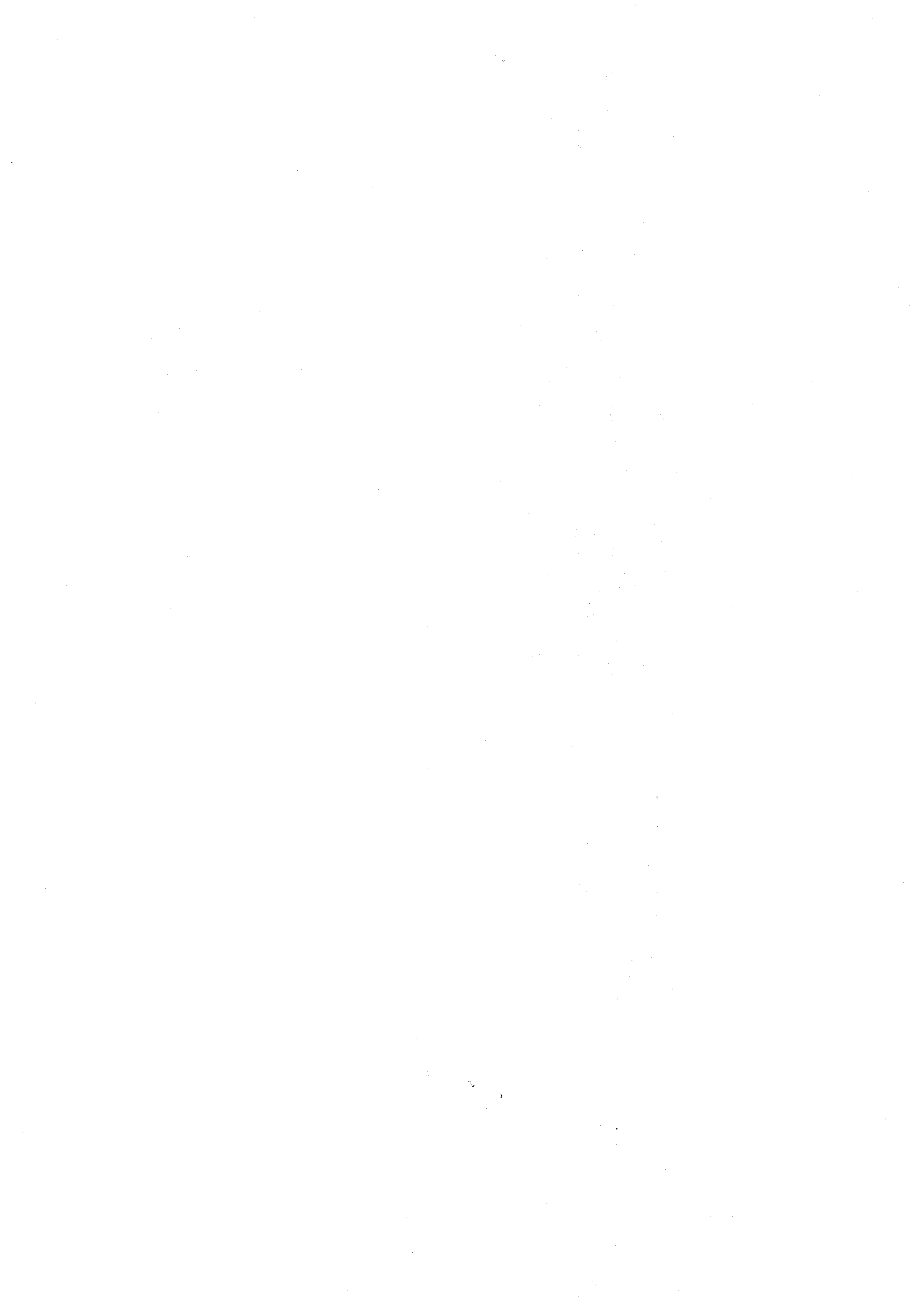
سمى قصيدته : "عقد اللآلي في القراءات السبع العوالي"، وهـــي في وزن الشاطبية ورويها أيضا، لم يأت فيها برمز»[١].

كما أن من العلماء من ألف في تحرير مسائله، ومنهم من ألف في التذييـــل عليه، ومنهم من ألف حواشي ونكتا عليه، ومنهم من جمع بينه وبـــين مضمـــن كتاب آخر، ككتاب "البيان في الجمع بين القصيدة والعنوان"، ليحيى بن أحمـــد ابن صفوان، المتوفى سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة (٧٧٢هـــ)، ومنهم من اكتفى بإعرابه، ومنهم من ألف في ما وقع في الحرز من الزيادة على التيسير، "كبيـــان الخلاف والتشهير"، لابن القاضي المكناسي، وغير ذلك من ألـــوان التصنيـــف المرتبطة بحرز الأماني .

وإن المتأمل في هذه العناوين على كثرها وتنوع مقاصدها، حيال حـــرز الأماني، على مدى أكثر من تسعة قرون، لَيلتمس العذر لمثل المحقق ابن الجـــزري لما قال : «ولقد رزق هذا الكتاب من الشهرة والقبول ما لا أعلمه لكتاب غـــيره في هذا الفن، بل أكاد أن أقول ولا في غير هذا الفن، فإنني لا أحسب أن بلـــدا من بلاد الإسلام يخلو منه، بل لا أظن أن بيت طالب علم يخلو من نسخة به»[٢].

١- النشر في القراءات العشر : ١/٩٥ .

٢- غاية النهاية : ٢/٢٢ .



المبحث الثاني : التعريف العام بكتاب فتح الوصيد :

تقديم :

يعد كتاب فتح الوصيد في شرح القصيد، أول كتاب وصل إلينا في شرح قصيدة الشاطبي .

ولقد دأب أئمة القراء على اعتباره الشرح الأول على الإطلاق، ووصفوا السخاوي بالشارح الأول .

يقول أبو شامة بعد أن أشاد بحرز الأماني : «وإنما شهرها بين الناس وشرحها وبين معانيها، وأوضح ونبه على قدر ناظمها، وعرف بحال عالمها، شيخُنا الإمام العلامة علم الدين، بقية مشايخ المسلمين، أبو الحسن علي بن محمد، الذي ختم الله به هذا العلم مع علو المنزلة في التفقه والفهم، جزاه الله تعالى عنا أفضل الجزاء، وجمع بيننا وبينه في دار العلم والبقاء، فلما تبين أمرها، وظهر سرها، تعاطى جماعة شرحها، ولم ينصفوا من أباحهم سَرْحها ورقاهم صرحها»[1] .

وقال ابن الجزري : «وألفَ من الكتب شرح الشاطبية، وسماه "فتح الوصيد"، فهو أول من شرحها، بل هو والله أعلم سبب شهرتها في الآفاق، وإليه أشار الشاطبي بقوله :« يقيض الله لها فتى يشرحها»[2] .

وقال شهاب الدين القسطلاني : «...وحرز الأماني المشهورة بالشاطبية ...وشَرْحُها لعلم الدين السخاوي، وهو أول من شرحها، واشتهرت بسببه»[3] .

وكان من الممكن أن نسلم لهذه الأقوال بدون مناقشة أو تعليق، لولا أن ابن الجزري نفسه ذكر في ترجمة أبي القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل الأزدي التونسي، المعروف بابن الحداد، أنه عمل شرحاً للشاطبية، وقال تعليقا على ذلك: «ويحتمل أن يكون هو أول من شرحها»[4] ؛ علما بأن ابن الحداد هذا توفي

١- إبراز المعاني : ١٠٧/١ .

٢- غاية النهاية : ٥٧٠/١ .

٣- لطائف الإشارات : ٨٩/١ .

٤- غاية النهاية : ٣٦٦/١ .

في حدود سنة خمس وعشرين وستمائة (٦٢٥هـ)، أي قبل وفاة علم الدين السخاوي بنحو عشرين سنة .

وأظن أنه بإزاء مثل هذا القولِ، وهذا البونِ الشاسع بين وفاة كل من الرَّجلين، يجدر بالباحث أن يتساءل عن أيهما الشارح الأول ؟

إذا كانت المصارد التي بين أيدينا لا تهدي إلى نتيجة مقنعة، فإننا من خلال بعض القرائن، لا نستبعد معها أن يكون علم الدين السخاوي فعلا هو الشارح الأول .

ومن بين هذه القرائن :

- الصيغةُ الجازمة التي ميزت الأقوال الثلاثة الأولى، بينما اكتفى ابن الجزري في القول الثاني له بصيغة الاحتمال، وفي اليقين ندحة عن الاحتمال.

- وإذا كان عامل الوفاة المتقدم لابن الحداد، قد فرض نفسه على ابن الجزري، ولعله دَافِعُه إلى هذا الاحتمال، فإنه لا ينطوي على كبير أهمية، إذا علمنا أن السخاوي ألف فتح الوصيد -كما سيأتي - قبل وفاته بأكثر من عشرين سنة. وليس يعني تقدمُ ابن الحداد في الوفاة، تقدمه في تأليف شرحه ضرورة.

- كما أن شرح ابن الحداد لم يصل إلينا من أخباره إلا هذه القصاصة التي ذكرها ابن الجزري، ولا يُعلم مما توفر من مصادر، متى شرع في تصنيفه، ولا هل أتمه، أو شرع فيه ولم يتمه، ولعل مزيد البحث في هذه المسألة إذا توفرت عناصره وأدواته، حقيقٌ أن يكشف القناع عن الحقيقة في المستقبل إن شاء الله.

أ- التعريف بكتاب فتح الوصيد من حيث الشكل :

1 - توثيق عنوانه ونسبته إلى السخاوي :

أجمع العلماء الذين ترجموا لعلم الدين السخاوي، على أنه ألف كتابا في شرح حرز الأماني للإمام الشاطبي، سماه"فتح الوصيد في شرح القصيد"، وإن كان بعضهم يكتفي بـ"فتح الوصيد"، والبعض الآخر يكتفي بـ"شرح الشاطبية".

ثم إن السخاوي دأب في جميع مصنفاته، منثورها ومنظومها، أن يختار لها عناوين مسجوعة، ويضمنها مقدماها .

ففي مقدمة فتح الوصيد يقول : «أذكر في هذا الكتاب بحول الله وقوته، شرح قصيدة الشيخ الإمام شرف الحفاظ والقراء، علم الزهاد والكبراء، أبي القاسم بن فيرُّه بن أبي القاسم الرعيني الشاطبي رحمه الله، الملقبة بـ"حرز الأماني ووجه التهاني "، لما جمعته من الفوائد، وحوته من حسن المقاصد، وسميته : "فتح الوصيد في شرح القصيد"»[1] .

أما نسبة الكتاب إلى السخاوي، فأمر لا يحتاج إلى دليل، فكل مصادر ترجمته نسبته إليه، إضافة إلى أن السخاوي نفسه يحيل على "فتح الوصيد" في بعض كتبه.

ففي كتاب جمال القراء يقول : «فلما مات أبو عبد الرحمن، خلفه عاصم، وكان عاصم ممن أخذ عنه وعن زِرّ، وانتهت قراءة ابن مسعود إلى الأعمش، وقرأ عليه حمزة وعلى جماعة قد ذكرناهم في "فتح الوصيد"»[2] .

وفي كتاب الوسيلة يقول : «وقد ذكرت في فتح الوصيد حجة ابن عامر رحمه الله بأبسط من هذا»[3] .

وفي هذا غناء حيال توثيق عنوان هذا الكتاب ونسبته إلى السخاوي .

١- فتح الوصيد : ٤ .

٢- جمال القراء : ٢/ ٤٣٨ .

٣- الوسيلة : ٥٠٣ .

ب - تاريخ تأليفه :

ليس من دأب السخاوي في مصنفاته التي تيسر لنا الاطلاع عليها، أن يذكر زمن تأليفها ، ووقت فراغه من تحريرها، بيد أننا من خلال بعض القرائن ، نستطيع القول بأن كتاب "فتح الوصيد" هو من بين أول ما افتتح به السخاوي مجال التأليف، إن يكن أوله على الإطلاق.

- فالسخاوي في كتابيه "جمال القراء"، و"الوسيلة إلى كشف العقيلة"، أحال على فتح الوصيد[١].

- ثم إن ياقوت الحموي يقول في ترجمة السخاوي : «...فله كتاب فتح الوصيد في شرح القصيد ...وكتبت هذه الترجمة في سنة تسع عشرة وستمائة»[٢]. وقد عاش السخاوي بعد هذا التاريخ، مدة تزيد على أربع وعشرين سنة.

وهذا يفضي إلى القول، بأن السخاوي فرغ من تأليف فتح الوصيد قبل هذا التاريخ.

- لقد لفت انتباهي وأنا أمعن النظر في بعض مؤلفات علم الدين السخاوي، ظاهرة الترحم على شيوخه كلما أورد لهم قولا، أو روى عنهم رواية، وأخص منهم بالذكر، أبا الجيوش عساكر بن علي المتوفى سنة إحدى وثمانين وخمسمائة (٥٨١هـ)، وأبا القاسم الشاطبي المتوفى سنة تسعين وخمسمائة(٥٩٠هـ)، وأبا الفضل محمد بن يوسف الغزنوي المتوفى سنة تسع وتسعين وخمسمائة(٥٩٩هـ)، وأبا الجود غياث بن فارس المتوفى سنة خمس وستمائة (٦٠٥هـ). فلقد تتبعت جميع أماكن ورودهم في كتبه على كثرتها، فوجدته لم يغفل الترحم على واحد منهم، إلا في كتاب "فتح الوصيد"، لما روى عن أبي الجود غياث بن فارس . فقد قال : «...أخبرني الشيخ المقرئ

١- جمال القراء : ٤٣٨/٢ ، الوسيلة : ٥٠٣ .

٢- معجم الأدباء : ١٩٦٣/٥ .

أبو الجود غياث بن فارس، قال : أخبرنا الشريف أبو الفتوح ناصر بن الحسن ...»[١].

ولم يترحم عليه في هذا الكتاب، علما بأنه في "جمال القراء "[٢]، ذكره في ثلاثة مواضع، كلها ترحم فيها عليه. وبما أن كتاب "جمال القراء"، قد تأخر تصنيفه عن كتاب "فتح الوصيد" كما أوضحت قبلا، فإن الظن عندي يميل إلى أن "جمال القراء" ألف بعد سنة ست وخمسمائة، وهو تاريخ وفاة أبي الجود، و"فتح الوصيد" ألف قبل هذا التاريخ.

ج - سببه تأليفه :

ألف علم الدين السخاوي كتاب "فتح الوصيد"، لأسباب ثلاثة :

الأول : التقرب إلى الله تعالى، ويتجلى ذلك في قوله : «جعله الله سعيا مقربا إليه، وفعلا مزلفا لديه، وأعوذ بالله من الشوائب المحبطات للأعمال، وأسأله التوفيق لمحابه في الأفعال والأقوال، وأن يعود على زلتي بتجاوزه وغفرانه، وعلى خطلي بتلافيه وحنانه، وأن يجعلني ممن سعد بكتابه، وحظي فيه بجزيل ثوابه، ووفقه في جميع أموره، فما التوفيق إلا به»[٣].

الثاني : الشعور بأهيمة قصيدة الشاطبي وصاحبها، وحاجتها إلى من يفتح موصدها، ويستجلي معانيها، ويستكنه أسرارها؛ وفي ذلك يقول: «أذكر في هذا الكتاب بحول الله وقوته، شرح قصيدة الشيخ الإمام شرف الحفاظ والقراء، علم الزهاد والكبراء، أبي القاسم بن فيره بن أبي القاسم الرعيني الشاطبي رحمه الله، الملقبة بـ"حرز الأماني ووجه التهاني"، لما جمعته من الفوائد، وحوته من حسن المقاصد ...، وما علمت كتابا في هذا الفن منها

١- فتح الوصيد : شرح البيت : ٢٢٧ .

٢- جمال القراء : ٤٦١-٤٨١-٥٧١ .

٣- فتح الوصيد : ٥ .

أنفع ، وأجل قدرا وأرفع، إذ ضمنها كتاب "التيسير" في أوجز لفظ وأقربـــه، وأجزل نظم وأغربه»[١] .

الثالث : تحقيقه لرغبة أكيدة، أبداها الشيخ الشاطبي في أكثر من مناسبة.

فقد نقل عنه السخاوي في ما ذكر أبو شامة أنه قال كلاماً معناه: «لـــو كان في أصحابي خير أو بركة، لاستنبطوا من هذه القصيـــدة معـــاني لم تخطـــر لي»[٢]. وقال أبو شامة : «وحكى لنا بعض أصحابنا، أنه سمع بعـــض الشـــيوخ المعاصرين للشاطبي يقول : لُمته في نظمه لها لقصور الأفهام عن دركها، فقـــال لي: يا سيدي، هذه يقيض الله لها فتىً يبينها، أو كما قال. قال : فلمـــا رأيـــت السخاوي قد شرحها، علمت أنه ذلك الفتى الذي أشار إليه»[٣].

١- فتح الوصيد : ٤ .

٢- إبراز المعاني : ١٠٧/١ .

٣- إبراز المعاني : ١٠٧/١ .

٢ - التعريف بكتاب فتح الوصيد من حيث المضمون :

أ - موضوعه :

بينّا بما فيه الكفاية موضوع "حرز الأماني ووجه التهاني"، واستعرضنا أبوابه وفصوله، وتحدثنا عن منهج الشاطبي فيه.

فإذا كان موضوع "فتح الوصيد" تبعاً لموضوع "حرز الأماني"، باعتبار تبعية الشرح للنص المشروح، فإن "فتح الوصيد"، يزخر بأفكار شتى، وآراء جُلى، تنم عن إمامة علم الدين السخاوي وسعة علمه، في مختلف العلوم المرتبطة بكتاب الله تعالى .

فقد افتتح علم الدين السخاوي كتابه بمقدمة طويلة، استهلها بعد حمد الله تعالى والثناء عليه، والصلاة على خير خلقه، بذكر عمله في الكتاب، والإشادة "بحرز الأماني" وأصله"التيسير". ثم ذكر نبذاً من فضائل أبي القاسم الشاطبي ووفاته وشيوخه، موردا إجازتَي[١] أبي عبد الله محمد بن أبي العاص النفزي، وأبي الحسن بن هذيل للإمام الشاطبي، إثباتاً للسند المتصل بالأئمة السبعة القراء، واتصال قراءاتهم بالنبي ﷺ ؛ ثم ذكر طرفاً مما نظمه أبو القاسم الشاطبي، من منظومات رائقة، وأشعار فائقة .

وتنطوي هذه المقدمة على قيمة علمية رفيعة، بما احتوته من نص الإجازتين وما فيهما من فوائد جمة، ومعلومات قيمة، وما ضمته من أخبار الإمام الشاطبي وأشعاره . وأحسب أنه لولا احتفاظ الإمام السخاوي بهذا كله في هذه المقدمة، لضاع مثل ما ضاع كثيرٌ من الإجازات العلمية، وأخبار الأئمة وآثارهم[٢] .

ثم شرع السخاوي في شرح أبيات الشاطبية، بيتا بيتا بالترتيب نفسه الذي ارتضاه الشاطبي، شارحا غريبها، ومبينا معانيها، ومعربا ألفاظها، وموجها قراءاتها ... على النحو الذي سنتبينه أثناء الحديث عن منهجه .

١- نص الإجازتين في فتح الوصيد : ٨ و٣٩ .

٢- جميع الذين ترجموا للشاطبي عولوا على هذه المقدمة ، وإن كان جلهم لم يشر إلى ذلك ، ويتضح ذلك بجلاء من خلال مقارنة نصوصهم بنصوصها .

ب- مصادره :

ألف علم الدين السخاوي كتابه متخيراً جواهره ودرره من غزير علمه، ونفائس أقوال العلماء. وقد سخر لكتابه هذا أدوات علمية هائلة، وثروات فكرية متنوعة، أضفى عليها بقوة فهمه واستنباطه، وحسن اختياره واختصاره، وعذوبة تعبيره وجزالة أسلوبه، ما جعل مضامينه متينة النسج، محكمة البناء، مع السهولة والوضوح، والتنسيق والترتيب .

ولقد اعتمد في ذلك على مصادر كثيرة، وموارد متنوعة، في شتى ضروب المعرفة التي تخدم كتاب الله تعالى، وكان منها لمصادر القراءات القرآنية وتوجيهها ومعاني القرآن وإعرابه الحظ الأوفر، والنصيب الأكبر.

ويمكن تقسيم مصادره بعد كتاب الله تعالى وسنة نبيه وأقوال الصحابة والتابعين وأئمة السلف[1]، إلى قسمين :

الأول : المصادر التي صرح بعناوينها.

الثاني : المصادر التي لم يصرح بعناوينها، واكتفى بإيراد الأقوال معزوة إلى أصحابها، أو مبهمة كقوله : قال بعضهم، أو قال بعض العلماء ...

أولا : المصادر التي صرح بعناوينها، وهي بالقياس إلى غيرها قليلة، ويمكن تصنيفها بحسب ما يأتي :

*** مصادر القراءات القرآنية وتوجيهها :**

- **كتاب الهمز**، لأبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري، المتوفى سنة خمس عشرة ومائتين (٢١٥هـ)[2].

١- يظهر ذلك من خلال استشهاده بالآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية من صحيح البخاري وصحيح مسلم وجامع الترمذي ، وأقوال الصحابة ، وأقوال الأئمة من نحو : سفيان بن عيينة ، وسفيان الثوري ، وأبي إسحاق السبيعي ، والليث بن سعد ، ومالك بن أنس ، ومحمد بن إدريس الشافعي ، وأحمد بن حنبل وغيرهم .

٢- فتح الوصيد : شرح البيت : ١٦٦ .

-**كتاب القراءات**، لأبي عبد القاسم بن سلام، المتوفى سنة أربع وعشرين ومائتين (٢٢٤هـ)[١].

-**كتاب أبي عمر الدوري في القراءات**، للدوري المتوفى سنة ست وأربعين ومائتين (٢٤٦هـ)[٢].

-**كتاب البزي في القراءات**، للبزي المتوفى، سنة خمسين ومائتين (٢٥٠هـ)[٣].

-**كتاب الجامع في القراءات**، لأبي بكر بن مجاهد، المتوفى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة (٣٢٤هـ)[٤].

-**جامع قراءة أبي عمرو البصري**، لابي بكر بن مجاهد[٥].

-**الكتاب المصنف في قراءة نافع**، لأبي بكر بن مجاهد[٦].

-**كتاب السبعة**، لأبي بكر بن مجاهد[٧].

-**القصيدة الخاقانية في القراءة**، لأبي مزاحم الخاقاني المتوفى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة (٣٢٥هـ)[٨].

-**كتاب القراءة**، لأبي غانم المظفر بن أحمد، المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة (٣٣٣هـ)[٩].

-**كتاب أبي بكر النقاش في القراءات**، لأبي بكر النقاش المتوفى سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة (٣٥١هـ)[١٠].

١- فتح الوصيد : شرح البيت : ٢٢ . .

٢- فتح الوصيد : شرح البيت : ٤٠ .

٣- فتح الوصيد : شرح البيت : ٥٠٩ .

٤- فتح الوصيد : شرح البيت : ١٠٤٥ .

٥- فتح الوصيد : شرح البيت : ٣١٧ .

٦- فتح الوصيد : شرح البيت : ٤٢٩ .

٧- فتح الوصيد : شرح البيت : ٢٢٠ ، ومواضع أخرى .

٨- فتح الوصيد : شرح البيت : ٢٠ .

٩- فتح الوصيد : شرح البيت : ٢٠ .

١٠- فتح الوصيد : شرح البيت : ٦٥٢ ، ومواضع أخرى .

-**المحبر في القراءات**، لأبي بكر بن أشتة، المتوفى سنة ستين وثلاثمائة (٣٦٠هـ)[١].

-**الحجة للقراء السبعة**، لأبي علي الفارسي، المتوفى سنة سبع وسبعين وثلاثمائة (٣٧٧هـ)[٢].

-**تصنيف في مذاهب السبعة**، لأبي الحسن الدارقطني، المتوفى سنة خمس وثمانين وثلاثمائة (٣٨٥هـ)[٣].

-**الإرشاد في القراءات السبع**، لأبي الطيب عبد المنعم بن غلبون، المتوفى سنة تسع وثمانين وثلاثمائة (٣٨٩هـ)[٤].

-**الاستكمال في التفخيم والإمالة**، لأبي الطيب عبد المنعم بن غلبون[٥].

-**التذكرة في القراءات الثمان**، لأبي الحسن طاهر بن غلبون، المتوفى سنة تسع وتسعين وثلاثمائة (٣٩٩هـ)[٦].

-**كتاب في قراءة السبعة**، لأبي الفتح فارس بن أحمد، المتوفى سنة إحدى وأربعمائة (٤٠١هـ)[٧].

-**الكشف عن وجوه القراءات السبع**، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، المتوفى سنة سبع وثلاثين وأربعمائة(٤٣٧هـ)[٨].

-**الروضة في القراءات الإحدى عشرة**، لأبي علي الحسن المالكي، المتوفى سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة(٤٣٨هـ)[٩].

١- فتح الوصيد : شرح البيت : ٧٧٣ .

٢- فتح الوصيد : شرح البيت : ١٦٢ ، ومواضع أخرى .

٣- فتح الوصيد : شرح البيت : ٢٢ .

٤- فتح الوصيد : شرح البيت : ٦٥٣ ، ومواضع أخرى .

٥- فتح الوصيد : شرح البيت : ٧٧٥ .

٦- فتح الوصيد : شرح البيت : ١٦١ ، ومواضع أخرى .

٧- فتح الوصيد : شرح البيت : ١٦١ ، ومواضع أخرى .

٨- فتح الوصيد : شرح البيت : ١٦٢ ، ومواضع أخرى .

٩- فتح الوصيد : شرح البيت : ١٦٢ ، ومواضع أخرى .

-**التبيين في الياءات**، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، المتوفى سنة أربع وأربعين وأربعمائة (٤٤٤هـ)[١].

-**التنبيه**، لأبي عمرو الداني[٢].

-**التيسير في القراءات السبع**، لأبي عمرو الداني (في مواضع كثيرة) .

-**المقنع في رسم المصاحف**، لأبي عمرو الداني[٣].

-**الموضح لمذاهب القراء السبعة واختلافهم في الفتح والإمالة**، لأبي عمرو الداني[٤].

-**الكتاب المصنف في قراءة نافع**، للحافظ ابن عبد البر المتوفى سنة ثلاث وستين وأربعمائة (٤٦٣هـ)[٥].

-**الكافي في القراءات السبع**، لأبي عبد الله محمد بن شريح المتوفى سنة ست وسبعين وأربعمائة (٤٧٦هـ)[٦].

-**حرز الأماني ووجه التهاني**، لأبي القاسم الشاطبي المتوفى سنة تسعين وخمسمائة (٥٩٠هـ)، وهو النص المشروح .

*** مصادر التفسير ومعاني القرآن وإعرابه :**

-**كتاب في تفسير قوله تعالى : (استحق عليهم الأوليان)**، لأبي محمد مكي المتوفى سنة سبع وثلاثين وأربعمائة (٤٣٧هـ)[٧].

-**مشكل إعراب القرآن**، لأبي محمد مكي[٨].

-**الهداية إلى بلوغ النهاية**، لأبي محمد مكي[٩].

١- فتح الوصيد : شرح البيت : ٤١٨ ، ومواضع أخرى .

٢- فتح الوصيد : شرح البيت : ٦٤٦ ، ومواضع أخرى .

٣- فتح الوصيد : شرح البيت : ٤١٨ ، ومواضع أخرى .

٤- فتح الوصيد : شرح البيت : ٦٤٦ ، ومواضع أخرى .

٥- فتح الوصيد : شرح البيت : ٢٠٥.

٦- فتح الوصيد : شرح البيت : ٢٠٦.

٧- فتح الوصيد : شرح البيت : ٦٢٧.

٨- فتح الوصيد : شرح البيت : ٦٢٧.

٩- فتح الوصيد : شرح البيت : ٥٨٢ ، ومواضع أخرى .

*** مصادر في اللغة والنحو وعلوم أخرى :**

-**كتاب العين**، للخليل بن أحمد الفراهيدي، المتوفى سنة سبعين ومائة (١٧٠هـ)[١].

-**الكتاب**، لسيبويه، المتوفى سنة ثمانين ومائة (١٨٠هـ)[٢].

-**كتاب المصادر**، ليحيى بن زياد الفراء، المتوفى سنة سبع ومائتين (٢٠٧هـ)[٣].

-**جامع الترمذي**، لأبي عيسى الترمذي، المتوفى سنة تسع وسبعين ومائتين (٢٧٩هـ)[٤].

-**جمهرة اللغة**، لابن دريد، المتوفى سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة (٣٢١هـ)[٥].

-**القصيدة الخاقانية في أئمة الفقه**، لأبي مزاحم الخاقاني المتوفى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة (٣٢٥هـ)[٦].

o على أنني اقتصرت في هذه العناوين، على ما استفاد منه مباشرة، دون التي ذكرها بواسطة أحد الأئمة، كأبي عمرو الداني و غيره .

كما أنني اقتصرت في الإحالة على كتاب فتح الوصيد، على المواضع التي سَمَّى فيها هذه الكتب صراحة، وإلا فمواضع اعتماده عليها التي اكتفى فيها بنسبة الأقوال إلى أصحابها كثيرة جدا .

١- فتح الوصيد : شرح البيت : ١١٤٤ .

٢- فتح الوصيد : شرح البيت : ٥١٨ ، ومواضع أخر .

٣- فتح الوصيد : شرح البيت : ١١٠٥ .

٤- فتح الوصيد : شرح البيت : ٨١ .

٥- فتح الوصيد : شرح البيت : ٩٧٧ .

٦- فتح الوصيد : شرح البيت : ٢٠ .

ثانيا : المصادر التي لم يصرح بعناوينها، واكتفى بإيراد الأقوال معزوة إلى أصحابها، أو مبهمة كقوله : قال بعضهم، أو قال بعض العلماء، أو قال غيره...

وفي ما يلي عرضٌ لأسماء العلماء الذين اعتمد على أقوالهم مباشرة بغير واسطة، مشيراً إلى اسم المصدر إذا كان مما تيسر لي الوقوف عليه، وعلى النص المقتبس منه.

١- **أبو عمرو زبان بن العلاء البصري**، المتوفى سنة أربع وخمسين ومائة (١٥٤هـ).

اعتمد عليه -فضلا عن إيراد قراءاته-، في توجيه كثير من القراءات، توجيها لغويا[١].

٢- **أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي**، المتوفى سنة سبعين ومائة (١٧٠هـ).

اعتمد على كتابه: "العين"[٢].

٣- **أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه**، المتوفى سنة ثمانين ومائة (١٨٠هـ).

اعتمد على كتابه وعول عليه في مواضع كثيرة[٣].

٤- **أبو عبد الله يونس بن حبيب**، المتوفى سنة ثلاث وثمانين ومائة (١٨٣هـ)[٤].

٥- **أبو الحسن علي الكسائي**، المتوفى سنة تسع وثمانين ومائة (١٨٩هـ).

اعتمد عليه -إضافة إلى إيراد قراءاته-، في مسائل لغوية ونحوية كثيرة[٥].

١- فتح الوصيد : شرح الأبيات : ٤٦٣-٤٦٦-٧٦٦-٩١٤ ، ومواضع أخرى .

٢- فتح الوصيد : شرح البيتين : ١١٤٤-١١٥٩ .

٣- منها : فتح الوصيد : شرح الأبيات : ١٥٠-١٥١-١٧٩-٢٥١، ومواضع أخرى .

٤- فتح الوصيد : شرح البيتين : ٢٥١-٥٠٦ .

٥- منها : فتح الوصيد : شرح الأبيات : ٤٢٢-٤٥٨-٥٦٣.

٦- **محمد بن المستنير قطرب**، المتوفى سنة ست ومائتين (٢٠٦هـ)[١].

٧- **أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء**، المتوفى سنة سبع ومائتين(٢٠٧هـ).

اعتمد عليه في كتابه: "معاني القرآن" في مواضع عدة[٢]، وعلى غيره[٣].

وأورد أحيانا أقواله مبهمة، كمثل قوله : «قال بعض أهل العربية في تفسيره»[٤]، أو قوله : قال بعضهم[٥].

٧- **أبو عبيدة بن معمر بن المثنى**، المتوفى سنة عشر ومائتين(٢١٠هـ).

اعتمد على كتابه: "مجاز القرآن"[٦]، وغيره[٧].

٩- **أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري**، المتوفى سنة خمس عشرة ومائتين(٢١٥هـ)[٨].

١٠- **أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش**، المتوفى سنة خمس عشرة ومائتين (٢١٥هـ).

اعتمد على كتابه: "معاني القرآن" في مواضع عدة[٩]، وكذا على غيره[١٠].

١١- **أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي**، المتوفى سنة ست عشرة ومائتين(٢١٦هـ)[١١].

١- فتح الوصيد : شرح البيتين : ٤٥-١٦٠ .

٢- منها : فتح الوصيد : شرح البيت : ٧٣٢ .

٣- منها : فتح الوصيد : شرح البيتين : ٢٤٧-٨٣٤ .

٤- فتح الوصيد : شرح البيت : ١٠٠٢ .

٥- فتح الوصيد : شرح البيت : ٥٤٦ .

٦- فتح الوصيد : شرح الأبيات : ٣٧٩-٦٦٩-٨٥١ ، ومواضع أخر .

٧- فتح الوصيد : شرح البيت : ٨٣٦ .

٨- فتح الوصيد : شرح البيتين : ١٧-٥٠٩ .

٩- فتح الوصيد : شرح البيتين : ٢٢-١٦٠ .

١٠- فتح الوصيد : شرح البيتين : ٧٤٧-١٠٢٨.

١١- فتح الوصيد : شرح البيتين : ٩١٥-٩٧٠ .

١٢- **أبو عبيد القاسم بن سلام**، المتوفى سنة أربع وعشرين ومائتين(٢٢٤هـ) .
اعتمد على كتابه: "غريب الحديث"[١]، وعلى غيره في مواضع كثيرة جدا، ولعله كتاب "القراءات" له[٢] .

١٣- **عبد الله بن يحيى بن المبارك اليزيدي**، المتوفى سنة سبع وثلاثين ومئتين (٢٣٧هـ).
اعتمد على كتابه: "غريب القرآن وتفسيره"[٣] .

١٤- **نصير بن يوسف النحوي**، المتوفى سنة أربعين ومائتين (٢٤٠هـ)[٤] .

١٥- **يعقوب بن إسحاق بن السكيت**، المتوفى سنة أربع وأربعين ومائتين (٢٤٤هـ).
اعتمد على كتابه: "إصلاح المنطق"، وأحيانا يأخذ منه بالواسطة[٥] .

١٦- **أبو عثمان بكر بن محمد المازني**، المتوفى سنة تسع وأربعين ومائتين(٢٤٩هـ)[٦] .

١٧- **أبو عبد الله محمد بن عيسى الإصبهاني**، المتوفى سنة ثلاث وخمسين ومائتين(٢٥٣هـ)[٧] .

١٨- **أبو حاتم سهل بن محمد**، المتوفى سنة خمس وخمسين ومائتين(٢٥٥هـ)[٨] .

١- فتح الوصيد : شرح البيتين : ٩-٨٢ .
٢- منها: فتح الوصيد : شرح الأبيات : ٢٠-٤٧٣-٤٩٣ .
٣- فتح الوصيد : شرح البيت : ١٠٧٢ .
٤- فتح الوصيد : شرح البيت : ٣٨ .
٥- فتح الوصيد : شرح الأبيات : ١٧-٥٠٦-٥١٧ .
٦- فتح الوصيد : شرح البيتين : ٧٥٧-٧٦٧ .
٧- فتح الوصيد : شرح البيت : ٢٠ .
٨- فتح الوصيد : شرح البيتين : ٢٠-٣٧٠ ، ومواضع أخرى كثيرة .

١٩- **أبو عبد الله محمد بن مسلم بن قتيبة الدينوري**، المتوفى سنة ست وسبعين ومائتين(٢٧٦هـ) .

اعتمد على كتابيه: "تأويل مشكل القرآن"[١] ، و"تأويل مختلف الحديث"[٢]، وغيرهما[٣].

٢٠- **القاضي أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق**، المتوفى سنة اثنتين وثمانين ومائتين (٢٨٢هـ)[٤].

٢١- **أبو العباس محمد بن يزيد المبرد**، المتوفى سنة خمس وثمانين ومائتين (٢٨٥هـ).

اعتمد على كتابه: "المقتضب"[٥]، وغيره[٦].

٢٢- **أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب**، المتوفى سنة إحدى وتسعين ومائتين(٢٩١هـ)[٧].

٢٣- **أبو العباس هارون بن موسى الأخفش**، المتوفى سنة اثنتين وتسعين ومائتين (٢٩٢هـ)[٨].

٢٤- **أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان**، المتوفى سنة تسع وتسعين ومائتين(٢٩٩هـ)[٩] .

٢٥- **أبو جعفر محمد بن جرير الطبري**، المتوفى سنة عشر وثلاثمائة (٣١٠هـ).

١- فتح الوصيد : شرح البيت : ٢٠ .

٢- فتح الوصيد : شرح البيت : ١٠ .

٣- فتح الوصيد : شرح البيتين : ٧٩٦-٧٩٧ .

٤- فتح الوصيد : شرح البيت : ٨٧٧ .

٥- فتح الوصيد : شرح البيت : ١١٥٤ .

٦- فتح الوصيد : شرح الأبيات : ١٠٥-٦٤٠-٧٧٩.

٧- فتح الوصيد : شرح الأبيات : ٤٦٤-٥٠٦-٨٤٨ .

٨- فتح الوصيد : شرح البيت : ٤٦٠ .

٩- فتح الوصيد : شرح البيتين : ٢٨٦-٢٨٧ .

اعتمد عليه في تفسيره[١].

٢٦- **أبو بكر محمد بن موسى الزيني**، المتوفى سنة عشر وثلاثمائة(٣١٠هـ)[٢].

٢٧- **أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج**، المتوفى سنة إحدى عشرة وثلاثمائة(٣١١هـ).

اعتمد عليه في كتابه: "معاني القرآن وإعرابه"[٣]، وعول عليه كثيرا، كما اعتمد على غيره[٤]. وأورده أحيانا مبهما، كقوله: قال بعضهم[٥].

٢٨- **أبو بكر محمد بن سهل بن السراج**، المتوفى سنة ست عشرة وثلاثمائة (٣١٦هـ).

اعتمد على كتابه: "الأصول" في النحو[٦].

٢٩- **أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد**، المتوفى سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة(٣٢١هـ)[٧].

٣٠- **أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد**، المتوفى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة (٣٢٤هـ).

اعتمد على كتابه: "السبعة"[٨]، وعلى غيره[٩].

٣١- **أبو مزاحم موسى بن عبيد الله الخاقاني**، المتوفى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة(٣٢٥هـ)[١٠].

١- فتح الوصيد : شرح البيت : ٤٥٣ .

٢- فتح الوصيد : شرح البيتين : ٢٧-٣٩٩ .

٣- فتح الوصيد : شرح البيت : ١٩٩ ، ومواضع أخرى كثيرة .

٤- فتح الوصيد : شرح البيت : ١٠٠ .

٥- فتح الوصيد : شرح البيت : ٨٧٢ .

٦- فتح الوصيد : شرح البيتين : ٨٩٧-١٠٣١ .

٧- فتح الوصيد : شرح البيتين : ٣٧-٩٧٧ .

٨- فتح الوصيد : شرح البيت : ١٦٦ ، ومواضع أخر .

٩- فتح الوصيد : شرح البيت : ١٦٠ .

١٠- فتح الوصيد : شرح البيت : ٢١ .

٣٢- **أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري**، المتوفى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة (٣٢٨هـ).

اعتمد عليه في كتابه: "إيضاح الوقف والابتداء"[١]، وعلى غيره[٢].

٣٣- **أحمد بن جعفر بن محمد بن المنادي**، المتوفى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة (٣٣٦هـ)[٣].

٣٤- **أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس**، المتوفى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة (٣٣٨هـ).

اعتمد على كتابه: "إعراب القرآن"[٤]، وأبهمه أحيانا بقوله : قال بعضهم[٥].

٣٥- **أبو طاهر عبد الواحد بن أبي هاشم**، المتوفى سنة تسع وأربعين وثلاثمائة (٣٤٩هـ).

اعتمد عليه في القراءات القرآنية في مواضع عدة[٦].

٣٦- **أبو بكر محمد بن الحسن النقاش**، المتوفى سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة (٣٥١هـ)[٧].

٣٧- **أبو بكر محمد بن عبد الله بن أشتة**، المتوفى سنة ستين وثلاثمائة(٣٦٠هـ)[٨].

٣٨- **أبو الحسن أحمد بن الصقر المنبجي**، المتوفى سنة ست وستين وثلاثمائة (٣٦٦هـ)[٩].

١- فتح الوصيد : شرح البيت : ٦٥٣ .

٢- فتح الوصيد : شرح الأبيات : ٩٣-٣٤٢-١١١٤، ومواضع أخر .

٣- فتح الوصيد : شرح البيتين : ٣٦-٩٦٦ .

٤- فتح الوصيد : شرح البيتين : ٥٠٦-٥١١ ، وغيرهما .

٥- فتح الوصيد : شرح البيت : ٥٦٧ .

٦- فتح الوصيد : شرح الأبيات : ٢٢-١٠٢-١٦٢ .

٧- فتح الوصيد : شرح البيت : ١٨٣، ومواضع أخر .

٨ فتح الوصيد : شرح البيتين : ١٦٢-٧٥٢ .

٩- فتح الوصيد : شرح البيت : ٨٩٧ .

٣٩- **أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي**، المتوفى سنة ثمان وستين وثلاثمائة (٣٦٨هـ)[١].

٤٠- **أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه**، المتوفى سنة سبعين وثلاثمائة (٣٧٠هـ).

اعتمد على كتابه:"إعراب القراءات السبع"[٢].

٤١- **أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري**، المتوفى سنة سبعين وثلاثمائة (٣٧٠هـ).

اعتمد على كتابه: "معاني القراءات"[٣].

وأورد أقواله مبهمة في نحو قوله : قال بعضهم[٤]، وقال غيره[٥].

٤٢- **أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي**، المتوفى سنة سبع وسبعين وثلاثمائة(٣٧٧هـ).

اعتمد على كتابه: "الحجة"[٦]، وعول عليه في مواضع كثيرة، كما اعتمد عليه في غير كتاب الحجة[٧].

وأورد أقواله أحيانا مبهمة، في نحو قوله : قال قوم[٨].

٤٣- **أبو الحسن علي بن عيسى الرماني**، المتوفى سنة أربع وثمانين وثلاثمائة (٣٨٤هـ).

اعتمد على كتابه: "شرح الأصول لابن السراج"[٩].

١- فتح الوصيد : ٢٨٧ .

٢- فتح الوصيد : شرح البيت : ٩٣٨ .

٣- فتح الوصيد : شرح الأبيات : ٦٦٩-٨٣٤-٨٩٧ .

٤- فتح الوصيد : شرح البيت : ٤٦٤ .

٥- فتح الوصيد : شرح البيت : ٩٢٥ .

٦- فتح الوصيد : شرح الأبيات : ١٦٠-١٦٢-١٦٦ ، ومواضع أخر .

٧- فتح الوصيد : شرح البيت : ١٠٠ .

٨- فتح الوصيد : شرح البيت : ٧٤٤ .

٩- فتح الوصيد : شرح البيت : ١١٥٤ .

٤٤- **أبو بكر محمد بن علي الأذفوي**، المتوفى سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة (٣٨٨هـ)[١].

٤٥- **أبو الطيب عبد المنعم بن غلبون**، المتوفى سنة تسع وثمانين وثلاثمائة (٣٨٩هـ).

اعتمد على كتابه: "الإرشاد في القراءات السبع"[٢].

٤٦- **أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون**، المتوفى سنة تسع وتسعين وثلاثمائة (٣٩٩هـ).

اعتمد على كتابه: "التذكرة في القراءات السبع"[٣].

٤٧- **أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة**، المتوفى في نحو سنة ثلاث وأربعمائة (٤٠٣هـ).

لم يذكره بالاسم، وإنما أورد أقواله مبهمة، كقوله : قال غيره[٤].

٤٨- **القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني**، المتوفى سنة ثلاث وأربعمائة (٤٠٣هـ).

اعتمد عليه في كتابه: "نكت الانتصار"[٥].

٤٩- **أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي**، المتوفى سنة سبع وثلاثين وأربعمائة (٤٣٧هـ).

اعتمد على كتابه: "التبصرة في القراءات السبع"[٦]، و"الكشف عن وجوه القراءات"[٧]، وأحيانا يورد أقواله مبهمة في نحو قوله : قال قوم[٨].

١- فتح الوصيد : شرح الأبيات : ٣١٤-٥١٧-٥٢١ .

٢- فتح الوصيد : شرح البيتين : ٢٠٧-٢٢٧ ، ومواضع أخرى كثيرة .

٣- فتح الوصيد : شرح البيت : ١٠٢ وغيره.

٤- فتح الوصيد : شرح البيت : ٨٩٧ .

٥- فتح الوصيد : شرح البيت : ٢١ .

٦- فتح الوصيد : شرح البيتين : ١٧٢-١٨٣ ، وغيرهما .

٧- فتح الوصيد : شرح البيتين : ١٧٧-٣٧٣ .

٨- فتح الوصيد : شرح البيت : ٥٠٨ .

٥٠- **أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي**، المتوفى في حدود سنة أربعين وأربعمائة (٤٤٠هـ).

اعتمد عليه في غير "شرح الهداية"، ولعله في كتابه: "الهداية في القراءات السبع"، ولم أقف عليه[١].

٥١- **أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني**، المتوفى سنة أربع وأربعين وأربعمائة (٤٤٤هـ).

اعتمد عليه إضافة إلى الكتب المذكورة في المصادر المصرح بها، في كتابه: "جامع البيان"[٢]، و"الإدغام الكبير"[٣].

٥٢- **أبو علي الحسن بن علي الأهوازي**، المتوفى سنة ست وأربعين وأربعمائة(٤٤٦هـ)[٤].

٥٣- **أبو عبد الله محمد بن شريح**، المتوفى سنة ست وأربعين وأربعمائة (٤٤٦هـ).

اعتمد على كتابه: "الكافي في القراءات السبع"[٥].

٥٤- **أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي بكر الفحام**، المتوفى سنة ست عشرة وخمسمائة(٥١٦هـ)[٦]، صاحب كتاب: "التجريد في القراءات السبع".

٥٥- **جار الله محمود بن عمر الزمخشري**، المتوفى سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة (٥٣٨هـ).

١- فتح الوصيد : شرح البيتين : ٩٩ -١٠٦٧ ، وغيرهما .

٢- فتح الوصيد : شرح الأبيات : ١٠٢-١٠٦-٢٦٩ .

٣- فتح الوصيد : شرح الأبيات : ١٢٣-١٢٤-١٢٦ .

٤- فتح الوصيد : شرح البيت : ٧٧٥ .

٥- فتح الوصيد : شرح الأبيات : ١٨٣-٧٧٥-١١٢٨ .

٦- فتح الوصيد : شرح البيت : ٢٦٩ .

اعتمد كثيراً على كتابه في التفسير"الكشاف"[١]، إلا أنه في أغلب الأحيان، يورد أقواله مبهمة في نحو قوله : قال بعض الناس[٢]، وقال بعض الأئمة[٣]، وقال بعضهم[٤]، وقال بعض العلماء[٥].

٥٦- **شيخه أبو القاسم القاسم بن فيره الشاطبي**، المتوفى سنة تسعين وخمسمائة (٥٩٠هـ).

نقل أقواله في شرح بعض أبيات الشاطبية[٦].

٥٧- **شيخه غياث بن فارس**، المتوفى سنة خمس وستمائة (٦٠٥هـ)[٧].

o هذه ثلة من العلماء الذين أغنى السخاوي كتابه بأقوالهم، وأثرى شرحه بفوائد من مصنفاقم، وقد خللها بثروة هائلة من الشواهد الشعرية، استقاها من دواوين الشعر العربية، ونسب منها قليلا إلى أصحابها، بينما اكتفى بإيراد أغلبها بغير نسبة .

ومن خلال استعراضنا لهؤلاء الأعلام ومصنفاقم، يتبين أن أغلب هذه المصنفات إما في القراءات القرآنية وتوجيهها، أو في معاني القرآن وإعرابه، أو في اللغة والنحو، وهي العلوم المتعلقة بصلب موضوع "فتح الوصيد" الذي أضفت عليه هذه المصادر طابع الشمولية، وجعلته بمثابة موسوعة علمية جامعة، بما اشتملت عليه من علوم مختلفة، من قراءات وتفسير، ولغة ونحو، وصرف واشتقاق، وما حوته من شواهد شعرية، ولغات القبائل ...

١- فتح الوصيد : شرح الأبيات : ١٤٢-٦٢٣-٦٩٣-٩٧٩ .

٢- فتح الوصيد : شرح البيت : ١٠٣١ .

٣- فتح الوصيد : شرح البيت : ١٠١٨ .

٤- فتح الوصيد : شرح البيتين : ٧٧٩-٨٤٧ .

٥- فتح الوصيد : شرح الأبيات : ٩٢٨-١٠٢٨-١٠٩٩ .

٦- فتح الوصيد : شرح الأبيات : ١٠-١٧-١٢٨ ، ومواضع أخرى كثيرة .

٧- فتح الوصيد : شرح البيت : ٢٢٧ .

ج - طريقته في التعامل مع مصادره :

إذا كان علم الدين السخاوي قد بنى شرحه على مصادر متنوعة، وأقوال للعلماء متعددة، فإنه لا يكتفي في ذلك بسرد الأقوال وحسب، بل يعرضها على ميزان التحرير والتحقيق والمناقشة، ويتعقبها تارة بالمواطأة والتأييد، وأخرى بالمعارضة والرد والتفنيد، بأسلوب علمي رصين، تسنده الحجج، وتعضده الأدلة، مع الأدب الجم والخلق الرفيع. لا سيما حيال من لم يشب اعتقاده بدعة أو شبهة، أو من لم يتجرأ على القراءات المتواترة وأصحابها بالتلحين والتغليظ .

وقد أكسب كل ذلك علم الدين السخاوي شخصية علمية مستقلة .

و لم يمنع إعجابه الشديد ببعض العلماء، أن يتصدى لهم ويرد عليهم، في ما يرى أنهم جانبوا الصواب فيه .

وسأورد في ما يلي نماذج من الكتاب، تُظهر طريقة السخاوي في التعامل مع مصادره. وسأقتصر على ثلاثة أعلام، لهم الباع الطويل في القراءات، والنحو، والتفسير، أَكْثَرَ في الاعتماد عليهم، وهم : أبو عبيد القاسم بن سلام إمام القراءات، وأبو علي الفارسي إمام النحو، وجار الله الزمخشري إمام التفسير.

- مع أبي عبيد القاسم بن سلام :

يُعتبر أبو عبيد القاسم بن سلام واحداً من أبرز أئمة القراءات القرآنية المتقدمين، الذين تركوا آثارا خالدة تنم عن إمامته وسعة علمه. وكتابه "القراءات"، شاهد على ذلك ودليل عليه .

ولقد اعتمد علم الدين السخاوي على أقواله في أكثر من موضع، وعول عليها وعلى كثير من اختياراته في توجيه القراءات القرآنية، ما لم يكن فيها دفع لقراءة متواترة، أو مفاضلة بين وجهين صحيحين.

ففي مقام قبول ما ذهب إليه أبوعبيد وموافقته، يقول علم الدين السخاوي: «قال أبو عبيد : ومعنى الحديث [ليس منا من لم يتغن بالقرآن]، أنه لا ينبغي لحامل القرآن أن يرى أن أحداً من أهل الأرض أغنى منه ولو ملك الدنيا برحبها. ولوكان وجهه ما تأوله بعض الناس من الترجيع بالقراءة وحسن

الصوت، لكانت العقوبة قد عظمت في ترك ذلك أن يكون من لم يرجع صوته بالقرآن، فليس من النبي ﷺ »[١] .

وقال معقبا على هذا القول بما يوافقه ويعضده : «قلت: ولو كان معنى الحديث ترجيع الصوت، للزم أن يكون النبي ﷺ وأصحابه كانوا يقرأون ترجيعاً: إذ قال: «ليس منا من لم يتغن»، أي نحن نتغنى بالقرآن، فمن لم يفعل ذلك فقد خالفنا وخرج عن جملتنا، وهذا باطل . فقد نعتت أم سلمة قراءة رسول الله ﷺ ، فوصفت قراءة مفسرة حرفا حرفا» [٢].

وفي مقام قبوله لطرف من قوله، ورده الطرف الآخر، يقول توجيها لقوله تعالى : (نعما): «واختار أبو عبيد الإسكان و لم يرو غيره. قال : لأنها في ما يروي لغة النبي ﷺ حين قال لعمرو بن العاص: نعما بالمال الصالح والرجل الصالح ... وإنما قرأ تلك القراءة الأخرى من قرأها، للكراهة أن يجمعوا بين ساكنين : العين والميم، فحركوا العين، وهو مذهب حسن في العربية، ولكنه على خلاف الحديث والأصل جميعا»[٣].

وتعقبه السخاوي بقوله : «والذي قاله جيد، إلا قوله : إنما قرأوا للكراهة أن يجمعوا بين ساكنين، وقوله : ولكنه على خلاف الحديث والأصل جميعا، إذ قد بينا أن القراءة سنة متبعة، لم يقرأ أحد من الأئمة بالقياس»[٤].

وفي مقام رد قوله جملة يقول : «قال أبو عبيد: «الاختيار (دفعُ) لأن الله ليس يغالبه أحد، إنما هو الدافع وحده»[٥].

وتعقبه السخاوي بقوله : «قلت ومعلوم أن الناس يدافع بعضهم بعضاً، والله فاعل ذلك على الحقيقة، فالدفاع منه، فلا مطعن لأبي عبيد بعد هذا ...»[٦].

١- فتح الوصيد : شرح البيت : ٩ .

٢- فتح الوصيد : شرح البيت : ٩ .

٣- فتح الوصيد : شرح البيت : ٥٣٦ .

٤- فتح الوصيد : شرح البيت : ٥٣٦ .

٥- فتح الوصيد : شرح البيت : ٥١٨ .

٦- فتح الوصيد : شرح البيت : ٥١٨ .

- مع أبي علي الفارسي :

اعتمد السخاوي على أقوال أبي علي الفارسي وعوّل عليها في توجيه كثير من القراءات القرآنية، لا سيما من كتابه: "الحجة"، الذي بلغ فيه الغاية .

وقد أشاد السخاوي به فقال : «وقد سعد ابن مجاهد رحمه الله في هذا الشأن سعادة باقية على الدهر، كيف وقد التزم شرح كتابه أبو علي الفارسي رحمه الله»[١] .

وإذا كان أبو علي قد شرح كتاب السبعة، فإنه في نظر السخاوي إمامٌ في النحو، وليس إماماً في القراءة[٢] .

لذلك عوّل عليه أكثر ما عوّل، في اختياراته النحوية، وتعليلاته اللغوية، وتعامل مع أقواله في الروايات بحذر شديد، على عادته مع النحويين واللغويين .

ففي مقام ارتضاء أقواله يقول تعليلا لإمالة التوراة : «قال أبو علي : من أمالَ، فلأن الألف إذا كانت رابعة، أشبهت ألف التأنيث. وألفُ التأنيث تمال مع المستعلي، نحو: (فوضى)، فالإمالة مع الراء أحرى»[٣] .

وتعقبه بقوله : «وهذا الذي قاله أبو علي في الإمالة، هو الذي لا يتجه غيره، فإن التوراة اسم أعجمي؛ يقال إنه بالعبرانية تورروه»[٤] .

وفي مقام الرد عليه يقول: «وقوله [أي الشاطبي]: (وفي النحو أُبدلا)، يريد أن من النحويين من لا يجيز فيها غير البدل، نظراً إلى الأصل، وعلى ذلك أبو علي ومن تابعه ...والقراءة ثابتة، لا ترد بمثل هذه الخرافات»[٥] .

١- فتح الوصيد : شرح البيت : ٢٢ .

٢- فتح الوصيد : شرح البيت : ٥١١ .

٣- فتح الوصيد : شرح البيت : ٥٤٦ .

٤- فتح الوصيد : شرح البيت : ٥٤٦ .

٥- فتح الوصيد : شرح البيت : ١٩٩ .

- مع الزمخشري :

ليس بدعاً أن يصب السخاوي في بعض الأحيان جام غضبه على الزمخشري بسبب آرائه الاعتزالية، ومواقفه في بعض القراءات المتواترة، فَوَصَفَهُ تارة بعدم معرفته بطريقة القراء في اتباع النقل، ووصمه تارة أخرى بالاعتزال.

ففي توجيه قراءة من وقف بألف في (قواريرا) يقول: «وقال بعض المتأخرين [وهو الزمخشري في الكشاف كما وقفت عليه]: يجوز أن تكون هذه النون بدلاً من حرف الإطلاق، ويجري الوصل مجرى الوقف، أو يكون صاحب القراءة ممن ضري برواية الشعر، ومرن لسانه على صرف غير المنصرف»[1].

وتعقبه السخاوي بقوله : «وهو كلام صدر عن سوء ظن بالقراء، وعدم معرفة بطريقتهم في اتباع النقل»[2].

وقال في إدغام السوسي الضاد في الشين، في قوله تعالى: (لبعض شأنهم): «وقد أنكر النحويون إدغامه، وطعن الزمخشري في رواية أبي شعيب، فقال : ما برئت من عيب رواية أبي شعيب، على عادة المعتزلة في الطعن على الأئمة الأثبات، والنقلة الثقات»[3].

وإذا كان هذا حاله مع الزمخشري في آرائه الفاسدة، فإنه لا يجد حرجاً في أن يستشهد بآرائه السديدة، في تفسير بعض الآيات القرآنية، بل عده تارة من الأئمة، وتارة أخرى من العلماء، مرتضيا أقواله ومستشهداً بها، وإن كان في هذا المقام غالبا ما يبهمه ولا يصرح باسمه.

وأكتفي بإيراد شاهدين على ذلك .

قال السخاوي مستشهداً برأي الزمخشري للرد على الزجاج في رأي ذهب إليه: «قال بعض الأئمة [وهو الزمخشري] على قول الزجاج هذا: قال سيبويه في كتابه: واعلم أن النصب بالفاء والواو في قوله: إن تأتني آتك وأعصيك ضعيفٌ، وهو نحو من قوله:

١- فتح الوصيد : شرح البيت : ١٠٩٥ .

٢- فتح الوصيد : شرح البيت : ١٠٩٥ .

٣- فتح الوصيد : شرح البيت : ١٤٢ .

وأَلْحَقُ بالحجاز فأستريحا

فهذا يجوز، وليس بحد الكلام ولا بوجهه، إلا أنه في الجزاء، صار أقوى قليلا...ولا يجوز أن تحمل القراءة المستفيضة على وجه ضعيف ليس بحد الكلام ولا بوجهه، ولو كانت من هذا الباب، لما أخلى سيبويه منها كتابه، وقد ذكر نظائرها من الآيات المشكلة»[1] .

وقال في معرض توجيهه لقراءة (وقيله) بالنصب، بعد استعراض جملة من الأقوال: «قال بعض العلماء [وهو الزمخشري] : والذي قالوه ليس بقوي في المعنى، مع وقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه، بما لا يحسن اعتراضاً، ومع تنافر النظم. وأقوى من ذلك وأوجه، أن يكون الجر والنصب على إضمار حرف القسم وحذفه، و(إن هؤلاء قوم لا يومنون)، جواب القسم، أي : وأقسمُ بـ:قيله يا رب»[2] .

ويبدو أن السخاوي ارتضى هذا القول، بدليل عدم تعقبه والتعليق عليه .

هذه إشارات مختصرة، تعطي فكرة مجملة عن طريقة تعامل السخاوي مع مصادره .

ويجدر بي قبل أن أنتقل إلى منهج السخاوي في فتح الوصيد، أن أبدي بعض الملاحظات التي عنت لي وأنا أمعن النظر في مصادر السخاوي، وطريقته في التعامل معها. ومن بين هذه الملاحظات:

- إن السخاوي غالبا ما يُسلم لأقوال أئمة القراء، في ما يتعلق بعرض الروايات والطرق مما لا مجال للاجتهاد فيه. أما إذا تعلق الأمر بتوجيه القراءات وإيراد عللها، فإنه يعرض الأقوال على ميزان عقله، فيقبل ما يراه صوابا، ويرد ما يراه مجانبا للصواب .

- اتسامه بالإنصاف في الحكم على الأقوال، بغض النظر عن أصحابها .

١- فتح الوصيد : شرح البيت : ١٠١٨ ، وينظر الكشاف : ٢٢٧/٤ .

٢- فتح الوصيد : شرح البيت : ١٠٢٨ .

فلم يمنعه إعجابه الشديد بمثل أبي عبيد القاسم، وأبي علي الفارسي، من نقد بعض آرائهما؛ كما لم يمنعه عداءه للزمخشري بسبب مواقفه في بعض القراءات المتواترة وغيرها، أن ينصفه ، ويعول على أقواله في ما يراه صواباً.

- اختصار الأقوال المستشهد بها، مكتفيا في الأغلب الأعم بما يحقق الغاية، ويوصل إلى المراد، دون إطالة أو إطناب .

- التأدب مع العلماء الذين سبقوه، ولو اختلف معهم في اجتهاداتهم، غير أنه في معرض الرد على من يطعن في القراءات المتواترة، أو يرجح بين قراءتين متواترتين، يكون أكثر حدة، وأشد قسوة .

- الدقة في نقل الأقوال، بالنص تارة، أو بالمعنى تارة أخرى، غير أنه في حالات نادرة، أعوزته هذه الدقة، فينقل قولا على غير وجهه الأصلي. ودليلي على ذلك، قوله في توجيه قراءة (ارجِئْه) : «قال أبو علي : ضم الهاء مع الهمز لا يجوز غيره . وقال : ورواية ابن ذكوان عن ابن عامر غلط»[١].

وبالرجوع إلى قول أبي علي في الحجة، وجدته يقول : «كسر الهاء مع الهمز غلط لا يجوز»[٢].

فالواضح أن بين القولين بون، إن لم يكن ظاهراً في المعنى ، فعلى الأقل، في التأدب مع الرواة والنقلة.

وفي معرض ذكره للخلف عن أبي عمرو في إمالة الراء في قوله تعالى : (يـبشرَىَ) قال : «وقال...أبو الحسن في التذكرة بعد ذكر الفتح : « وروي عن أبي عمرو بين اللفظين»[٣].

وبالرجوع إلى كتاب التذكرة، وجدت ابن غلبون ذكر بين اللفظين قبل الفتح وليس بعده، ونص قوله هو : «وروي عن أبي عمرو بين اللفظين، وبالفتح، وبالوجهين قرأت له»[٤].

١- فتح الوصيد : شرح البيت : ١٦٦ .

٢- الحجة : ٦٢/٤ .

٣- فتح الوصيد : شرح البيت : ٧٧٦ .

٤- التذكرة : ٣٧٩/٢ .

- اتصافه بالأمانة العلمية في نقل الأقوال ونسبتها إلى أصحابها. غير أنه في حالات نادرة، فاته أن ينسب بعض أقوال الأئمة إلى أصحابها، مما يوهم أن الكلام لعلم الدين السخاوي .

مثال ذلك قوله : «ورد البصريون قوله [أي الفراء]، من أجل أن الإضافة ضم الشيء إلى شيء»[١] .

وهذا القول بنصه وألفاظه وجدته، عند أبي جعفر النحاس في إعراب القرآن[٢] .

- بعض أقوال الأئمة المتقدمين من نحو الفراء وأبي عبيدة وابن السكيت وغيرهم، ينقلها السخاوي بالواسطة، دون ذكر هذه الواسطة. وقد عول في ذلك على سبيل المثال على كتاب: "معاني القراءات"، لأبي منصور الأزهري في أكثر من موضع. وقد اتضح ذلك من خلال المقارنة بين ألفاظ أقوال هؤلاء الأئمة في أصولهم من جهة، وبينها في الكتاب الواسطة و"فتح الوصيد"[٣] .

- ومما يلاحظ أيضا على علم الدين السخاوي، أنه كثيراً ما يقتصر على الكنى في نسبة الأقوال إلى أصحابها، لا سيما إذا تعلق الأمر بأعلام مشتركين في كنية واحدة، كأبي عمرو وأبي الحسن وغيرهما .

وإذا كان كثيرٌ منها يسهل الاهتداء إليه بالقرائن الملازمة لها، فإن بعضها الآخر، يلتبس على القارئ العادي، فيحوجه إلى الرجوع إلى مجموعة من المصادر ليستبين صاحب القول .

فعلى سبيل المثال ، قال : «قال أبو عمرو : الحور في العين أن تكون كلها سُوّداً ، وهذا يكون في الوحش»[٤] .

ومعلوم أن هذه الكنية، أطلقها على أبي عمرو بن العلاء البصري، وأبي عمرو الشيباني، وأبي عمرو الداني . وبالرجوع إلى مصادر اللغة، تبينت أن صاحب القول هذا، هو أبو عمرو الشيباني .

١- فتح الوصيد : شرح البيت : ٩٣٢ .

٢- إعراب القرآن : ١٩٨/٣ .

٣- ينظر فتح الوصيد : شرح البيت : ٩٥٦ .

٤ فتح الوصيد : شرح البيت : ٩ .

ومثل هذا في قوله : «قال أبو الحسن: كما وقعت البـــاء في (بكـــل صـــراط تُوعدون) موقع (على)، كذلك وقعت (على) موقع الباء في (حقيق علـــى أن لا أقول) »[١].

ومعلوم أن هذه الكنية، أطلقها على أكثر من علم، منهم: ســـعيد بـــن مسعدة الأخفش، وطاهر بن عبد المنعم بن غلبون، وعبد العزيز بن عبد الملك .

وبالرجوع إلى المصادر تبين أن المقصود هو سعيد بن مسعدة الأخفش .

١- فتح الوصيد : شرح البيت : ٦٩٣ ، وينظر أيضا شرح البيت : ٧٧٩.

٣-منهج السخاوي في كتاب فتح الوصيد :

لقد فرضت الطريقة التي سلكها الإمام الشاطبي في حرز الأماني على الشيخ علم الدين السخاوي باعتباره شارحا، أن يسلك المسلك نفسه الذي ارتضاه الشاطبي في ترتيب الأبواب والأبيات. لذلك تتبع السخاوي أبيات الشاطبية بيتا بيتا، يُبين معانيها، ويظهر غامضها، ويوضح مشكلها، ويعرب ألفاظها، ويوجه القراءات التي تحتوي عليها .

وإذا كان الإمام الشاطبي قد استعمل في منهجه الرموز الحرفية الكلمية على النحو الذي سبق إيضاحه في منهجه، فإن السخاوي في الأغلب الأعم، لم يقف عند هذه الرموز ليحلها في كل بيت، على غرار ما فعله كثير من شراح الشاطبية بعده .

ولعل سبب ذلك، يرجع إلى أن السخاوي لم يؤلف شرحه للمبتدئين، بل ألفه لمن يفترض فيهم أن يكونوا على علمٍ بالقصيدة ورموزها، وما فيها من القراءات السبع .

لذلك نجده يعنى بمعانيها، ويهتم أكثر ما يهتم بتوجيه القراءات القرآنية، وإيضاح عللها .

ويمكن إجمال أهم السمات البارزة في منهجه في ما يلي :

*** تصديره كل باب من أبواب أصول حرز الأماني بتعريف لموضوع الباب، أو إيضاح فكرة، من شأنها إزالة اللبس أو الغموض الذي يُفترض أن يعترض القارئ في مسألة معينة .**

فمن أمثلة تصديره الباب بتعريفٍ لموضوعه، قوله في باب الإدغام الكبير: «الإدغام: الإدخال للشيء في الشيء، ومنه: أدغمت اللجام في فم الفرس، إذا أدخلته فيه. وأدغمت رأس الفرس في اللجام كذلك .

قال الشاعر :

بمقربــاتٍ بأيديهـــم أعنتـــــها * خوصٍ إذا فزعوا أُدغمن في اللجـــم

وسمي هذا بالإدغام الكبير، لاستيعابه قواعد الإدغام، وهو إسكان متحرك وإدخاله في مثله ...وإنما فعل ذلك طلبا للخفة ...»[١].

وقال في صدر باب الإمالة : «الإمالة انحراف النطق بالحرف الممال عـــن مخرجه، مأخوذة من: أملت الرمح وشبهه، إذا أزلته عن استقامته، فلما أشـــبهت الألف الرمح في استقامته، وعُوجت عن استقامتها في النطق، سمي ذلك إمالـــة . والغرض بها تشاكل اللفظ بتقريب الحركات والحروف بعضها من بعض، ليتحـد عمل اللسان ...»[٢].

ومن أمثلة إيضاح فكرة من شأنها إزالة اللبس ...قوله : «اعلم أن الغرض بذكر حجج القراء، إبداء وجه القراءة في العربية، لا نصر إحـــدى القراءتـين وتزييف الأخرى، لأن الكل ثابت صحيح متفق على صحته، بخلاف الخلاف في مسائل الفقه. ومن ظن غير هذا، فقد اعتقد خلاف الحق، والقراءة سنة لا رأي، وهي كلها وإن كانت عن السبعة مروية متواترة، لا يقدح نقلـــها عنـــهم، لأن المتواتر إذا أسند من طريق الآحاد، لا يقدح ذلك في تواتره ...ونحن نقـــول: إن قراءة السبعة كلها متواترة»[٣].

*** - الاعتناء بألفاظ البيت اشتقاقاً ولغة وصرفا وإعرابا :**

فعلى سبيل المثال يقول في شرح قول الشاطبي :

وقارئـــه المرضـــي قـــر مثالــــــه كـــالأترج حاليــه مريحــاً وموكـــلا

«(قَرَّ) بمعنى استقر، والأترنج لغة في الأترج. وأراح يريح فهو مريـــح، إذا عبق. وآكل الزرع والنخل وكل شيء: إذا أطعم.

١- فتح الوصيد : شرح البيت : ١١٦ .

٢- فتح الوصيد : شرح البيت : ٢٩١ ، وتنظر سائر أبواب الأصول .

٣- فتح الوصيد : شرح البيتين : ١٠٨-١٠٩ .

وقارئه: مبتدأ. والمرضي: خبره. ويجوز أن يكون صفة. و(قــر) ومــا بعــده الخبر»[١].

*** - الاعتناء بمعاني البيت :**

تقدم في التعريف بحرز الأماني، أن أبياتها تتضمن معاني رائقــة، فضــلا عــن القراءات السبع .

وقد اجتهد علم الدين السخاوي في إظهارها وتجليتها. فمن ذلك قولـه في قول الشاطبي :

«وللدال كلم ترب سهلٍ ذكا شــذا * ضفا ثم زهد صدقــه ظــاهر جــلا

يعني أن للدال أحرفا تدغم فيها، وقد جمعها في أوائل الكلمات من قولـه: (ترب سهل...). ومعنى هذا الكلام، ترب سهل بن عبد الله التستري .

(ذكا شذا)، أي عبقُ طيبه؛ والشذا : حدة الطيب. (ضَفا) : أي طال .

(ثم): أي هناك، (زهدٌ صدقه): أي صدق ذلك الزهد»[٢].

*** - الاحتجاج للقراءات القرآنية :**

يكاد الاحتجاج للقراءات القرآنية، يكون السمة الغالبة على كتاب "فتــح الوصيد" .

وقد اعتمد السخاوي في احتجاجه للقراءات المتواترة، على أصول ثابتة لا يحيد عنها ، تتضافر كلها لتُظهر أن القراءة سنة متبعة ، وليس قياساً مبتدعاً .

ويمكن إجمال أصوله في الاحتجاج في ما يلي :

- **القرآن الكريم .**
- **السنة النبوية المطهرة .**
- **الرسم العثماني ومصاحف الأئمة.**
- **بعض القراءات الشاذة المروية عن الصحابة والتابعين.**
- **لغات القبائل .**

١- فتح الوصيد : شرح البيت : ٧ .

٢- فتح الوصيد : شرح البيت : ١٤٤ .

- النحو واللغة .

- أشعار العرب.

وشرحُه كلُّه ناطقٌ بأمثلة وشواهد على استعماله لهذه الأصول بما يغني عن إعادتها .

*** - الاعتناء بمعاني القرآن :**

سبق القول في أن السخاوي ألف كتابا في تفسير القرآن الكريم، بلغ فيه الغاية.

ولقد أبان في فتح الوصيد عن قدرة فائقة على استقراء النصوص القرآنية، واستجلاء معانيها، اعتماداً على أدوات التفسير المجتمعة لديه، وما فتح الله عليه من فهم ثاقب، وموهبة فائقة .

ففي توجيه وجهي القراءة في (انظرونا) يقول: «و(أنظرونا) ، أي أمهلونا، لأنهم أسرع بهم إلى الجنة كإسراع البرق على الركاب، وبقي هؤلاء مشاة، فكان إمهالهم وتأنيهم إنظاراً لهم ..و(انظرونا)، بمعنى انتظرونا، أو انظروا إلينا، لأن نورهم بين أيديهم، فإذا التقوا إليهم، استنار طريقهم بذلك»[1] .

١- فتح الوصيد : شرح البيت : ١٠٦٢ .

٤ - القيمة العلمية للكتاب وأثره في من جاء بعده :

ا - القيمة العلمية للكتاب :

استمد كتاب فتح الوصيد بعضاً من قيمته من قيمة قصيدة حرز الأماني ووجه التهاني نفسها، فهي كما وصفها أبو شامة: «نبغت في آخر الدهر أعجوبة لأهل العصر، فنبذ الناس سواها من مصنفات القراءات، وأقبلوا عليها لما حوت من ضبط المشكلات وتقييد المهملات، مع صغر الحجم وكثرة العلم»[١] .

ويقول ابن الجزري: «ومن وقف على قصيدتيه، علم مقدار ما آتاه الله في ذلك، خصوصاً اللامية التي عجز البلغاء من بعده عن معارضتها، فإنه لا يعرف مقدارها إلا من نظم على منوالها، أو قابل بينها وبين ما نظم على طريقها ..»[٢] .

وإذا كان حرز الأماني بالأهمية التي بينا، فحري أن يتبوأ الشرحُ المكانة نفسها، لا سيما إذا كان الشارح ممن تتلمذ على الشاطبي، ولازمه مدة ليست بالقليلة، بل كان سبب شهرة حرز الأماني كما نص عليه غير واحد .

ويمكن إجمال جوانب أهمية كتاب فتح الوصيد، في النقط الآتية :

- جلالة مؤلفة ومبلغة من العلم وعلو منزلته، فهو «الإمام العلامة المحقق المقرئ، المجود البصير بالقراءات وعللها، الإمام في النحو واللغة، ليس في عصره من يلحقه، العالم بكثير من العلوم غير ذلك، المفتي الأصولي المناظر»[٣] .

- جلالة القصيدة المشروحة وصاحبها .

- تتلمذ السخاوي على الشاطبي وملازمته. وقد عرض عليه القصيدة مراراً، واستفاد منه بعض معانيها التي أودعها القصيدة .

-كون السخاوي هو الشارح الأول، بل «هو الذي شهر قصيدة الشاطبي بين الناس ...وبين معانيها، وأوضحها ونبه على قدر ناظمها، وعرف بحال

١- إبراز المعاني : ١/١٠٦ .

٢- غاية النهاية : ٢/ ٢٢ .

٣- غاية النهاية : ١/٥٦٩ .

عالمها»[١] . ولما فتح أعين العلماء عليها، تعاطوا شرحها سواء الذين عـاصروه، أو الذين جاءوا من بعده، فكان له فضل السبق، ومزية التقدم .

- احتفاظ شرحه بفوائد جمة في القراءات القرآنيـة ومعـاني القـرآن، استفادها السخاوي من مظان، أكثرها تعرض إلى عوادي الزمن، و لم يصل إلينا.

- اعتناؤه بتوجيه القراءات القرآنية وإظهار عللها، فضلا عن كونه مرجعا في ضروب من العلوم المتعلقة بكتاب الله العزيز، كعلوم القرآن والتفسير، ومعاني القراءات، وإعراب القرآن، واللغة والنحو والاشتقاق .

- أثره في من جاء بعده . فقد كان مورداً عذباً لجل الذين ألفوا في شـروح الشاطبية، بل ولغيرهم من أئمة القراء ومفسري كتاب الله تعالى...

ب - أثره في من جاء بعده:

سأقتصر في بيان ذلك، على ثلاثة أعلام لهم باعهم الطويل في العلم وعلـو المنـزلة، وهم:

أبو شامة عبد الرحمن المقدسي المتوفى سـنة خمـس وسـتين وسـتمائة (٦٦٥هـ)، صاحب كتاب "إبراز المعاني من حرز الأمـاني"، وأبـو العبـاس إبراهيم بن عمر إبراهيم الجعبري المتـوفى سـنة اثنتـين وثلاثـين وسـبعمائة (٧٣٢هـ)، صاحب كتاب "كنـز المعاني"، وأثير الدين أبو حيان محمـد بـن يوسف الغرناطي الأندلسي المتوفى سنة خمس وأربعين وسبعمائة (٧٤٥هـ)، صاحب كتاب التفسير المشهور"البحر المحيط".

١ - أبو شامة عبد الرحمن المقدسي :

ألف أبو شامة كتاب "إبراز المعاني من حرز الأماني"، اختصـاراً لشـرح كبير بلغ فيه (باب الهمزتين)، لما فكر في قصور الهمم، وتغير الشمم، وطولـب بتتميمه[٢] .

١- إبراز المعاني : ١٠٦/١ .

٢- إبراز المعاني : ١٠٧/١ .

ولقد اعتبر أبو شامة شيخه علم الدين السخاوي، صاحب الفضل في شهرة "حرز الأماني"، حيث قال: «وإنما شهرها بين الناس وشرحها وبين معانيها، وأوضحها ونبه على قدر ناظمها، وعرَّف بحال عالمها، شيخنا الإمام العلامة علم الدين السخاوي بقية مشايخ المسلمين، أبو الحسن علي بن محمد، الذي ختم الله به هذا العلم مع علو المنزلة في التفقه والفهم، جزاه الله تعالى عنا أفضل الجزاء، وجمع بيننا وبينه في دار النعيم والبقاء. فلما تبين أمرها وظهر سرها، تعاطى جماعة شرحها ، و لم ينصفوا من أباحهم سَرْحها، ورقاهم صرحها»[١] .

وقال : «ثم إن الله تعالى فتح عليّ من مراجعته وبركات محاضرته، معاني لم يودعها كتابه، و لم يعرفها أصحابه، فأردت تدوينها مع استقصاء شرح الأبيات معنىً ولفظاً، وذكر ما يتعلق بها مما رأيت لها منه قسما وحظا...»[٢] .

ولعل الناظر في كتاب إبراز المعاني، يلمس مدى تأثر أبي شامة الكبير بكتاب "فتح الوصيد"، في صياغة أفكاره. وسأبرز جانبا من جوانب هذا التأثير من خلال نموذجين : أولاهما في الشق المتضمن أصول القراءات، والثاني في فرش الحروف .

النموذج الأول : يقول أبو شامة في شرح قول الشاطبي : **عليك بها ما عشت** ...«...والدنيا التي وصف بها النفس، تأنيث الأدنى الذي هو الحقير الخسيس، وإنما وصفها بذلك لاتضاعها مبدأً ومآلاً كما قال :

ما بال من أوله نطفة * وجيفة آخره يفخر

والأنفاس جمع نفَس بفتح الفاء، أي بأرواح طيبها التي هي علاً في المبدأ والمآل...»[٣].

١- إبراز المعاني : ١/١٠٦ –١٠٧ .

٢- إبراز المعاني : ١/١٠٧ .

٣- إبراز المعاني : ١/١٣٩ .

وقال السخاوي : «و(الدنيا)، يعني بها الدنية من حيث اتضعت مبدءاً ومآلاً، كما قيل: **ما بال من أوله ...**

و(بأنفاسها) : أي بأرواحِ طيبها التي هي علاً في المبدأ والمآل ..»[١].

النموذج الثاني : قال أبو شامة : «حكى الشيخ في شرحه عن الناظم رحمهما الله تعالى: «يقال: ذو حلاً أي ذو حسن، من: حليَ في عينه وصدره يحلى». قال: «ويقال أيضا: حلي بالشيء، أي ظفر به يحلى حلاً، وقد قال ابن ولاد : إن حلا لا يعرف ...قال الشيخ :

ويجوز أن يكون ذو بمعنى الذي، أي على المد الذي حلا، كقول الطائي:

وبئري ذو حفرت وذو طويت»[٢].

٢ - أبو العباس إبراهيم بن عمر الجعبري :

اعتنى الجعبري بشرح حرز الأماني في كتاب سماه "كنز المعاني في شرح حرز الأماني" أجاد فيه وأفاد .

وقد أشاد في مقدمة شرحه بالسخاوي وشرحه "فتح الوصيد"، وصرح بالاستفادة منه، واعترف بفضله عليه[٣].

كما أشاد به في مقدمة شرحه لعقيلة أتراب القصائد، لما قال : «...طالعت وسيلة الشرح، لأسبر نسبتها إلى الفتح، فوجدتها المجلى والمصلى، لكنها أبرز في التجلي، وهما لما تكفلا كافئان، وبما تضمناه كفؤان»[٤].

لذلك نجده عول عليه في ذكر طرف من سيرة الإمام الشاطبي، وذكر طائفة من أشعاره[٥]، كما عول عليه في شرح أبيات كثيرة .

١- فتح الوصيد : ٩٥ .

٢- إبراز المعاني : ٩٦/٤ ، وينظر فتح الوصيد : ١١١١ .

٣- كنز المعاني : ٧ .

٤- جميلة أرباب المقاصد : ٢ .

٥- كنز المعاني : ٩-١٠ .

فمن ذلك قوله في شرح قول الشاطبي : **وحرميٌّ المكيّ فيه فيــه ونــافعٌ** ...: «حرمي بكسر الحاء وسكون الراء، وتشديد الياء لغة في الحرم كقوله :

وأمست بلاد الحرم وحشا بقاعـها * لغيبة ما كانت من الوحـــي تعـــهد

وقال آخر :

وحرمية منسوبة وسلاجم»[1].

وقال السخاوي : «والنسب إلى الحرَم حِرمي وحَرَمي كما قال :

وحرمية منسوبة وسلاجم .

وقال :

وأمست بلاد الحرم ... البيت»[2] .

٣ - أبو حيان محمد بن يوسف الغرناطي :

اعتمد أبو حيان الغرناطي في تفسيره، على كتاب "فتح الوصيد" في أكـثر من موضع. بل اعتبر السخاويَّ أحدَ شيوخه، مع العلم بأن الفرق بين وفاتيـهما يزيد على قرن من الزمن.

و لم يصرح أبو حيان باعتماده على "فتح الوصيد"، ولكن مـــن خـــلال المقارنة بين نصوص كل منهما، تبين أن بعض نقوله كانت من "فتح الوصيـــد"، لا سيما من فرش الحروف.

ومن أمثلة ذلك قول أبي حيان : «قال الأخفـــش : إن جعلنـــا ألفــهما أصلية، فيأجوج: يفعول، ومأجوج: مفعول؛ كأنه من أجيـج النـــار...وقـــال قطرب : في غير الهمز ماجوج: فاعول من المج، وياجوج: فاعول من يج. وقـــل أبو الحسن علي بن عبد الصمد السخاوي أحد شيوخنا : الظاهر أنـــه عـــربي وأصله الهمز، وترك الهمز على التخفيف،...

وقال الشاعر :

١- كتر المعاني : ٣٣ .

٢- فتح الوصيد : ١٤٦ .

يؤج كما أج الظليمُ المنَفَّرُ ...»[١].

وقال السخاوي : «قال الأخفش: إن جعل ألفهما أصلية، فيأجوج: يفعول، ومأجوج: مفعول، كأنه من أجيج النار ... وقال قطرب: في من لم يهمز (ماجوج) : فاعول، كداود ، ويكون من المج . ويأجوج: فاعول يج .

قلت: والظاهر أنه عربي، وأصله الهمز، وترك الهمز على التخفيف ...»[٢].

وفي موضع آخر، قال أبو حيان -ولم ينسب القول إلى السخاوي-: «والخرج والخراج بمعنى واحد، كالنول والنوال. والمعنى جعلاً نخرجه من أموالنا»[٣].

وقال السخاوي : «الخرج والخراجُ واحد، كالنول والنوَال، أي جُعلاً نخرجه من أموالنا»[٤].

والأمثلة على ذلك كثيرة، اكتفيت منها بالقليل، دلالة على ما لم أذكر.

ولعل هذه الإشارات المختصرة، تعطي فكرة واضحة عن أثر كتاب "فتح الوصيد" في من جاء بعده .

١- البحر المحيط : ١٥٤/٦ .

٢- فتح الوصيد : ١٠١٤ .

٣- البحر المحيط : ١٥٥/٦ .

٤- فتح الوصيد : ١٠١٥ .

المبحث الثالث : بين يدي التحقيق :

منذ عقدت النية على الاشتغالِ بكتاب "فتح الوصيد"، عكفت على البحث بين ثنايا كتب فهارس المخطوطات، وجذاذات المكتبات، فظفرت على عدد لا يستهان به من مخطوطات الكتاب، مبثوثة في مكتبات العالم .

١ - مخطوطات الكتاب:

ذكر منها صاحب الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي (مخطوطات القراءات)[1]، وهو أوسع فهرس حسب علمي، خمس عشرة نسخة، وهي :

١- **نسخة مكتبة تستشتربتي بدبلن**، برقم : [٣٩٢٦]، وهي تامة في ثمان وأربعين ومائة ورقة، نسخت سنة اثنتين وعشرين وستمائة، وهي التي اعتمدتها أصلا في هذا التحقيق .

٢- **نسخة الخزانة التيمورية بالقاهرة**، برقم :[٢٥٥]، وهي في جزأين، نسخت قبل سنة سبع وثلاثين وستمائة .

إلا أنه بالرجوع إلى النسخة بجزأيْها، تبين أن بينهما اختلافا واضحا في النسخ وتاريخه .

فالجزء الأول، نسخ سنة خمس وثلاثين وسبعمائة، والجزء الثاني، نسخ سنة سبع وثلاثين وستمائة أو قبلها بقليل، فعمد مفهرسو مخطوطات دار الكتب إلى ضم الجزءين وإعطائهما رقما واحدا، ووصفوهما معا ببيانات الجزء الأول.

٣- **نسخة مكتبة بالي كسبر بتركيا**، برقم: [٨١١٧]، في إحدى وأربعمائة ورقة، نسخت سنة خمس وستين وستمائة. ولعلها تامة .

٤- **نسخة مكتبة الخالدية بالقدس**، برقم: [٢/١]، الموجودُ منها الجزءُ الأول فقط. نسخت سنة ست وسبعين وستمائة. وقد اطلعت على صورة منها فوجدتها عادية، ليس فيها ما يفيد تصحيحها ومقابلتها .

١- الفهرس الشامل : ١٤٧ .

٥- **نسخة المكتبة الوطنية بفيينا لوبنشتاين،** برقـــم : [MIXT٨٤٤ (٢٠٣٨)]، الموجود منها الجزء الثاني فقط، نسخت ســـنة خمـس وأربعـين وسبعمائة.

٦- **نسخة متحف طوبقا بوســراي بإســتانبول،** برقـم :[١٦٦-a-١٦٦٢]، في سبع وثمانين ومائة ورقة، نسخت سنة سبع وأربعين وســبعمائة، ولعلها غير تامة .

٧-**نسخة جامعة إســتانبول،** برقــم : [١٣٤٠-a-٢٧٢]، في تسـع وعشرين ومائة ورقة، نسخت سنة تسع وستين وسبعمائة، ولعلها غير تامة .

٨- **نسخة مكتبة خدا بخش / بتنه** ، برقم : [١٤١ التجويد]، في تسـع وثلاثين ومائة ورقة، نسخت سنة تسع وعشرين وتسعمائة، ولعلها غير تامة .

٩- **نسخة المكتبة الوطنية بباريس** (دي سلان)، برقم :[٦١١]، الموجود منها الجزء الأول فقط، في خمس وخمسين ومائة ورقة، نسخت في القرن العاشر.

١٠- **نسخة مكتبة آصفية بحيدر آباد،** برقم : [١/٣٠٢/٣٠] .

١١- **نسخة دار الكتب بالقاهرة،** برقم :[٥م]، الموجود منـــها الجـــزء الثاني فقط.

١٢- **نسخة مكتبة الدولة بميونيخ،** برقم: [١٦٢-١٠٢]، الموجود منـها الجزء الثاني فقط، في اثنتين وخمسين ومائة ورقة .

١٣- **نسخة المتحف الآســيوي (مجموعــة القوقــاز) بطرســبورغ،** برقم:[٩٣٦] .

١٤- **نسخة معهد الاستشراق بطرسبورغ،** برقم :[A ٦١٧] .

١٥- **نسخة مكتبة نور عثمانية بإستانبول،** برقم :[٤٧].

هذه هي النسخ التي ذكرها صاحب الفهرس الشامل، رتبها على نســق تواريخ النسخ، وسكت عن التي لم يهتد إلى تاريخها.

ويبدو أن أغلب هذه النسخ غير تامة.

وقد وقَفت بحمد الله تعالى على غير ما ذكر من مخطوطات هذا الكتــاب، وهي:

١- **نسخة الخزانة العامة بالمملكة المغربية**، برقم :[٩٢٠ق]، الموجود منها الجزء الأول، وهي مقابلة، خالية من تاريخ النسخ .

٢- **نسخة الخزانة العامة بالمملكة المغربية**، برقم : [٢٠٠٥]، الموجود منها الجزء الثاني، مبتور الأول، خالية من تاريخ النسخ .

٣- **نسخة خزانة ابن يوسف بمراكش**، برقم : [٥٢٨]، وهي غير تامة.

ولعل هذه النسخ الثلاثة في ما أعلم، هي نصيب المكتبات المغربية من هذا الكتاب .

٤- **نسخة المكتبة الأحمدية بالجامع الأعظم بتونس**، وانتقلت إلى دار الكتب الوطنية بتونس، برقم :[١٣٨٨٤]، وهي في جزأين مختلفين : الجزء الأول نسخ في تسع وتسعين ورقة، سنة تسع وستين وستمائة، وفيه ما يفيد مقابلته، والجزء الثاني في اثنتين وتسعين ومائة ورقة، خال من تاريخ النسخ وآثار المقابلة.

٥- **نسخة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة**، برقم :[٤٦ قراءات]، وهي نسخة تامة في جزأين، في عشر ومائتي ورقة، خالية من تاريخ النسخ، وقدر بالقرن الثامن، وبها أوراق مستدركة بقلم مغاير .

٦- **نسخة المكتبة الوطنية بباريس**، برقم :[RB ١٩١٨]، الموجود منها الجزء الأول، في ست وتسعين ومائة ورقة، خالٍ من مقدمة المصنف، وتاريخ النسخ.

هذه جملة النسخ التي تيسر لي الوقوف على أماكن وجودها، والحصول على نسخ مصورة من بعضها.

وقد حصلت بفضل من الله وتوفيقه على صور من النسخ الآتية:

١- **نسخة مكتبة تستشتربتي** الآنفة الذكر، وهي تامة .

٢- **نسخة المكتبة الأحمدية بتونس**، بجزأيها .

٣- **نسخة المكتبة التيمورية بمصر**، بجزأيها.

٤- **نسخة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة**، وهي تامة.

٥- **نسخة الخزانة العامة**، ذات الرقم :[٩٢٠ق]، والموجود منها الجزء الأول فقط.

٦- **نسخة المكتبة الوطنية بباريس**، ذات الرقم: [RB ١٩١٨]، والموجود منها الجزء الأول فقط .

٢- وصف النسخ المعتمدة في التحقيق:

كنت أميل في مبدإ اشتغالي بالمقابلة بين النسخ، إلى استثمار جميع ما حصَّلتُ من صور مخطوطات الكتاب، ظنا مني أن ذلك سيخدم الكتاب خدمة جليلة من جهة، ومن جهة أخرى شَقَّ عليَّ أن أستغني عن نسخ ركبت الصعب في سبيل الحصول عليها.

ولما عرضت هذه المسألة ضمن ما عرضت على أستاذي الجليل: الدكتور التهامي الراجي الهاشمي من إشكالات قائمة ومحتملة، أفادني حفظه الله، بأن غاية ما يرومه المحقق من تحقيق النص، هو إخراجه كما كتبه المؤلف، أو قريب منه . فإذا اطمأن المحقق إلى أن ذلك سيحصل بنسختين أو ثلاث، اكتفى بها، ووفر على نفسه مشقة المقابلة بين سائر النسخ، ووفر على غيره عناء النظر في فروقٍ لا طائلَ وراءها، ولا فائدة ترجى من إثباتها.

واقتناعاً مني بسداد نظره، وصواب رأيه، اخترت من بين النسخ الست، ثلاث نسخ مما أعتبره أحسن الموجود، واستبعدت غيرها في إثبات الفروق، وإن كنت استأنست بالباقي أثناء المقابلة في إيضاح مبهم أو ترجيح وجه...

وفي ما يلي عرضٌ للنسخ التي استبعدتها وسبب ذلك :

١- الجزء الأول من نسخة المكتبة التيمورية :

عدد أوراقه ثمان وعشرون ومائة، والنسخة كتبت بخط نسخي جيد، في العشر الأوسط من شهر شوال، سنة خمس وثلاثين وسبعمائة بخط عبد الله بن محمد بن عبد الله الحاسب الحنفي الشاذلي .

وهذا الجزء وإن كان في أول ورقاته[1] ما يفيد أنه قوبل، إلا أنني اســتبعدته مع وجود ما هو أحسن منه.

٢- نسخة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة :

نسخة تامة في جزءين، في عشر ومائتي ورقة، وخطها معتاد جيد، يعــود إلى القرن الثامن تقديرا، واستُدركت بعض صفحاتها بقلم مغاير، خاليــة مــن تاريخ النسخ، وليس عليها ما يفيد مقابلتها أو قراءتها على المصنف صراحــة، إلا أن بين ثناياها الدارة المنقوطة، التي تدل على أنها مصححة .

وهذه النسخة وإن كانت تامة، وأخطاؤها ليست بالكثــيرة، إلا أنــني استبعدتها لأنها لا ترقى إلى مستوى النسخ المعتمدة .

٣- الجزء الأول الموجود في المكتبة الوطنية بباريس :

عدد أوراقه، ست وخمسون ومائة، كتب بخط نسخي جيد، خال مــن تاريخ النسخ، وليس عليه ما يفيد مقابلة أو قراءة، إضافة إلى كــثرة أخطائــه، فاستبعدته لذلك .

o وقد اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على ثلاث نسخ، واحدة منــها تامة، والاثنتان يختلف الجزء الأول منهما عن الثاني، أصفها بحسب أهميتها في مــا يلي:

١ - **النسخة المصورة عن المخطوطة المحفوظة، بمكتبــة تشتســتربيتي بدبلن**، برقم: [٣٩٢٦]، وهي نسخة قيمة تامة، في ثمان وأربعين ومائة ورقــة، في مجلد واحد، كتبت بخط معتاد واضح، لمحمد بن عمر بن أبي طاهر بن عثمــان ابن عيسى الإسكندري، بتاريخ يوم الخميس سبع وعشرين ليلــة خلــت مــن شعبان، سنة اثنتين وعشرين وستمائة (٦٢٢هـــ)، كما هو مســطر في آخــر النسخة.

١- الجزء الأول من فتح الوصيد : نسخة المكتبة التيمورية ، ورقة : ١١ ، وفيها :"بلغ مقابلة".

والنسخة مقروءة على المصنف رحمه الله، كما كتب ذلك في هامش الورقة الإحدى عشرة من النسخة بلفظ: (بلغ قراءة)، وهي أيضا مقابلة بأصل المصنف رحمه الله، كما سطر ذلك في الصفحة الأخيرة، بلفظ: (بلغ مقابلة جهد الطاقة بنسخة المصنف ولله الحمد) .

وعليها إفادة قراءة على المصنف بخطه للناسخ نفسه، استعصي علي قراءتها وإثباتها .

وفي الورقة التسعين، استدراكٌ في الهامش، ذَيَّلَه الناسخ بقوله: (صح أصل شيخنا من نحن في حضرة مؤلفه فسح الله في...)

أما صفحة العنوان، فكتب فيها ما نصه: «كتاب فتح الوصيد في شرح القصيد، تصنيف الشيخ الفقيه الإمام العالم العامل الفاضل الكامل الحافظ الورع الزاهد النحوي اللغوي المقرئ، شيخ الإسلام وإمام الأنام، إمام الفقهاء والكبراء، وإمام النحاة والقراء، علم الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي بدمشق رضي الله عنه، بخط كاتبه العبد الفقير إلى رحمة ربه المستغفر من خطيئته وذنبه، محمد بن عمر بن أبي الطاهر بن عثمان بن عيسى الإسكندري، غفر الله له ولجميع المسلمين، والحمد لله وحده، وصلواته على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه وسلم ».

كما توجد عليها تملكات أغلبها غير واضح .

وتوجد في بعض هوامش ورقاتها تصحيحات .

وقد لاحظت في أثناء المقابلة عليها، بشكل لافت للنظر، نقصاً في أواخر شرح بعض الأبيات، من نحو شرح كلمة أو إعراب لفظه أو غيرها مما يُستبعد أن يكون سقطا من الناسخ، في الوقت الذي توجد فيه هذه الزيادات في بعض النسخ الأخرى دون البعض الآخر .

وكنت توقفت حيال هذه الزيادات، خشية أن تكون لغير المصنف، وغمرني الشك فيها مدة طويلة، إلى أن ظفرت بنص لأبي شامة في شرحه، نقله عن السخاوي في فتح الوصيد، ولا يوجد في هذه النسخة، بينما وجدته في النسخ الأخرى، وتيقنت حينئذ أن هذه الزيادات من نص المصنف .

ولعل السخاوي في مبدأ تأليفه للكتاب، لم يضمنه هذه الفوائد، فرأى الحاجة ماسة بعد ذلك إلى إثباتها، فأثبتها، فتناقلتها النسخ الأخرى[١].

وبالنظر إلى القيمة العلمية التي تنطوي عليها هذه النسخة، تاريخا وقراءة ومقابلة وتصحيحاً، وقلة الأخطاء، فإنني اتخذتها أصلا للمقابلة عليها.

وقد ورمزت إليها بـ: (ص)، أخذا من الأصل.

٢- الجزء الثاني من النسخة المحفوظة بالمكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية بالقاهرة، برقم :[٢٥٥] تفسير تيمور.

وهو جزء نفيس، يقع في سبع ومائتي ورقة، بخط نسخي متميز، مضبوط بالشكل، بخط المقرئ محمد الأنصاري، كما يظهر ذلك في كتابات بين ثنايا الجزء، بخط الناسخ نفسه، ومنها: (بلغت قراءة وتصحيحا على مصنفه أسعده الله، كتبه محمد الأنصاري)[٢]، و: (بلغت قراءة وعرضا ومقابلة على مصنفه أسعده الله، كتبه محمد الأنصاري)[٣]، و: (بلغت قراءة وتصحيحا ومقابلة على مصنفه، كتبه محمد الأنصاري)[٤].

وينطوي هذا الجزء على أهمية فائقة، لكونه يتضمن في أوله إجازة بخط المصنف، نصها: «قرأ هذا الجزء عليَّ الأجل العالم المقرئ النحوي، عز الدين أبو عبد الله محمد بن الأجل ...الأنصاري وفقه الله، وقرأ الجزء الذي بعده، فكمل له جميع الكتاب، وأجزت له روايته، وجميع ما يرويه عني مما صنفته أو رويته عن غيري، وسمع هذا الجزء بالقراءة المذكورة، الشيخ الفاضل المقرئ العالم ...محمود بن فتوح البغدادي. وكتب مصنف هذا الكتاب علي بن محمد

١- ينظر على سبيل المثال، فتح الوصيد: شرح الأبيات: ٤٤٥-٤٧١-٤٧٦-٤٩٨-٥٠٥-٥٥٣-٥٧١-٨١٢، وغيرها كثير

٢- جزء الخزانة التيمورية، ورقة: ٤١.

٣- جزء الخزانة التيمورية، ورقة: ٥٩.

٤- جزء الخزانة التيمورية، ورقة: ١٢٠.

السخاوي بخطه في ...محرم سنة تسع وثلاثين وستمائة، والحمد لله وحده وصلاة الله عليه وسلامه، وحسبنا الله ونعم الوكيل» .

وعلى الصفحة الأخيرة، إثبات قراءة للشيخ جمال الدين أبي إسحاق إبراهيم بن داود الفاضلي الشافعي[١]، نصه : «قرأت جميع هذا الجزء من فتح الوصيد في شرح القصيد على الإمام العالم سيد العلماء والأدباء والنحاة والقراء، علم الدين علي بن محمد السخاوي، عفا الله عنه، وكتب إبراهيم بن داود بن ظافر الشافعي عفا الله عنه، في محرم سنة إحدى وأربعين وستمائة، حامداً الله، مصليا على سيدنا محمد وآله ومسلما».

كما سطر عليها إثبات قراءة للشيخ محمد بن عبد المنعم بن علي القرشي، نصه :

« قرأت جميع هذا الجزء، والذي قبله، وهما جميع كتاب فتح الوصيد في شرح القصيد، على مصنفه شيخنا وسيدنا الإمام العالم العلامة سيد العلماء والنحاة والقراء والأدباء، شيخ الإسلام، بقية السلف وعمدة الخلف، علم الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي، متعنا الله بطول حياته، وأعاد على الكافة من بركاته. وكتب محمد بن عبد المنعم بن علي بن عبد الصمد القرشي، عفا الله عنه، وذلك في العشر الوسط من ذي الحجة، سنة أربعين وستمائة، والحمد لله وحده، وصلواته على سيدنا محمد وعلى ءاله وسلامه، وحسبنا الله ونعم الوكيل» .

وبصفحة العنوان أيضا:«الجزء الثاني من فتح الوصيد في شرح القصيد، تأليف الشيخ الفقيه الإمام العالم العلامة، علم الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي، أمتعنا الله بطول حياته، وأعاد علينا من بركاته آمين».

وقد رمزت لهذا الجزء بحرف: (ي) ، أخذا من تيمور .

١- ترجمة في غاية النهاية : ١/١٤ .

٣- **الجزء الأول المحفوظ بالخزانة العامة بالربـــاط**، برقـــم : ٩٢٠ق، وأصله من خزانة تمكروت، وهو جزء قيم في اثنتين وثلاثين ومائة ورقة، كتـــب بخط نسخ جيد، مضبوط بالشكل غالبا، خال من تاريخ النسخ، وبـــين ثنايـــا النص، الدارة المنقوطة، مما يدل على أن النسخة مصححة، وفي هوامش بعـــض صفحاته كتابات تدل على المقابلة على الأصل، مثل قوله: (بلغت المقابلة علـــى الأصل)[1]، كما أن أخطاءه قليلة .

وعلى صفحة العنوان : «كتاب فتح الوصيد في شرح القصيـــد، تـــأليف الشيخ الإمام الحافظ المتقن الضابط، علم الدين والدنيا أبي الحسن علي بن محمـــد السخاوي رضي الله عنه آمين»، وعليها تملكات أوضحها (في نوبة زين العابدين بن زكرياء الأنصاري).

وقد رمزت له بحرف: (ع) ، أخذا من العامة .

٤- **الجزء الأول من النسخة المحفوظة بالمكتبة الأحمدية**، والتابعة لـــدار الكتب الوطنية بتونس، برقم : ١٣٨٨٤ .

وهو جزء قيم، في مائة ورقة، مكتوب بخط نسخي جيد، قليل الأخطـــاء، خال من صفحة العنوان، وفي الصفحة الأخيرة ما نصه: «...الجزء الأول مـــن كتاب فتح الوصيد في شرح القصيد ...يوم الخميس ...من جمادى الأولى سـنة تسع وستين وستمائة ...».

وا لجزء مصحح ومقابل كما سُطر في ثنايا هوامش كثيرة من ورقاته، نحو قوله في الورقة: ٢٤: (بلغ مقابلة وتصحيحا بالأصل المسطر عليه خط المصنف)، وفي بعض جنبات بعض الأوراق خروم .

وقد رمزت له بحرف : (ح) ، أخذا من الأحمدية .

١- تنظر ورقة : ١٢٦ .

٥- الجزء الثاني من النسخة المحفوظة بالمكتبة الأحمدية بتونس، التابعة لدار الكتب الوطنية بتونس، برقم : [١٣٨٨٤].

وقد أوضحت قبلا، أن الجزء الأول والثاني، وإن كانا يجمعهما رقم واحد، إلا أنهما يختلفان في ما بينهما .

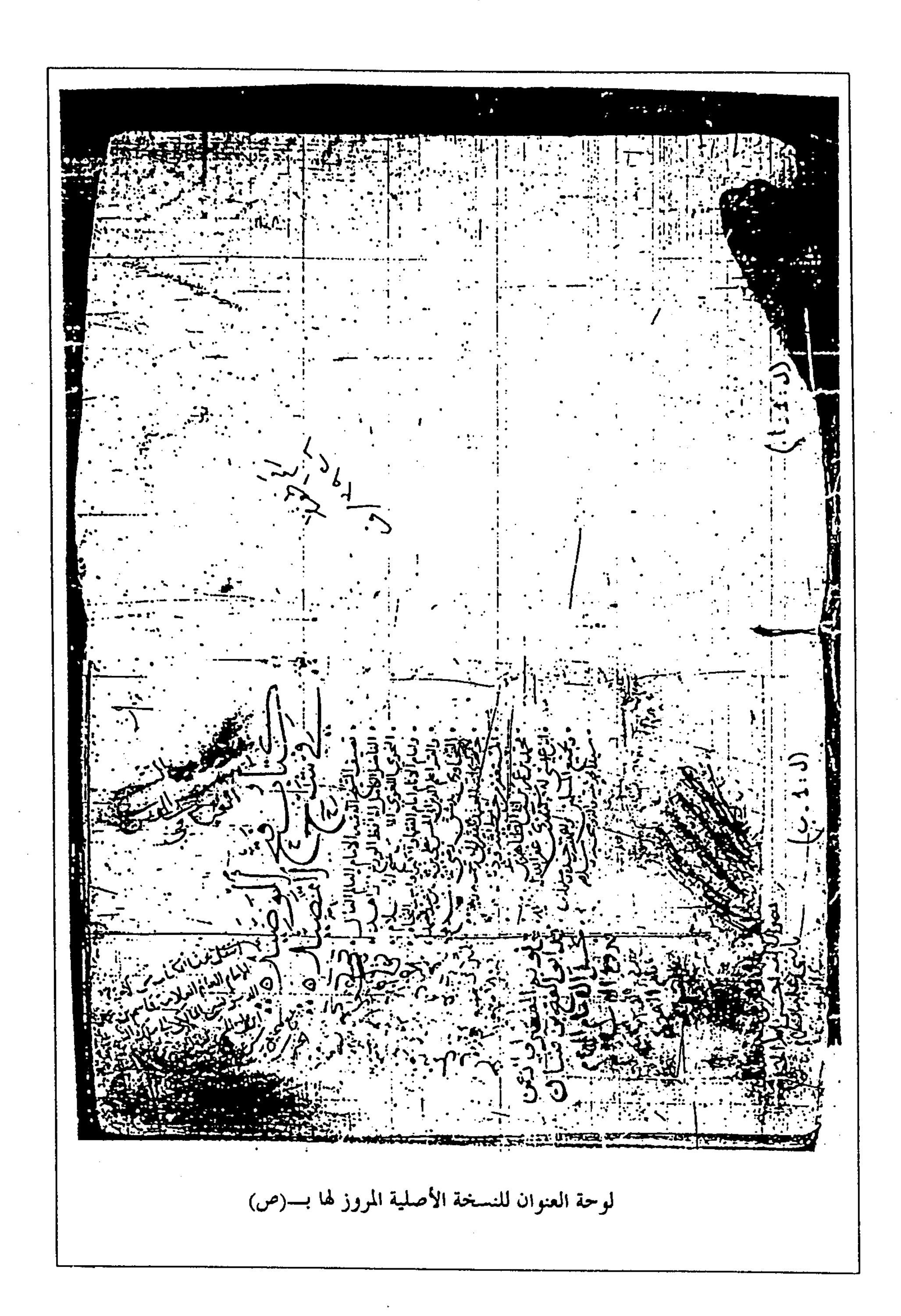
وهذا الجزء يقع في اثنتين وتسعين ومائة ورقة، كتب بخط نسخي جيد متميز واضح، مضبوط أحيانا بالشكل، نادر الأخطاء، خال من تاريخ النسخ، ويوجد بين ثنايا كلماته، دارة منقوطة تدل على أن النسخة مصححة .

وعلى صفحة العنوان ما نصه : (الجزء الثاني من فتح الوصيد في شرح القصيد، وعليها تملكات حديثة العهد .

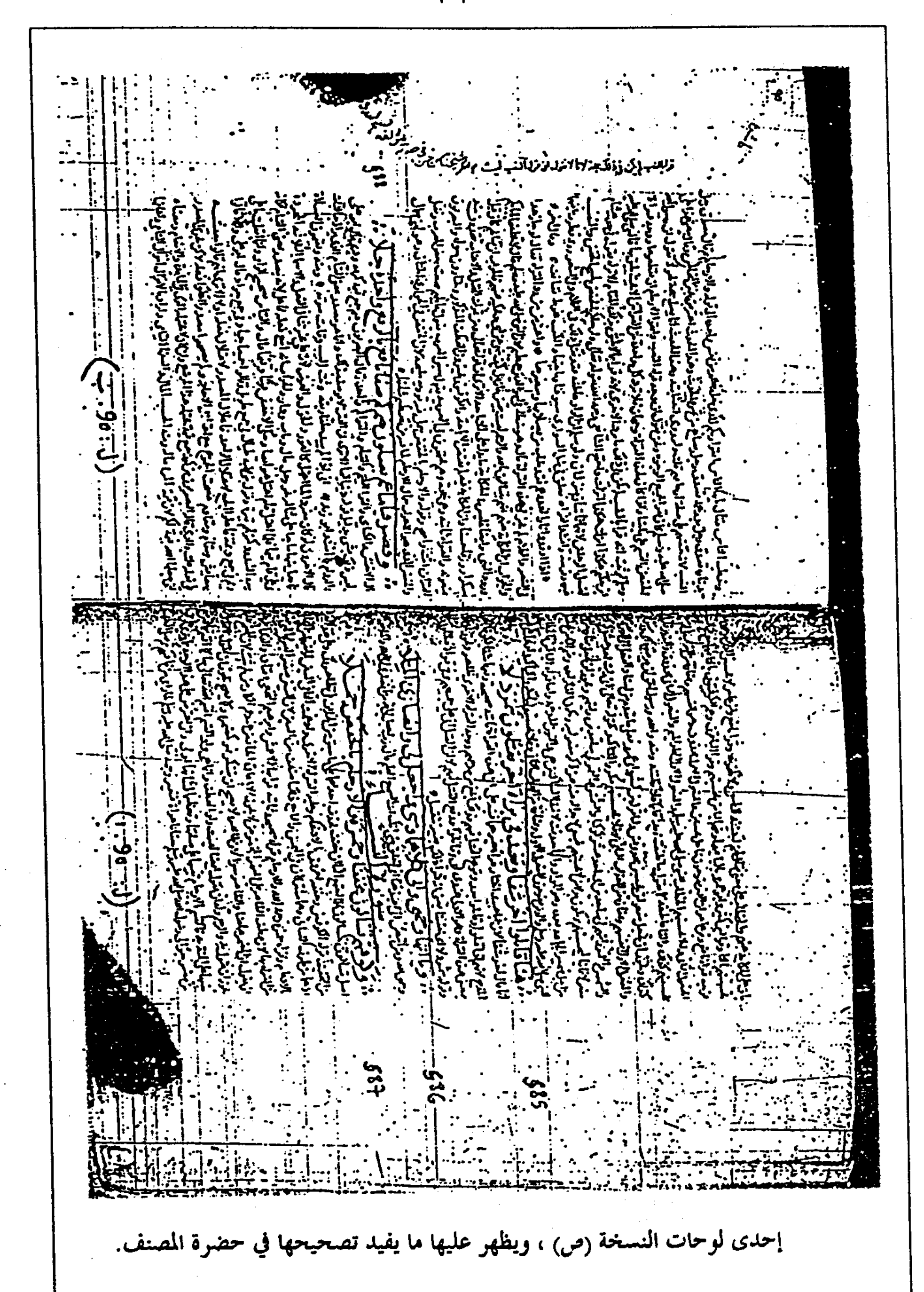
وقد رمزت له بحرف: (س)، أخذا من تونس .

٣ - نماذج
من المخطوطات المعتمدة

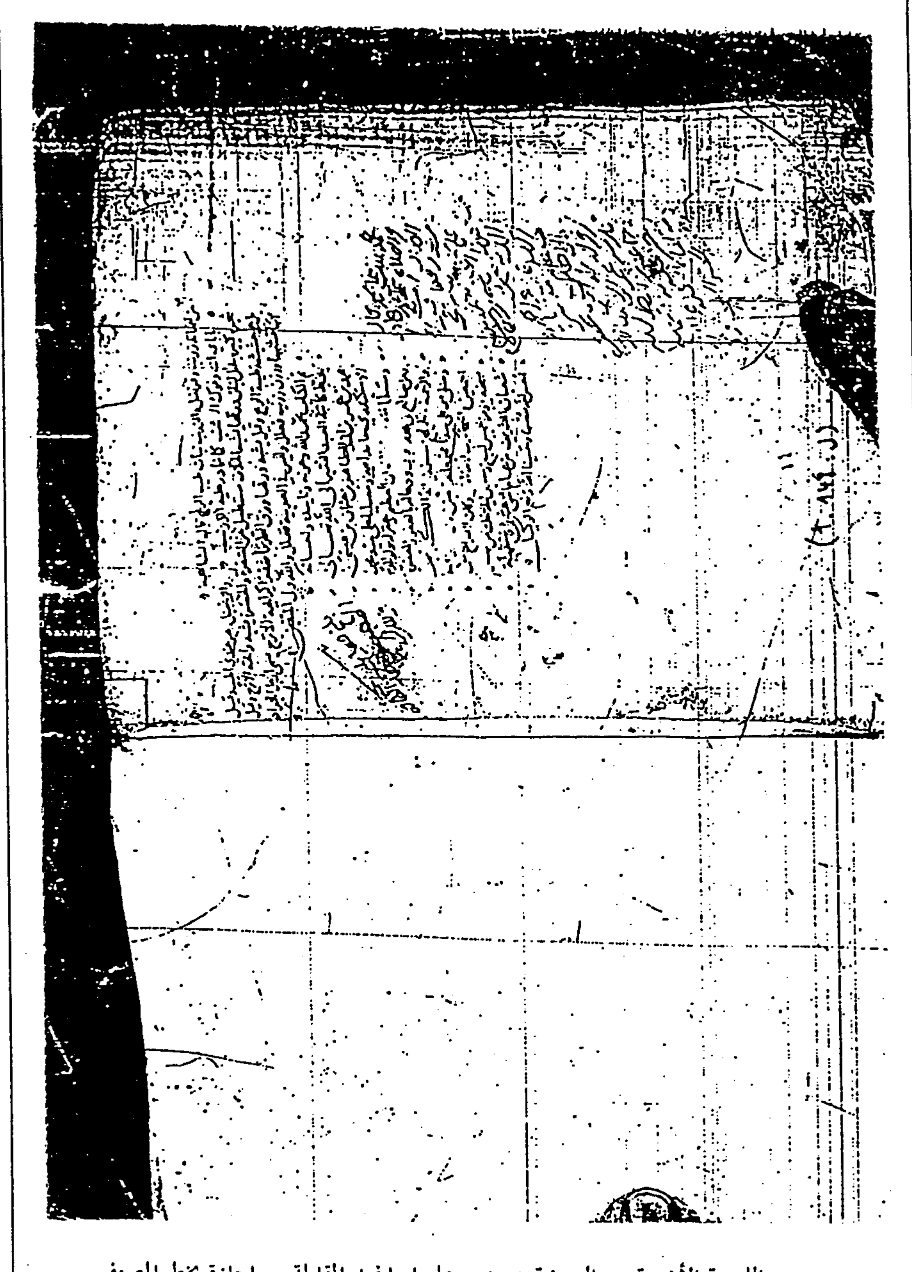




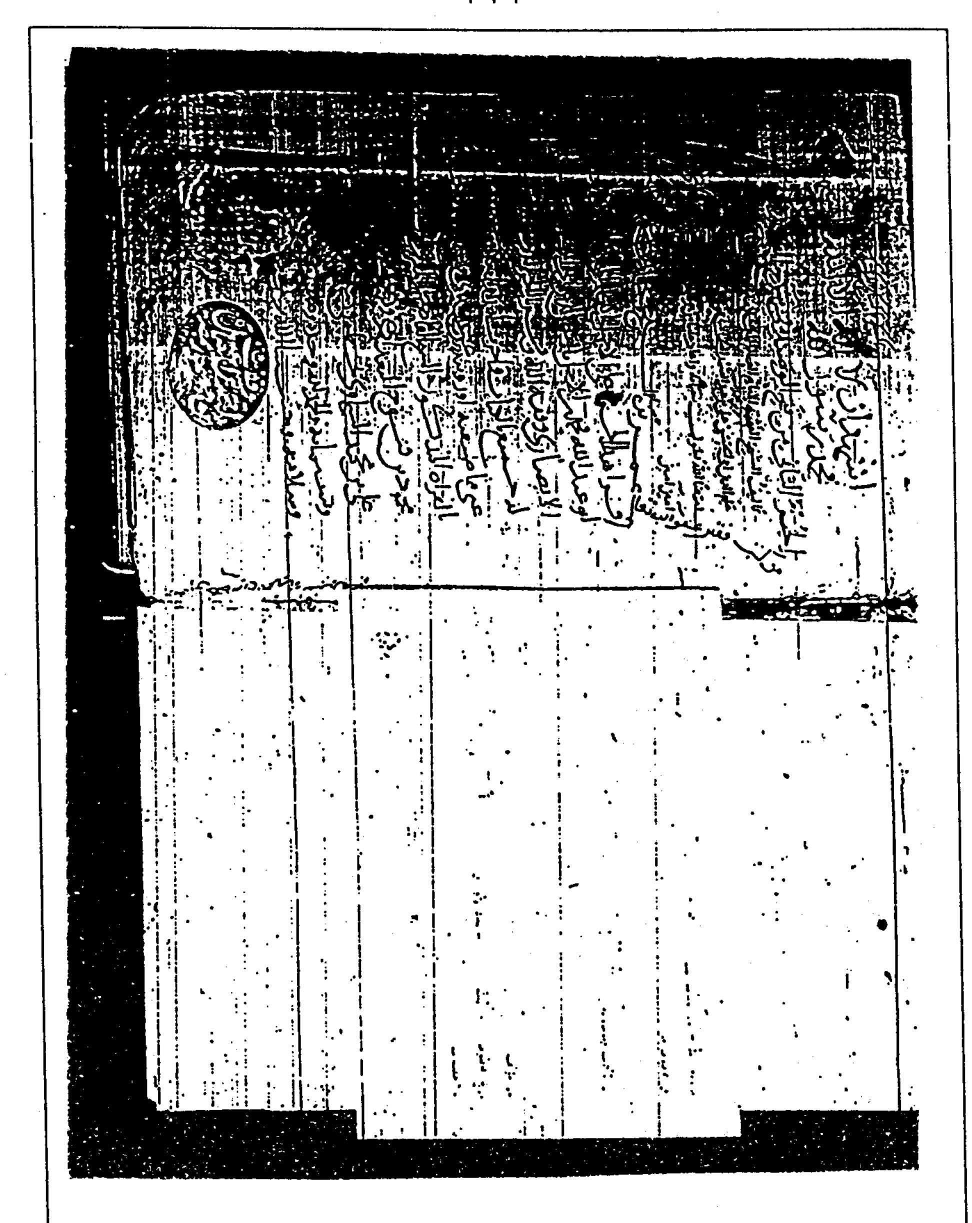
لوحة العنوان للنسخة الأصلية المرموز لها بـ(ص)



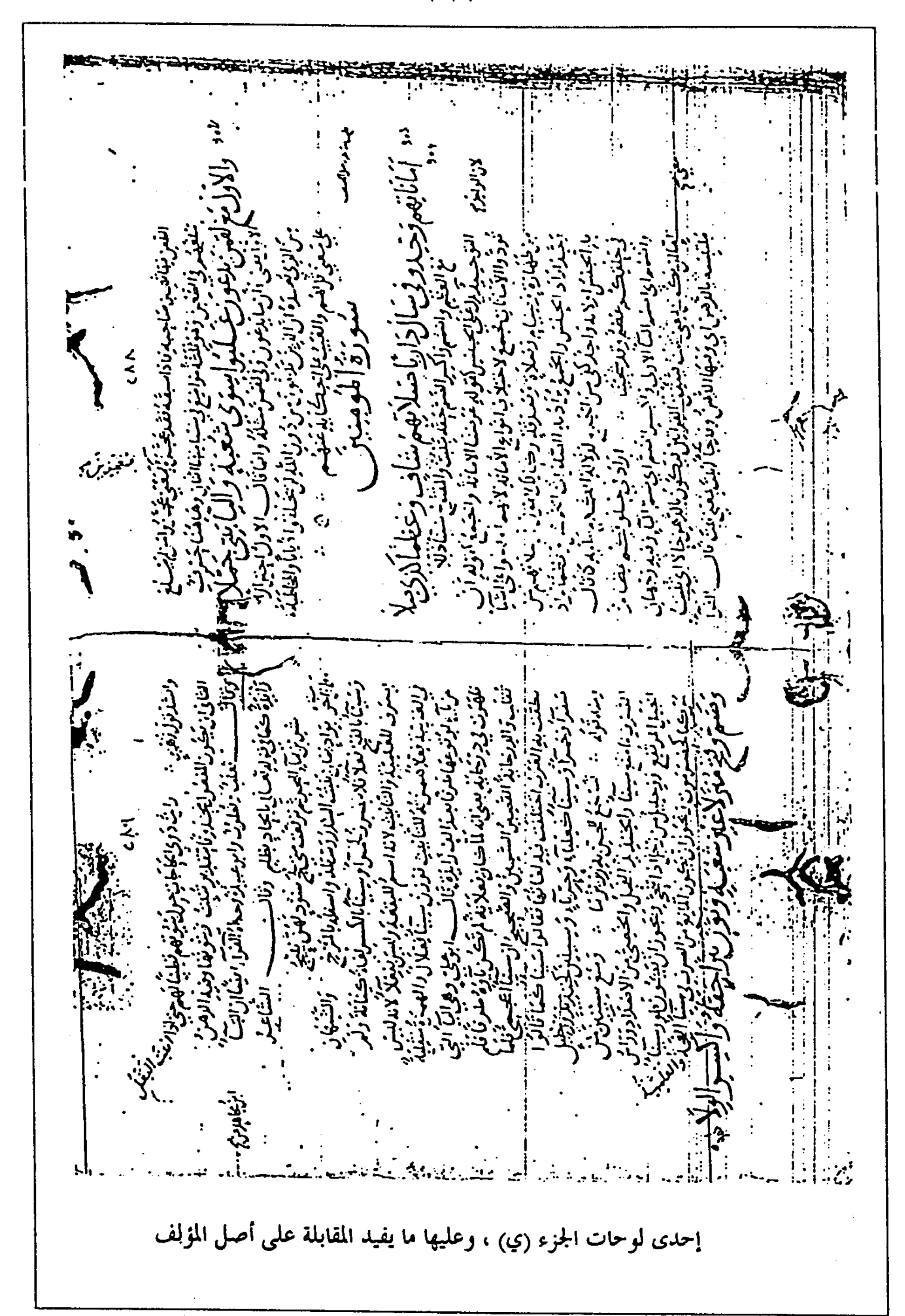
إحدى لوحات النسخة (ص) ، ويظهر عليها ما يفيد تصحيحها في حضرة المصنف.



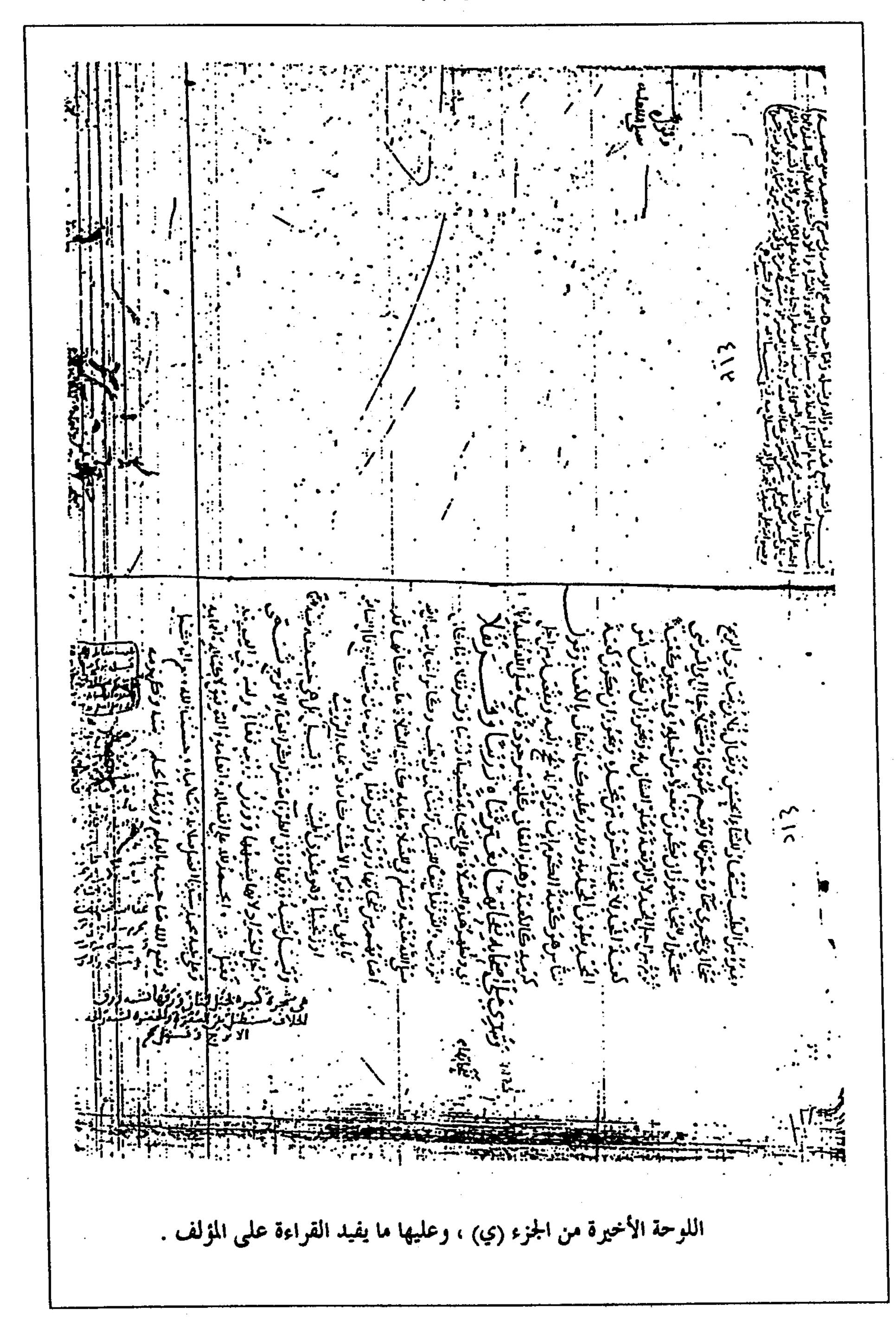
اللوحة الأخيرة من النسخة (ص)، وعليها مايفيد المقابلة ، وإجازة بخط المصنف



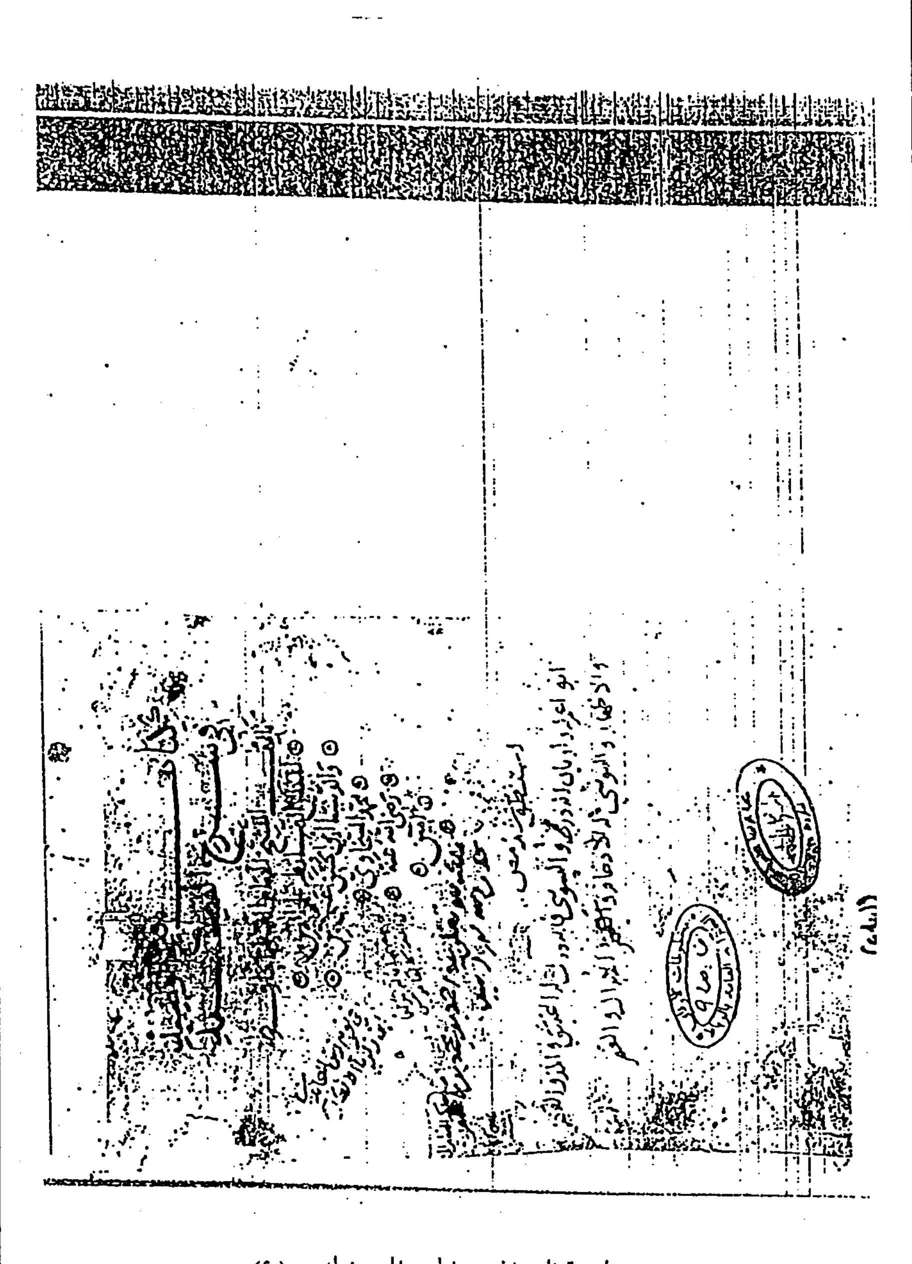
لوحة العنوان من الجزء المروز له بــ(ي)، وعليها إجازة المؤلف لمحمد الأنصاري



إحدى لوحات الجزء (ي) ، وعليها ما يفيد المقابلة على أصل المؤلف



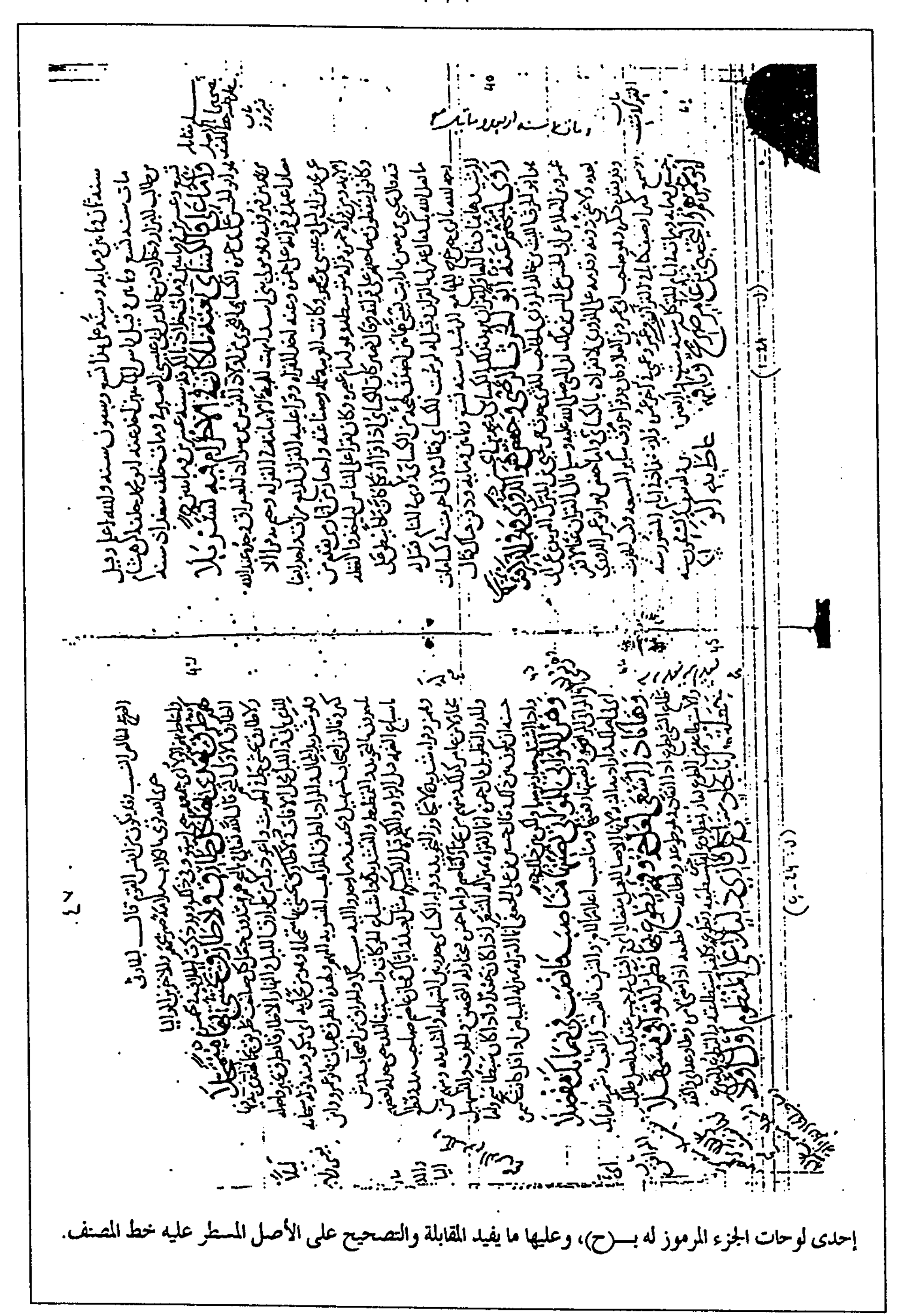
اللوحة الأخيرة من الجزء (ي) ، وعليها ما يفيد القراءة على المؤلف .



لوحة العنوان من الجزء المرموز له بـ(ع) .

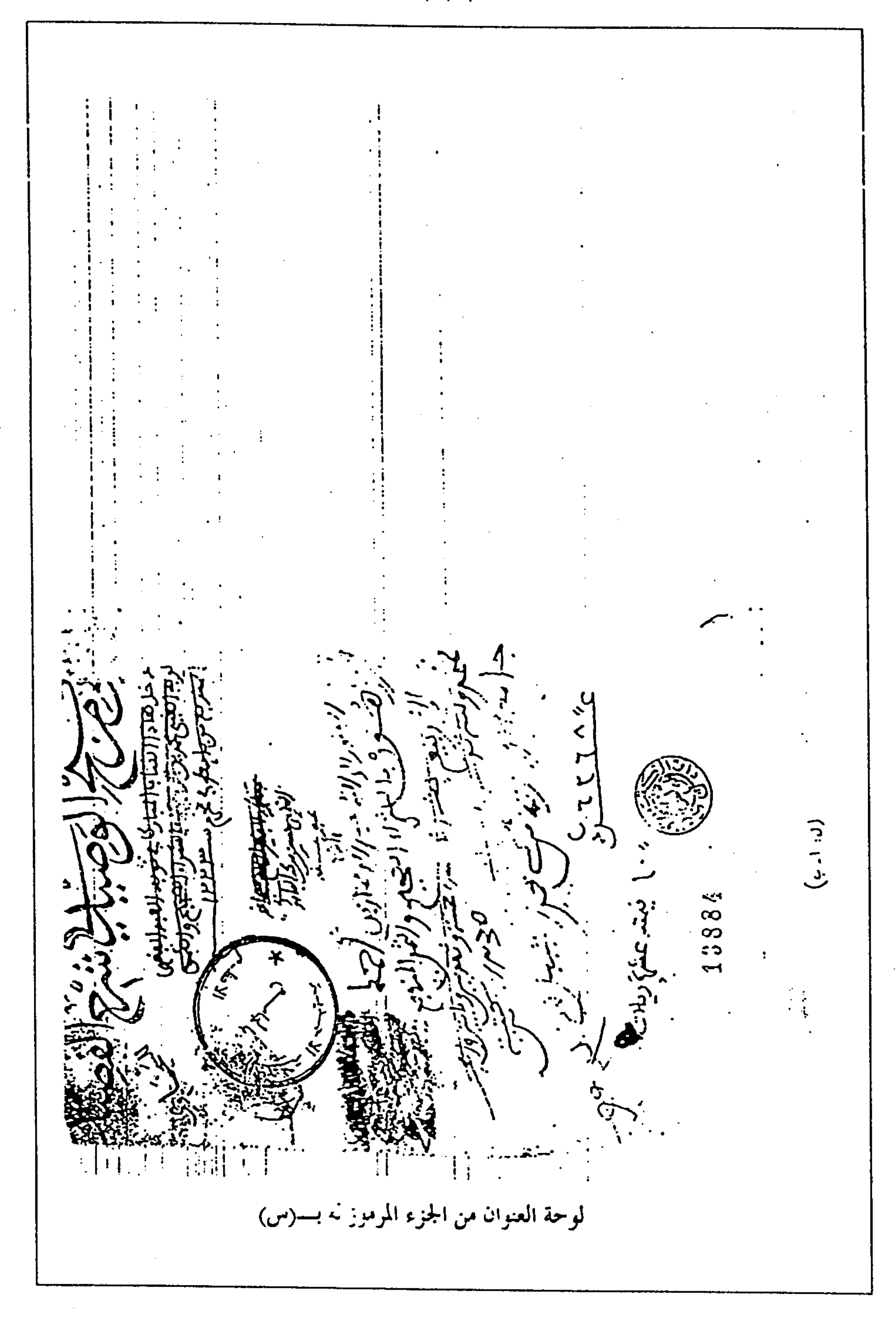


إحدى لوحات الجزء (ع)، وعليها ما يفيد المقابلة على الأصل.



إحدى لوحات الجزء المرموز له بـ(ح)، وعليها ما يفيد المقابلة والتصحيح على الأصل المسطر عليه خط المصنف.

اللوحة الأخيرة من الجزء (ح).



لوحة العنوان من الجزء المرموز له بـ(س)

(ل : ١٥٢-أ)

اللوحة الأخيرة من الجزء (س).

٤ - خطوات التحقيق :

أقدمت في تحقيق هذا النص على الخطوات الآتية:

- إثبات النص من النسخة التي ارتضيتها أصلاً، ومقابلة النسخ الأخرى عليها، بما يقيم أودها ويكمل نقصها، وإثبات ما ترجح عندي صوابه في النص، وإثبات سائر الفروق في الحواشي.

- ضبط النص، بمحاولة توثيقه وتحقيقه وإخراجه خاليا من التحريف والتصحيف، وتقديمه بحسب مبلغ الفهم وقدر الطاقة، كما وضعه المؤلف، أو قريبا منه .

- ضبط الألفاظ القرآنية بما يوافق الرسم العثماني، وما يلازم ذلك من نقط وشكل دون حركات الضبط، لأن الحاسب الآلي لم يسعفني في ذلك.

- ضبط أبيات الشاطبية بالشكل، وترقيمها حتى تتميز عن سائر الأشعار الأخرى، وتصحيح بعض الأخطاء التي توارثتْها نسخ الشاطبية المطبوعة بشكل مستقل، أو مع طائفة من الشروح المطبوعة .

- ضبط الأحاديث النبوية الشريفة، والأقوال المأثورة بالشكل، إذا كانت في حاجة إلى ذلك .

- ضبط جميع الشواهد الشعرية بالشكل، اعتماداً على مصادرها .

- تنظيم مادة النص، بوضع النقط والفواصل، وجميع العلامات المتعارف عليها، بما يوضح المعنى، ويميز الشواهد والنقول من المظان، خدمة للنص، وتيسيره لمتناوله .

- تخريج الآيات القرآنية، بالإشارة إلى أرقامها، وأسماء السور، معتمداً في ذلك العدَّ الكوفي .

- تخريج القراءات القرآنية الواردة في البيت، بذكر وجه كل قارئ، اعتماداً على كتاب" التيسير"، الذي أثبتُّ معظمه في الهامش، لا سيما وأن السخاوي كما مر بنا في منهجه، لا يذكر الاختلاف بين القراء السبع، ولا يفك رموز الشاطبية إلا لماما، ويعمد مباشرة إلى توجيه القراءات وإيضاح عللها. وقد

عللت ذلك بكونه ألف كتابه لمن يفترض فيهم العلم بالأوجه السبعة، وبرموز الشاطبية .

– تخريج باقي القراءات القرآنية، صحيحها وشاذها الواردة في النص، بالرجوع إلى مصادرها، والإحالة عليها .

– تخريج الأحاديث النبوية من كتب السنة، والأقوال المأثورة من مظانها، والشواهد الشعرية من دواوين الشعر ومصادر اللغة العربية، ... ولم يفتني في ذلك ولله الحمد، إلا ما لم أهتد إليه بعد طول بحث .

– توثيق النصوص المقتبسة من المظان، وتخريجها، بالإحالة على مصادرها.

– الاجتهاد في البحث عن بعض الأقوال المبهمة عند المؤلف، ونسبتها إلى أصحابها، من مثل : قال بعض العلماء:...، وقال بعضهم:...، وقال بعض الأئمة:...، وقال غيره:...في حدود ما توفر لدي من مصادر .

– الترجمة الموجزة لجل الأعلام الواردة في النص، مع ذكر مصادر ترجمتهم .

– ربط أجزاء الكتاب بعضها ببعض. فقد ترد إحالة عند المصنف على مسألة سابقة، نحو قوله: «وقد سبق ...»، أو على مسألة لاحقة، نحو قوله: «وسيأتي ...»، فعمدت إلى إثبات أرقام الأبيات المتضمنة للمسألة التي أحال عليها .

– وضع جميع التعليقات الأخرى التي أراها مناسبة لخدمة النص .

– وأخيراً، ذيلت النص بجملة من الفهارس المفيدة لخدمته، مراعياً في كل فهرس، الترتيب الذي يناسبه .